بسم الله الرحمن الرحيم
هَذَا بَصَـٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
# البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

## ما بعد الثورات العربية : استحالة فشل التغيير

03

## الراهن العربي والمرجعيات الفكرية

07

الاثنين 08 - 14 جمادى الأولى 1435 هـ /10 - 16 مارس 2014 العدد: 695 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

# الفضيل الورتلاني المصلح الثائر

### اقرأ في هذا الملف

- الشيخ الفضيل الورتلاني: صولات وصهوات 11
- رجل النضال الإسلامي الصامد: الأستاذ الجليل الفضيل الورتلاني 12
- دور الورتلاني في قيام ثورة الدستور في اليمن 1948م 13
- حسن البنا كما عرفه الفضيل الورتلاني 13
- الفضيل الورتيلاني ومواقفه في الدفاع عن القضية الجزائرية 14
- الشيخ الفضيل الورتلاني في الكتابات المعاصرة 14

**على بصيرة**

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

## الجزائر... أو الطوفان.!

عَطِّرِ اللّهم قبرَ المفكر المصري الكبير خالد محمد خالد، بِعَرَفِ شَذَى رحمات وبركات. فمنه استلهم عنوان عمودي اليوم، لأنّ من عناوين كتبه «هذا أو الطوفان» و «لكي لا تحرثوا في البحر».

فحينما ضاقت أرض مصر بفكر خالد محمد خالد، وحينما خيّم على قلعتها العلمية الأزهرية ضبابُ التخلّف والظلامية، لجأ مفكرها خالد محمد خالد إلى نَفْثِ هذه الزفرات اليائسة، فشخّص لقومه الداء، وبيّن لهم الدواء، قائلاً لهم إمّا هذا الدواء للنهوض بمصر، وإمّا الطوفان الذي يهلك الحرث والنسل، فلا ينجو منه أحد.

ولئن كنّا نسلِّم وِفقا لقواعد البناء الحضاري، بأنّ التاريخ عكس ما هو سائد لا يعيد نفسه، وأنّ الحادثة التاريخية لا يمكن أن تتكرر بنفس المواصفات، لأنّك لا تستحم في النهر مرتين. لئِن كنّا نسلِّم بكلّ هذا، فإنّنا نسلِّم معه بأنّ الأحداث يمكن أن تتشابه، وأن نَفَسَ المرض يمكن أن يصيب شخصًا آخر أو مجتمعًا آخر.

فما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه ما وقع ويقع في مصر أمس واليوم بما وقع ويقع في الجزائر اليوم. وحتى لا نحرث في البحر، فيمكن أن نقدِّم لجزائريينا بعض المحاذير في ضوء الإشارات والتنبيهات، كما يقول ابن سينا.

ففي الجزائر اليوم نكوص حضاري، وركود ثقافي، وغليان سياسي، وتدهور اجتماعي، وكلّ ذلك يمثل مقدِّمات غير سليمة من شأنها أن تفضي إلى نتائج وخيمة، أشبه ما تكون بالطوفان.

تتمة ص 02

### احتفاء باليوم العربي للغة الضاد المصادف لأول مارس من كل سنة

## الشيخ محمد الصالح الصديق يكرم في المجلس الأعلى للغة العربية

كرّم يوم الأحد 2 مارس 2014 المجلس الأعلى للغة العربية الكاتب الكبير الأستاذ محمد الصالح الصديق، تقديرا لجهوده في خدمة اللغة العربية والثقافة الأصيلة.

وترأس فعاليات هذا التكريم، المنعقدة بمدرج الشهيد محمد بوراس بالمتحف الوطني للمجاهد برياض الفتح، الشاعر عز الدين ميهوبي رئيس المجلس. كما حضر أشغالها أصدقاء وتلامذة المحتفى به من المثقفين والدبلوماسيين والصحافيين والطلبة.

وبدأ حفل التكريم بندوة حول كتاب: "العربية لغة العلم والحضارة" لمؤلفه الأستاذ الصديق شارك فيها الإعلامي الأستاذ يوسف شنيتي، والمؤرخ الدكتور محمد أرزقي فراد، والباحث في الفكر المعاصر الدكتور مولود عويمر، والبرلماني إسماعيل ميرة.

وتحدث بعد ذلك الأستاذ لمين بشيشي وزير الثقافة السابق مطوّلا عن علاقاته بالشيخ محمد الصالح الصديق.

وفي الأخير قدّم الأستاذ عز الدين ميهوبي هدية رمزية للأستاذ الصديق "جاحظ الجزائر" عرفانا بما قدمه للغة العربية وتاريخ الجزائر والأدب العربي من خلال نشاطاته الثقافية وكتبه التي بلغت 111 كتابا.

أطال الله عمر أستاذنا ورزقه القوة والصحة والعافية لمواصلة التأليف وخدمة لغة الضاد.

**أبو فيصل**

## المجلس الأعلى للغة العربية يكرم الدكتور عبد القادر فضيل

يكرم المجلس الأعلى للغة العربية الدكتور عبد القادر فضيل عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يوم الثلاثاء 09جمادى الأول 1435هـ الموافق لـ11مارس 2014م، وذلك في متحف المجاهد برياض الفتح، حيث يلقي الدكتور فضيل كلمة تتبعها شهادات، لبعض الأساتذة والمثقفين، منهم الأستاذ محمد الهادي الحسني، والأستاذ عبد الله عثامنية، والأستاذ التهامي مجوري.

**والدعوة عامة.**

تتمة 01

# الجزائـــــر... أو الطـوفـــان...!

فالاستحقاقات الرئاسية القادمة، حرّكت ما كان ساكنًا، وأيقظت من كان نائمًا، ودفعت الجميع كلٌّ من موقع مسؤوليته إلى ضرورة التفكير، والتأمّل في ما سيسفر عنه الموعد المصيري من نتائج .

غير أنّ هذا الموعد الانتخابي الخطير بدأ يُرسِل بأعراض لا تنبئ بخير، ويشير العارفون -لا العرافون- بواقع الشعوب؛ أنّ بعض العلامات ستوقف كلّ عاقل، وكلّ وطنيٍّ، فيصيبه بالدّهشة والتعجّب، ومن هذه الأعراض والعلامات ما يلي:

-1 شَبَحُ التزوير الذي يَبرُز كبُعبع يخوِّف الناسَ به إخوانَهم، استنادًا إلى تجارب سابقة. والتزوير -أيًّا كانت دوافعه- هو عدوان على إرادة الشعوب، وسطو على طموحها، من شأنه أن يحبِط آمال المواطنين، ويصيب قناعاتهم باليأس. ذلك أنّ التزوير الانتخابي -إن هو وقع- سيشوِّه وجه الشعب، ويزيِّف مقاصد وِجهته، وإنّها للحالقة التي تَحْلِقُ كلّ عمل .

-2 انعدام النزاهة، والحيادية في القائمين على الشأن الإداري في تسيير الدولاب الانتخابي، فالموضوعية تقتضي أن لا يُشرف على العملية الانتخابية إلا القضاةُ، الَأباة، النزهاءُ، الشرفاء، الذين لا وَلَاءَ لهم إلّا للجزائر، ويصدُق علينا في هذا المجال قول الشاعر العربي:

**فلو أنّي بُليت بهاشمي**
**خؤولته بنو عبد المدان**
**لَهَانَ عليّ ما ألقى ولكن**
**تعالوا، فانظروا بمن ابتلاني**

-3 إقحام المال الفاسد في العمل الانتخابي الطيّب، وذلك بشراء الذمم، وبيع الهمم، والغطاء على كلّ أَنَفَةٍ وشمم، وهو ما من شأنه أن يلوِّث ما يكتبه القلم، وأن يعطِّل خفقان القلبِ والْعَلَمِ.

-4 اهتزاز المعايير في اختيار المؤهَّلين لخوض الاستحقاق، ويستوي في ذلك السويُّ والمُعاق، والقَنوع والمُشتاق، مما فتح على الجزائر ألوانًا شتّى من الغليان والشقاق، بين الإخوة والرِّفاق.

إنّ هذه الأعراض غير الحضارية، وغير الوطنية، هي التي قسَّمت العاملين في الحقل السياسي إلى محافظين ورافضين، وإلى دعاة للمشاركة وإلى مقاطعين.

على أنّنا بدافع الحبّ للجزائر التي لا تزول بزوال الرجال، يحدونا بصيص الأمل الذي تفتحه آفاق الاستحقاقات مهما صغُرت، نُهيب بالجميع إلى التعبئة وإلى المشاركة، وإلى الوعي، بأهمية الإدلاء بالشهادة، فالانتخاب شهادة، يُسأَل عنها الإنسان يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرّب العالمين، فلا يجب أن نصيب في شهادة الزور لأنّها من أكبر الكبائر.

إنّنا نهيب بكلّ مواطن حرّ شريف أن يَهُبَّ للمشاركة في عملية التغيير الحضاري السلمي، فمستقبل أبنائنا أعلى من المقاطعة، والمساهمة في إحداث التغيير -ولو بالكلمة- عمل إيجابي ولو كان من أضعف معاني الوطنية.

إنّ الوطن الجزائري اليوم كالجثة المطوّقة، تحيط بها المخاطر من كلّ جانب، فعسى أن تكون العملية الانتخابية المتاحة إحدى وسائل القيام بالواجب الوطني.

وحتى لا يكون حالنا كحال من يحرث في البحر، علينا أن نعمل على إنقاذ الجزائر من كلّ المخاطر، فإما الجزائر وإما الطوفان لا قدر الله.

**أ.د. عبد الرزاق قسوم**
**رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير:
أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

# تكريمات مستحقة لشيخ الكتاب الجزائريين محمد الصالح الصديق

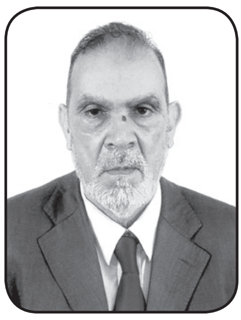

بقلم : عبد الحميد عبدوس

**بمناسبة الاحتفال باليوم العربي للغة العربية أشرف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية الكاتب الأديب عز الدين ميهوبي على تكريم العلامة الكبير الشيخ محمد الصالح الصديق، بحضور عدد من الشخصيات الوطنية والوزراء السابقين، ونخبة من المثقفين، عرفانا وتقديرا للإسهام الكبير الذي قدمه الأديب المكرم لخدمة اللغة العربية تعليما وكتابة وخطابة، وقد كان من أبرز المتدخلين في الندوة التكريمية الدكتور مولود عويمر رئيس تحرير «البصائر»، والمؤرخ والبرلماني السابق محمد أرزقي فراد، والكاتب والبرلماني السابق إسماعيل ميرة.**

وكان معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي أحد أهم منارات العلم والإصلاح بمنطقة القبائل قد قام قبل عدة أسابيع بتكريم العلامة المجاهد الأديب محمد الصالح الصديق، أبرز الكتاب العرب المعاصرين إنتاجا، والذي كان تلميذا ثم أستاذا بمعهد سيدي عبد الرحمن اليلولي في بداية الخمسينيات من القرن العشرين بعد رجوعه متوجا بشهادة التحصيل من جامع الزيتونة، وكانت شهرته قد سبقته إلى الجزائر بعد تأليفه باكورة كتبه (أبناء التحصيل) في تونس سنة 1951، فكان من أنجح مدرسي زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي التي أسسها الرجل العالم والفاضل المبرور الشيخ اليلولي في العهد العثماني، وما زالت قلعة للعلم والإصلاح فوق جبل يلولة الشامخ ببلدية أعزازقة ولاية تيزي وزو.

جمهور غفير من مختلف جهات الوطن ومن مختلف المستويات العلمية امتلأت به قاعة التكريم، وتفاعل بتأثر وإعجاب مع محاضرة المكرم الشيخ محمد الصالح الصديق، وكان من بين الحاضرين الدكتور سعيد شيبان وزير الشؤون الدينية الأسبق، وفضيلة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت شيخ زاوية تامقرة، وممثل دولة فلسطين، وعدد من أصدقاء الأستاذ محمد الصالح الصديق وطلبته الذين تناوبوا على الإشادة بالمواهب الفكرية والأدبية لصاحب كتاب (مقاصد القرآن) المتميز بصدق الوطنية وسبق الجهاد بالبندقية والقلم من أجل تحرير الجزائر، وكذلك أهمية مساهمته في النهضة الثقافية والتعليمية الوطنية، ومازال مثالا في الوفاء بالعهد للشهداء وإنجاز الوعد الذي قطعه على نفسه عندما التحق بصفوف الجهاد منذ اندلاع الشرارة الأولى لثورة نوفمبر المجيدة في الفاتح نوفمبر .-1954 حفظه الله وأطال عمره-.

وقد اشترك في تكريم الأستاذ الشيخ محمد الصالح الصديق كل من معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي، ومكتب الجزائر للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ومما جاء في وسام التكريم المقدم من طرف سيدي عبد الرحمان اليلولي ما يلي: «بكل محبة واحترام وعرفان، يتشرف المعهد الوطني المتخصص لتكوين الأسلاك الخاصة بإدارة الشؤون الدينية والأوقاف سيدي عبد الرحمن اليلولي - تيزي وزو - بتكريم فضيلة العلامة الشيخ محمد الصالح الصديق تقديرا لمساره العلمي المتميز وجهوده الصادقة في خدمة الدين والوطن».

أما مكتب الجزائر لهيئة الإعجاز العلمي فقد كرم الشيخ الصديق برحلة عمرة إلى البقاع المقدسة وشهادة شرفية جاء فيها: «يسر ويشرف مكتب الجزائر للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة أن تقدم هذه الشهادة الشرفية للعلامة الشيخ محمد الصالح الصديق اعترافا وتقديرا له على كل ما بذله من جهود مختلفة في خدمة الدين والوطن وعلى مسيرته العلمية الحافلة بالإنجازات».

كما كرم شيخ الكتاب الجزائريين رمزيا من طرف الحاضرين بغرس شجرة زيتون - رمز الخير والبركة- بساحة المعهد سميت باسم الأستاذ محمد الصالح الصديق، وقد أسر لي أستاذي محمد الصالح الصديق بأنه من بين مئات التكريمات الرسمية والأكاديمية والشعبية التي حظي بها طوال حياته الحافلة فإن هذا التكريم يشكل لحظة فارقة في حياته تملأه بالفخر والسرور والامتنان لكل من فكر فيها وأنجزها وشارك في تحقيقها وحضورها.

وقال لي: «معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي ارتبط بذكرياتي بالتحضير للثورة المجيدة وإرهاصاتها المبشرة وبمعايشتي الحية والمباشرة للرجال الأبطال الذين صنعوا أمجادها، إذ بعد عودتي من تونس التحقت بالمعهد وكنت أتميز منذ البداية بالمحاضرات التي كنت ألقيها على الطلبة، وكانت تدور حول ظلم الاحتلال الفرنسي الذي حاول أن يجرد الجزائريين من كل مقوماتهم الروحية ومن عوامل كرامتهم المادية والمعنوية، وهذا ما جعل المتمردين الأوائل على الإدارة الفرنسية من أمثال كريم بلقاسم وعمر أوعمران يربطان الاتصال بي وبقيت على علاقة طيبة بهما مما جعلهما يكلفاني بمهمة جمع الإعانات للثورة والدعاية لها مع البقاء في منصبي كمدرس بالمعهد قبل التحاقي بالعمل العسكري والسياسي والإعلامي بصفوف الثورة بتونس ثم في ليبيا، وقبل ذلك كان وجودي في معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي يطمئن المجاهدين في بداية الثورة للتردد عليه في الشهور الأولى من الثورة، ومن أهم قادة الثورة الذين كانوا يزورون المعهد العقداء عميروش، آيت حمودة، وعبد الرحمن ميرة، ومحمدي السعيد، ولا أنسى ذلك اليوم الذي اتصل بي فيه العقيد اعزوران بعد مرور 8 أشهر فقط على اندلاع الثورة وطلب مني إلقاء درس على المجاهدين لرفع معنوياتهم وشحذ فريضة الجهاد في نفوسهم.

وقبل بداية الدرس أجلت ببصري على وجوه المجاهدين وعلى نوعية الأسلحة التي كانوا يحملونها، وقد شعرت بشيء من الخيبة والإحباط حيث لاحظت تواضع السلاح، وقلة الغذاء، ونقص الدواء والشروط الصحية المتوفرة للمجاهدين مقارنة بما يتوفر لأعدائهم من الجنود الفرنسيين الذين كانوا يتمتعون بأحدث أنواع السلاح وأفخر أنواع الطعام وأفضل شروط العناية الصحية، وبعد نهاية الدرس طلبت من المجاهدين أن يطرحوا أسئلتهم أو استفساراتهم حول ما جاء في الدرس، فتكلم نيابة عنهم شيخ ذو لحية بيضاء طويلة يدعى عمي علي، وكان مما قاله لي: يا شيخ بارك الله فيك، كنا في السابق نرى الجنة بعيدة ولا ينالها الإنسان إلا بصعوبة كبيرة بعد كثرة صلاة وصيام وحج وزكاة ونوافل وإمساك اللسان وقمع الشهوات، أما الآن فأنا أراها قريبة يكفي أن أقتل عدوي في سبيل الله، أو استشهد على يد الكفار، فماذا نطلب أكثر من هذا الخير الذي أكرمنا الله به«؟!.

بعد أن استمعت إلى كلام هذا الشيخ في الشهور الأولى للثورة تبدلت الصورة عندي تماما وأصبحت متيقنا من نصر الله لأن أمثال هؤلاء المجاهدين الذين يقدمون بكل قناعة على التضحية بأرواحهم طالبين النصر أو الشهادة سيكونون وبالا ودمارا على فرنسا الباغية المحتلة لوطننا...».

وللتذكير فإن معهد سيدي عبد الرحمن اليلولي هو قلعة علمية أسسها الشيخ عبد الرحمن اليلولي الذي ولد سنة 1030هـ الموافق لسنة 1621م ودرس على أبي زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشي الذي كان مضرب الأمثال في القراءات والفقه وعلوم القرآن، وهو بدوره درس على عدة علماء أشهرهم العلامة سيدي محمد السعدي الذي دفن بالقرب من دلس وقد درس على العلامة عبد الرحمن القاضي الفاسي صاحب شرح درر اللوامع تلميذ سيدي عبد الواحد بن عاشر المولود بفاس المغربية سنة 990هـ الموافق 1582م صاحب المنظومة الشهيرة في الفقه المالكي.

وتتميز الزاوية اليلولية بنظامها الفريد في العالم إذ يسير الزاوية مجلس يتكون من 12 عضوا ينتخبون من بين أساتذة المعهد وطلبته الذين يشترط فيهم أن يكونوا من أسر تشتهر بالعلم ويمتازوا بالجدية في طلب العلم والخلق الإسلامي القويم، وللزاوية قانون أساسي يتكون من 100 صفحة وضعه مؤسسها قبل وفاته.

من أشهر أساتذة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي: الشيخ أبو القاسم البوجليلي، والشيخ الرزقي الشرفاوي الأزهري، والشيخ المولود الحافظي الأزهري، والشيخ السعيد اليجري، الشيخ أوعنتر، والشيخ محمد الصالح الصديق الذي درس فيها لمدة 5 سنوات كاملة.

---

# ما بعد الثورات العربية : استحالة فشل التغيير

بقلم : عبد القادر قلاتي

**لم تكن الثورات العربية، سوى حالة طبيعية أفرزها الواقع السياسي العربي في ظل استمرار هيمنة أنظمة الاستبداد والشمولية التي تشكل في زماننا ظاهرة سياسية فريدة، تمارس وتتعاطى الفعل السياسي بمنطق يتحرك خارج التاريخ.**

**فالعالم** اليوم لم يعد ينظر للسلطة -مهما علا شأنها ومكانتها- تلك النظرة البدائية، القائمة على التقديس والخوف، وهي النّظرة التي صاحبت البشرية منذ بزوغ فكرة الدولة في المجتمع الإنساني، فمفهوم السلطة اليوم تحوّل تحولاً هائلاً عن تلك النّظرة البدائية التي ذكرناها، والتي للأسف الشديد، مازالت تحكم العقل العربي والإسلامي، وآن الأوان للإنسان العربي، أن يتحوّل عن هذه النّظرة حتى يتمكن من الخروج من تلك الحالة النّفسية، التي تتحكم في علاقته بالسلطة و في سلوكه وممارسته للفعل السياسي، ولعلّ الثورات العربية التي ظهرت في بعض الأقطار العربية، تُؤشر لبداية حقيقة نحو هذا التحول المأمول، وإن بدت الصورة غبشاء لما نشهده من تراجعٍ في تحقيق التغيير الذي جاء خطاب الثورة مناديا به.

إن الثورات العربية حقيقة تنسجم مع مطالب الإنسان العربي والمسلم اليوم، وهو ينشد التغيير، و يعمل على بناء دولة الحق والعدل، التي تحقق له الشهود الحضاري، فهي مرحلة طبيعية في مسيرة التغيير، ومرحلة حاسمة وفاصلة في عدم الرجوع إلى الوراء، فالتاريخ قد سجل في ذاكرته، مرحلة ما قبل الثورة، ومرحلة ما بعدها، وهو الأهم، والنّاس بعد ذلك لهم في قراءتها مذاهب وأراء، لكن منطق التغيير الاجتماعي هو الفيصل، فالتاريخ يسير جنباً إلى جنب مع مسار التغيير الاجتماعي، وملامح هذا المسار تبدو واضحة في حقيقة هذه الثورات، حتى وإن سلّمنا جدلاً بتلك القراءات الواهية، التي لا تحسن تفسير التاريخ، إلا بمنطق المؤامرة، فالثورات العربية -بحسب هذا التفسير- مؤامرة خارجية، يقودها التحالف الغربي الصهيوني، لضرب مقدرات الأمة، وتغيير الأنظمة الوطنية الممانعة، التي تقف في وجه المشروع الغربي، ويذهب هذا التفسير بعيداً في التدليل على هذه القراءة المتهافتة، زاعماً تفكيك خلفيات حركة الثورات العربية، بل وجازماً فشلها واستحالة استمرار خطابها التغييري، لأنّه خطاب غير أصيل، بل هو صدى لتحريض خارجي، سيجابه بخطاب مواز، تقوده قوى وطنية وقومية، طبعاً هذه القوى تتمثل في بقايا الأحزاب القومية والبعثية، والمؤسسات الدينية الرسمية، والتقليدية، وبعض الشخصيات المحسوبة على الثقافة والفكر، كلّ هذا الخليط غير المتجانس، هو بزعم أصحاب هذا الرأي من يقف أمام خطاب الثورة، ليشكل بدوره ثورة مضادة، وهذا تماماً ما نشهده في مصر وتونس وليبيا، وفي أي قطر عربي سيشهد ثورة في المستقبل، لكن هل هذه هي النّهاية لكلّ هذه التحولات السياسية أم هي البداية؟.

لا شك أن فشل أو ما يبدو أنه فشل هذه الثورات العربية، ليس إلا البداية الطبيعية لأي عملية نهوض حضاري، فالعبرة دائماً بالنهايات، أما مظاهر البدايات فلا تكوّن صورة حقيقة عن أي حركة اجتماعية تظهر هنا أو هناك، وأنا أقرر هذه الحقيقة لاعتبارات أهمها:

**أولاً:** إرادة الشعوب في التغيير، وهي المعامل الأساسي في كل حركة اجتماعية أو سياسية، فالشعوب العربية، عانت وتعاني كثيراً من أنظمة استبدادية شمولية، عملت على قهرها وسلب حريتها، وإماتة إرادتها في الحياة، ولا شك أن الثورة فعل تحركه الإرادة، فإرادة الشعوب العربية لم تمت، والدليل هو هذه الثورات التي أسقطت أعتى الأنظمة في العالم العربي، من كان يصدق أن النّظام التونسي، الذي كان يحكم البلاد بالحديد والنّار، ويتحكم في مقدراتها المالية والاقتصادية، دون أن يكون له معارضة سياسية فاعلة، سوى جوقة التطبيل والتزمير التي تعرفها أغلب المجالات السياسية العربية، لكن لمّا أراد الشعب التونسي، إسقاط هذا النّظام، فقد استجاب القدر، وهو لعمري يستجيب عندما تكون الإرادات حية.

**ثانيا:** استحالة استمرار نمط الدولة الشمولية، وهذه حقيقة يعلمها كلّ دارس للتاريخ، لكن للأسف الشديد، تجهلها الأنظمة الاستبدادية، وكيف يتأتى لها معرفة هذه الحقيقة وهي تمارس شتى أنواع الظلم والجبروت والإقصاء، دون النّظر إلى الإنسان وما يشكله من قيمة اجتماعية، فهو رأس مال الدول والحضارات، لكنّه في ظلّ الأنظمة الاستبدادية، مجردة سلعة ومتاع، يسرق ماله ويتعدى على أملاكه وعرضه، وتسلب منه الحقوق، وإذا قاوم أو رفض أو عارض، فالسجن والبطش والقتل، وقد عرف التاريخ البشري الكثير من الأنظمة الشمولية الاستبدادية، شرقاً وغرباً، لكنها مهما طغت وتجبرت فإن مآلها الزوال.

**ثالثاً:** التغيير كحتمية تاريخية وسنية كونية، وهذا العامل هو الأهم، فالتغيير هو من يدفع الإنسان والشعوب عموماً، للمطالبة بالحقوق، والوقوف ضد منظومة الظلم والظالمين، ولأنّه سنّة كونية فهو مصاحب للإنسان منذ بدأ الخليقة، فالتغيير يستحضر كلّما زاغ الإنسان عن منطق الحق والعدل.

**رابعاً:** تعدد القوى الدولية وضعف المحور الصليبي الصهيوني، وهو عامل طارئ، يختلف من عصر لآخر، ومن حسن الأقدار في هذه الفترة التاريخية، ما نشهده من بداية أفول المركزية الغربية، والحد من تأثيرها الطاغي على المجتمع البشري، فالغرب لم يعد يرسم السياسات الدولية، ويمارس طغيانه المعهود، فالأزمات الاقتصادية، وبروز قوى دولية من خارج المنظومة الغربية، كلّ ذلك بدأ يرسم صورة مختلفة للمنظومة السياسية الدولية، ولهذا يمكن للدول العربية التي شهدت بعض التحولات السياسية الجديدة، أن تستثمر هذا الوضع الدولي الجديد، لكي تمرر مشروعها التغييري، ونموذجها السياسي الجديد.

للثورات العربية ما بعدها، والأيام كما قيل دول، والعبرة بالخواتيم، وما يظهر اليوم في الواقع السياسي العربي من فشل لهذه الثورات، قد يتحول في أي لحظة إلى انتصار، وهو لعمري نهاية كل جهد مبذول في سبيل الحق والعدل.

guellatiabdelkader@gmail.com

# الثامـــن مـــارس

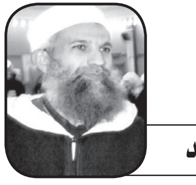

**بقلم: بومشرة محمد**

يُعدّ الثّامن مارس اليوم العالمي للمرأة، تُبجّل فيه وتُكرّم ويُحتفى بها في المؤسّسة التي تعمل بها أو في بيتها بين أولادها وزوجها، فتُقدّم لها الهدايا والكلمات الطيّبة. تَستغلّ بعض الجمعيّات والأحزاب اليوم نفسه لتأيدها في مطالبها بما يُسمّى بالمزيد من التّحرّر. ورحم اللّٰه الشّاعر حافظ إبراهيم إذ يقول موضّحا معنى تحرّر المرأة:

**أنا لا أقول دعــوا النّساء سوافر**
**بين الرّجال يجلن في الأسواق**
**يدرجن حيث أردن لا من وازع**
**يخشيـــن رؤيتـه ولا من واق**

وبدوري أحتفل معها بتوضيح المراحل التي مرّت به المرأة عبر العصور الغابرة، بالأمم السّابقة المتحضّرة وغير المتحضّرة.

فاللّٰه عزّ وجلّ خلقها في أحسن تقويم لتقوم بجميع العبادات التي جاء بها الأنبياء والرّسل في الدّنيا كالرّجل، وتجازى في الآخرة بالجنّة أو النّار، قال اللّٰه تعالى وهو أصدق القائلين: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(الأحزاب:35).

فكانت المرأة في اليونان وهم أرقى الأمم قديما وأزهرها حضارة، وأكثر تمدّنا في التّاريخ فكانت في غاية الانحطاط، وفي الدّرك الأسفل، في غاية المهانة والذّل وسوء الحال، اعتبروها رجسا من عمل الشّيطان، فلم تكن لها منزلة في مجتمعهم، فهي ينبوع جميع آلام الإنسان ومصائبه، ولم تَكن لها أيّة حقوق، وبالتّالي تُباع وتُشترى في الأسواق، مفقودة الحرّية مسلوبة الحقوق المدنيّة.

حيث يقول فيلسوف عهده سقراط: «إنّ وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم، وأنّ المرأة تشبه شجرة مسمومة ظاهرها جميل ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا». يقول هذا التّصريح القبيح عن المرأة وقد نسي أو جهل أن تكون هذه التي يتحدّث عنها إمّا أمّه أو أخته أو زوجته أو ابنته.

وفي الرّومان فكانت السّيادة للرّجل على المرأة حتّى وإنْ حَكَمَ عليها بالإعدام، ولم يكن ملزما بضمّ أولاده إليه، وكان له الحقّ في أنْ يُدخل إلى بيته من يشاء ويطرد من أولاده متى شاء، ووصلت الوقاحة بالرّجل أن يبيع فلذات أكباده، إن كان له كبد أو قلب.

أمّا في الهند فقد عاملوها بمنتهى القسوة، وكانوا ينظرون إليها نظرة الاحتقار، فهي مملوكة يملكها الأب والأخ والزّوج والأولاد، وإذا مات زوجها تحرق معه وهي حيّة، أو يُحكم عليها بالموت، ويعتقدون في كتبهم وشرائعهم الدّينيّة وخاصّة في أساطير«مانو» أنّ المرأة عندهم هي مادّة الإثم، وعنوان الانحطاط الخلقي والرّوحي.

وعند الفراعنة فكانت المرأة تُلقى في واد النيل، بعد أن تُزيّن وتُهيّأ كأنّها عروس يوم زفافها، خوفا من جفاف النّيل، فيقومون بهذه السّنة النّكراء كلّ سنّة، حتّى دخل القائد عمرو بن العاص فاتحًا مصر فأخبره أهلها بجفاف النّيل، وهم عازمون على الرّحيل، فأعاب عليهم هذا، وأخبر أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب، فكتب الخليفة رسالة للنّيل يقول فيها: «من عبد اللّٰه عمر أمير المؤمنين، إلى نيل أهل مصر، أمّا بعد فإنْ كنت تجري من قِبلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهّار يُجريك فنسأل اللّٰه الواحد القهّار أنْ يُجريك»، فألقى عمرو الرّسالة تنفيذا لأوامر الخليفة في النّيل وقد تهيّأ المصريّون للرّحيل، لأنّهم لا يقوم بمصلحتهم منها إلاّ النّيل، وبعد يوم أجراه اللّٰه تعالى بقدرته ستّة عشر ذراعا، وقطع تلك الخرافة إلى اليوم.

يقول الشّاعر أحمد شوقي ابن النّيل مخاطبا إيّاه:

**لاقيت أعراسا ولاقت مأتما**
**كالشّيخ ينعم بالفتـاة وتزهق**
**في كلّ عام درّة تلقى بـــلا**
**ثمن إليك وحـــرّة لا تصـدق**
**حول تساءل فيه كلّ نجيبــه**
**سبقت إليك متى يحول وتلحق**

وكانت المرأة عند النّصارى باب الشّيطان، وسلاح إبليس يستعمله للفتنة والإغراء، فلابدّ أن تستحي من جمالها، لأنّها ينبوع المعاصي للرّجل وباب من أبواب جهنّم.

أمّا عند اليهود فالمرأة لعنة في عقيدتهم لأنّها المتسبّبة في طرد آدم عليه السّلام من الجنّة بعد إغوائه، وحين تحيض فلا يحقّ لها لمس أيّ شيء من طعام ولا طبخ ولا إنسان ولا حيوان وإلاّ فينجس، بل تُنجس البيّت كلّه وعليه يَطردها الرّجل منه ويَنصب لها خيمة، ويضع لها ما تحتاجه من طعام وشراب، لتستقرّ فيها حتّى تَطهر.

وفي العصر الجاهلي فكانت محرومة من الميراث، وتوأد حيّة وهي طفلة، حتّى لا تُباع وتُشترى في كبرها، خوفا من العار وما يلحق بالعائلة من سوء الأحوال والفقر، وإذا مات زوجها يتسابق أولاده، فالأوّل الذي يرمي بردته عليها تصير ملكا له.

حتّى جاء سيّدنا محمدّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم بالإسلام للعالمين الذي كرّم المرأة، وحرّرها من ظلم العباد أنذاك، ورفع من شأنها فجعلها تتساوى مع الرّجل في جميع الحقوق في الحياة من طلب العلم والمزيد منه، والعمل بشروطه الشّرعيّة، واختيار شريك حياتها، والميراث بدون أن تعيّن من مرتزقة ليأتوا لها بحقّها، وإبداء الرّأي السّديد... والواجبات من العبادات والتّقرّب إلى اللّٰه تعالى من فرائض وتطوّع ونوافل من صلاة وصيام وحجّ... وجعل من المرأة جوهرة بل كنزا يحميها الرّجل أبا كان أو جدًّا أو أخا أو عما أو خالا رغم أنفه، ما يُسمّى بالولي، لأنّ بالإسلام عاد الرّجل والمرأة إلى حضيرة الإنسانيّة والمجتمع الإنساني، يقول أمير الشّعراء أحمد شوقي:

**هـــذا رسـول اللّٰه لـم**
**ينقص حقوق المؤمنات**
**العلـم كان شريعـــة**
**لنسائه المتفقّهـــات**
**رُضن التّجارة والسّياسة**
**والشّؤون الأخريـــات**

فهاهي ذي أمّنا عائشة -رضي اللّٰه تعالى عنها- خاضت الفقه، وكانت تفتي للرّجال والنّساء بشهادة الرّسول صلّى اللّٰه عليه وسلّم: «خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء» يقصد بها عائشة كما كان يداعبها الرّسول صلّى اللّٰه عليه وسلّم، والحميراء أي شديدة الحمرة.

وجاء رجل يسأل رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم من أحقُّ النّاس بحُسن صحابتي يا رسول اللّٰه؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أمّك، قال: ثمّ من؟ قال: أبوك.

ويوم ماتت أمّنا خديجة رضي اللّٰه تعالى عنها، كان الحبيب المصطفى صلّى اللّٰه عليه وسلّم يذكرها بخير، ويزور صديقاتها وفاء لها رضي اللّٰه تعالى عنها وأرضاها. وبصفة عامّة قال سيّد الخلق الذي لا ينطق عن الهوى صلّى اللّٰه عليه وسلّم: «استوصوا بالنّساء خيرا».

وكذلك المرأة التي قامت من خلف السّتار والخليفة عمر بن الخطّاب يخطب يوم جمعة لتذكّره بالآية الكريمة عن صداق الزّوجة حتّى لا يُحدّده، فقال وهو على المنبر: أصابت امرأة، وأخطأ عمر.

ولمّا تخلّيا عن الإسلام وبحثا عن العزّة في غيره أذلّهما اللّٰه عزّ وجلّ، فصار الرّجل كالذّئب يبحث عن الشّاة الشّاردة، أو كالجزّار حين يفصّل الشّاة بعد ذبحها تفصيلا، فصارت عند الاتّحاد السّوفيتي -لمّا كان- تعمل منظّفة الأرصفة بالمكنسة والمنقلة، والأخرى تعمل جنبا إلى جنب مع الرّجل في المناجم، والمرأة الأمريكيّة تعمل في المقاهي والمطاعم كالنّادل، أمّا المرأة في العالم بصفة عامّة فأدخلت متاهات الشّغل باسم الحرّية والدّيمقراطيّة، فعملت ميكانيكي وسائق الشّاحنة، وسيّارة الأجرة...ناهيك عن المصانع، من أجل العيش لأنّ أزواجهنّ في الحروب العالميّة، أو أنّهنّ أرامل.

ومن هنا تبدأ مشاكل المرأة، ففي سنة 1909 بمدينة نيويورك بأحد مصانع النّسيج قامت حوالي اثنتين وسبعين امرأة بإضراب يعدّ الأوّل من نوعه في تاريخ النّساء، حيث كتبن مطالبهنّ لرئيس المصنع الذي رفضها جملة وتفصيلا، فأضرمت النّيران في أجسادهنّ من قِبل مالك المصنع حيث أحرق المصنع على آخره بمن فيه.

وبعد سنة كاملة من الجريمة التي وقعت قرّرت الأمم المتّحدة دعوة نساء دول العالم لاجتماع عام في كوبنهاغن بالدّانمرك حضرتها أكثر من مائة امرأة من سبع عشرة دولة أوربية وغيرها، بينهنّ مناضلات عالميات وعضوات برلمانات وأحزاب، وخرجن بتحديد يوم عالمي خاص للدّفاع عن حقوق المرأة وخاصّة حقّها في التّصويت والتّرشّح للمناصب السّياسيّة، والقيادية، والمساواة التّامة مع الرّجل في كافّة نواحي الحياة المدنيّة.

ففي عامي 1913-1914 قامت النّساء بعشرات التّظاهرات ضمّت ملايين من النّساء بأوربا ضدّ الحروب المدمّرة، وفي الثّامن مارس 1914 عمّت المدن الأوربية مرّة أخرى مسيرات تندّد بالحرب، يطالبن بتوقيفها وتحقيق السّلام.

وفي سنة 1917 أظهرت نتائج ضحايا الحرب بعد انتهائها مقتل مليوني امرأة روسيّة، ممّا أدّى بالمظاهرات تحت شعار «من أجل الخبز والسّلام» فقُوبلت بالقمع من قِبل النّظام القيصري، إلاّ أنّه فشل أمام تضامن النّساء الرّوسيات، فبلغ التّضامن حتّى نساء أوربا، وعليه أجبر القيصر على الموافقة لإعطاء المرأة حقوقها، وفسح المجال لها لتكون عنصرا فعّالا في المجتمع إلى جانب الرّجل، وكان ذلك في 23 فبراير، ثمّ استبدل وثبّت إلى الثّامن مارس.

إذاً هذه هي الأسباب التي جعلت المرأة السّالفة الذّكر تطالب بحقوقها من ساسة العالم، ولها الحقّ في ذلك، لأنّها عاشت مسلوبة أبسط شيء من حقّها وهي الحريّة، ولأنّ الرّجل استعبدها لمصالحه، ورحم اللّٰه عمر بن الخطّاب عن مقولته المشهورة المعلّقة عند مدخل الأمم المتّحدة: «متى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحرارا».

فالمرأة التي تطالب بخلع الحجاب تارةً، وبالتّساوي في الميراث مع الذّكر تارةً أخرى، ووصلت الوقاحة ببعض المسترجلات المطالبة بحقّ الزّواج بأربعة رجال، كما هو مشروع للرّجل بأربعة نساء، فمثل هذه المطالب المخالفة للشّريعة الإسلاميّة، تُؤدّي بصاحبها إلى الكفر، قال اللّٰه تعالى وهو أصدق القائلين: «وما بعد الحقّ إلاّ الضّلال».

إنّ المرأة المسلمة منذ مجيء الإسلام وهي عظيمة، وسجّلت حضورا عظيما، فأوّل من أسلمت من الجنسين هي أمّنا خديجة رضي اللّٰه تعالى عنها، وأوّل شهيدة في الإسلام سميّة بنت خيّاط، أمّ عمّار وزوجة ياسر، الذي شهد الرّسول صلّى اللّٰه عليه وسلّم لهما بالجنّة في قوله: «صبرًا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة». وسمِّيت إحدى سور القرآن العظيم بسورةٍ مريم، وذُكِرت باسمها في القرآن، ويكفيكنّ فخراً أنّ اللّٰه أنزل سورة سمّاها بسورة النّساء، وأنّ شيوخا فقهاء وقرّاءً كبارا درسوا على أيدي نساء عظيمات، وتُوفي النّبي العظيم صلّى اللّٰه عليه وسلّم بين يدي زوجه أمّنا عائشة بنت أبي بكر الصّدّيق رضي اللّٰه تعالى عنهما، ونجحت نسوة في تربيّة أجيال، حتّى قيل: وراء كلّ رجل عظيم امرأة، وشاركت المرأة في ثورتنا التّحريريّة، وتركت بصماتها للتّاريخ كمجاهدة وشهيدة، كما تشارك اليوم في البناء والتّشييد.

فاحذري أيّتها المرأة من عبث العابثين ودجل الجاهلين، وتلاعب الكاذبين باسم التّقدّم إلى الهاوية والحرّية الزّائفة، يقول الشّاعر الحكيم:

**يُعطيك من طرف اللّسان حلاوة**
**ويروغ منك كما يروغ الثّعلب**

فكم من فتاة أُخرجت من بيت أهلها وسلخوها من ثيابها، وجرّدوها من أخلاقها، فصارت عرضة ولعبة بين أيدي الفسّاق، تُستغل في الإشهار لمنتوج بسيط لا علاقة لها به في شتّى الوضعيّات، وفي شتّى الأماكن، تستحي من هذا المنظر المرأة الحليمة، وممّا نأسف له في عصرنا هذا لكون المرأة صارت تبيع نفسها بنفسها في الأسواق من أجل الخبز فقط، فكم من امرأة وجدوها مشنوقة ومقتولة ومشوّهة بعد أن قضوا منها مآربهم وغرائزهم الحيوانيّة، فشَربت الخمور، وتَناولت المخدّرات، وتَعاطت المحرّمات، وكَشفت العورات، ودخلت السّجون، وفقدت أنوثتها من أجل البقاء، فصارت تبيت في الشّوارع، وأماكن الدّعارة بين الوحوش، فاستُعملت كالنّار التي أجهزت على الأخضر واليابس، فأخافوها من الإسلام وأرهبوها منه، حتّى تعيش في فوضى وقلق، وفيه راحتها وسعادتها، كلّ هذا يحدث في الدّول العظيمة التي تدّعي التّقدّم والتّحضّر والازدهار.

فلن يهدأ لهم بال، ولن يرتاح لهم عضو، ولن يغمض لهم جفن حتّى يجعلوا من المرأة المسلمة تبعا لهم وإن دخلوا جحر ضبّ، وهذا من مخطّطاتهم الصّهيونيّة على المدى البعيد.

**تلمسان: 02 مارس 2014 م.**

---

## القضيـة الفلسطينيـة

**الأستاذ: محمد الحسن أكيلال**

# لا بد من التمديد للمفاوضات

بعد كثير من الجهد والتعب، ها هو الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» يعترف أنه عجز عن افتكاك ولو شيء قليل من المرونة من الإسرائيليين لإقناع الفلسطينيين بتقديم تنازلات في مستوى المرحلة.

«أوباما» ووزيره للخارجية وكل أركان دولتهما يعلمون جيدّا أن «نتانياهو» وحكومته وأغلبية شعبه الساحقة لا يريدون من هذه المفاوضات إلاّ ما هو هدف لها، وهو ربح الوقت لاستغلاله في زيادة عدد المستوطنات ومصادرة المزيد من الأراضي وهدم المزيد من البيوت للفلسطينيين لإرغامهم على المغادرة. أما ما يعلن عنه من أهداف أخرى، بقبول دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة إلى جانب الدولة اليهودية فهو محض هراء، بل هو عبارة عن تخذير للسلطة الفلسطينية، ومن خلاله تخذير كل الشعب الفلسطيني وكل الأمة.

«نتانياهو» في واشنطن يلتقي مع «أوباما» والحديث بينهما كما ظاهر للعيان في الشاشة، حديث بين رجلين يفرض عليهما الوضع إظهار الابتسامة أو «الضحكة الصفراء» كما يقال بالعامية، في حين هما متشنجان جدّا و غاضبان من بعضهما جدّا. فـ «باراك أوباما» يريد أن يحفظ ماء وجهه أمام الفلسطينيين، و«نتانياهو» يريد أن يحفظ ماء وجهه أمام المستوطنين. «باراك أوباما» يعرف أن زيارة «نتانياهو» إلى أمريكا لحضور مؤتمر «إيباك» لكبار الصهاينة الأمريكيين، وهو يعرف مسبقا أنه سيلقى خطابا حماسيا فيه الكثير من الاستعطاف والشكوى ضده وضد وزير الخارجية الذين يريدان إقناعه بضرورة إقامة الدولة الفلسطينية بنصف الشروط الفلسطينية، وهو بهذا الاستعطاف والشكوى سيألب كل المؤتمرين ضد «باراك أوباما» و كل إدارته وكل حزبه الذي لا تفصله عن الانتخابات الرئاسية إلاّ بضعة أشهر، والإسرائيليون يريدون هذه المرّة أن يفوز الجمهوريون لاستكمال آخر فصول الاحتلال لكل فلسطين كما تقضي بذلك «بروتوكولات حكماء صهيون»، والنصوص المؤسسة للدولة الصهيونية في أرض الميعاد، «يهودا والناصرة».

الغريب في كل هذا أن البقية الباقية من العرب العاربة أصبحوا شبه متفقين مع الكيان الصهيوني في معاداة كل المقاومة وكل القوى العربية والإسلامية الحاضنة والمساندة لها.

وحتى العرب المستعربين وعلى رأسهم أكبر دولة ديمغرافيا وأقدمهم في معاداة الصهيونية، منذ العهد الملكي، بل وكانت أول الدول العربية التي حاولت تحرير فلسطين بأكثر من أربعة حروب، وها هي اليوم تستنسخ من زعيم الأمة «جمال عبد الناصر» رحمه اللّٰه زعيما آخر على النقيض منه تماما، بدأ عهده بمحاكمة المقاومة الفلسطينية واللبنانية وهو لا شك بعد انتخابه رئيسا لجمهورية مصر العربية سيعمق العلاقات مع الكيان الصهيوني، لأنه ببساطة يفرض عليه المنطق السليم أن يراعي مصالح مصر العليا، وهذه المصالح تقتضي منه التدقيق في الحسابات والتقديرات ليصل إلى نتيجة حتمية هي: أنه ليس من مصلحة مصر إلغاء اتفاقية «كامب دافيد»، لأن ذلك من شأنه أن يعيدها إلى سلسلة الحروب المدمرة مع إسرائيل وهي في وضعها الاقتصادي والاجتماعي الحالي لا قبل لها بهذه الحروب حتى في كل المستقبل المنظور بحوالي نصف قرن أو أكثر.

الإدارة الأمريكية وعلى رأسها السيد «باراك أوباما» لم يعد لديها شيء تطلبه من «نتانياهو» بتوسل إلاّ أن يبقى على التفاوض قائما إلى ما بعد نهاية عهدته الرئاسية ليجد خلفه بداية الطريق لمواصلة التفاوض وهذا طبعا لمصلحة الدولة العبرية.

السلطة الفلسطينية وعلى رأسها «أبو مازن» وجدت نفسها في وضع محرج جدّا، ولذلك سيقوم السيد الرئيس «أبو مازن» بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في الأسبوع القادم للتباحث مع الرئيس «باراك أوباما» ليستوضح منه الموقف الإسرائيلي وموقف الجمعية اليهودية الأمريكية «إيباك» ليعود بهذه التوضيحات إلى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير المجمدة وللتفكير في وضع الأجوبة المطلوبة للمرحلة المقبلة، مثل مواصلة العمل للمصالحة الفلسطينية مع حركة حماس، بحث إمكانية العودة إلى تفعيل العلاقات مع إيران والنظام السوري وحزب اللّٰه، أحسن الوسائل للمقاومة السلمية والتصعيد لإرباك الحكومة الإسرائيلية، التصعيد على مستوى الأمم المتحدة ومختلف هيئاتها، المهم إيجاد الصيغ الممكنة والممكّنة للتحرك دفاعا عن السلطة وهي في معاناتها المالية والسياسية والأمنية، ودفاعا عن القضية التي تعيش آخر أيامها حسب وجهة النظر الصهيونية وخاصة بعد بداية تحرك كل أذرعها بداية من فرنسا التي طالب رئيس الجمعية اليهودية الفرنسية فيها بوجوب محاربة المعادين للسامية وللصهيونية.

**كاتب جزائري hacen03@live.com**

# البنتاغون : استمرار الحضور العسكري والأمني في الخليج العربي

**أعلنت** وزارة الدفاع الأمريكية خطتها الدفاعية للسنوات المقبلة في بيانٍ لها، وفيها تأكيدات متتالية على استمرار حضور الأمريكيين عسكرياً وأمنياً في الخليج العربي ومنطقة الشرق الأوسط.

وذكرت الخطة الدفاعية أن "الولايات المتحدة لديها مصالح مستديمة في الشرق الأوسط وسنبقى ملتزمين بالكامل بأمن حلفائنا في المنطقة".

وأضاف بيان وزارة الدفاع أن الولايات المتحدة "ستحافظ على حضور عسكري قوي في منطقة الخليج بشكل يسمح بالرد سريعاً خلال أي أزمة، وردع أي عدوان وتطمين حلفائنا".

وتكمن أهمية هذا الإعلان في أنه يأتي بعد أشهر من شكوك في منطقة الخليج والشرق الأوسط بنوايا الأمريكيين، وقال محللون كثر إن الأمريكيين خسروا اهتمامهم في الخليج ومنطقة الشرق الأوسط بعدما ارتفع منسوب إنتاج الأمريكيين من الطاقة، وبدأوا إعادة توازن عسكري باتجاه منطقة المحيط الهادئ وشرق آسيا.

Литва
Россия
Польша
Германия
Украина
Франция
Молдавия
Румыния

وفي تصريح واضح، قال البيان الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية إن الأمريكيين "سيعمّقون التعاون الاستراتيجي مع حلفائهم في الشرق الأوسط"، وأشار تحديداً إلى أن الأمريكيين سيسعون إلى توسيع أطر التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي بما في ذلك إنشاء هيئة على المستوى الوزاري "وتعميق التعاون بين دول المجلس والولايات المتحدة في مجال الدفاع الصاروخي".

وكرر بيان خطة الدفاع الأمريكي موقفه من استمرار الحضور في منطقة الخليج العربي عندما تحدث عن الشرق الأوسط بشكل عام، وقال "إن القوات الأمريكية لديها الآن 35 ألف جندي في المنطقة وحولها بما في ذلك حاملات طائرات متطورة ونظام مضاد للصواريخ ونظام تعاون لبناء القدرات الدفاعية وقوات بحرية كبيرة".

هذه الخطة الدفاعية هي الأولى منذ تسلّم تشاك هيغل وزارة الدفاع الأميركية، وشملت تعديلات على عقيدة القوات المسلحة الأميركية، حيث أصبحت مبنية على أساس شنّ حرب وإلحاق الهزيمة بخصم إقليمي بحجم ضخم وفي حملة من مراحل متعددة وفي الوقت ذاته مواجهة خطر آخر وإلحاق أضرار بالخصم الثاني في منطقة أخرى.

**وكالات**

# انطلاق مؤتمر "الرابطة" في مكة المكرمة اليوم

**افتتح** أمير منطقة مكة المكرمة الأمير مشعل بن عبد الله يوم الأحد 02/03/2014م، المؤتمر العالمي الثاني بعنوان "مؤتمر العالم الإسلامي..المشكلات والحلول"، الذي تنظمه الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي.

وأوضح الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي عضو هيئة كبار العلماء - أن موضوع "التضامن الإسلامي" الذي سيناقشه المؤتمر يتصل بمؤتمر القمة الإسلامية الاستثنائي الرابع، الذي رعاه خادم الحرمين وعقد في مكة المكرمة عام 1433 ، وناقش فيه قادة الأمة الإسلامية موضوع التضامن الإسلامي، حيث أكد المؤتمر على تحقيق المزيد من التشاور والتنسيق بين دول العالم الإسلامي سعيًا لإنجاز ما تصبو إليه الأمة المسلمة في ظل التحولات والمستجدات الدولية.

وقال: إن الرابطة دعت نخبة من علماء الأمة وأهل الرأي فيها وعددًا من أساتذة الجامعات ومسؤولي المراكز والمؤسسات الإسلامية للمشاركة في المؤتمر وإعداد البحوث وأوراق العمل التي سيناقشها المشاركون في سبع جلسات يعالج فيها المؤتمر خمسة محاور، مشيرًا إلى أن المؤتمر سيستعرض أوضاع الأمة المسلمة، ويناقش المشكلات التي تؤدي إلى الفرقة والتشرذم في صفوف المسلمين.

وأفاد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بأن المؤتمر سيناقش عددًا من المحاور، حيث سيناقش المحور الأول التضامن واجب شرعي وضرورة حضارية، واقع الأمة وضرورة التضامن، ومشروعات التضامن الإسلامي، وجهود التضامن، واستشراف المستقبل.

فيما يتناول المحور الثاني "التضامن الإسلامي..تحديات ومعوقات"، ويناقش التحدي السياسي والطائفية والعصبية البغيضة وغياب ثقافة الأمة الواحدة، والتحدي الإعلامي والثقافي والتحدي التشريعي.

وبيَّن أن المحور الثالث سيناقش مجالات التضامن، حيث يقدم فيه التضامن في المجال السياسي، والتضامن في المجال الاقتصادي، والتضامن في المجال الاجتماعي، والتضامن في المجال العلمي والتعليمي، والتضامن في مجال الدعوة والإعلام والأقليات المسلمة والتضامن.

فيما يتعلق المحور الرابع بقضايا ملحة في التضامن، ومنها مستجدات الحالة العربية وقضية فلسطين وتهويد القدس، وعزلها عن العالم الإسلامي والمنظمات الدولية وتباين مواقفها.

وأشار إلى أن المحور الخامس للمؤتمر يتناول خططًا ومشروعات تقود إلى التضامن.

**وكالات**

# عمدة لندن يدعو لانتزاع أطفال الإسلاميين من أهليهم

**دعا** عمدة مدينة لندن إلى انتزاع أطفال الإسلاميين في إنجلترا من أهليهم، وإيداعهم دور الرعاية التابعة للدولة، حتى لا يتحولوا إلى قتلة أو انتحاريين، بحسب قوله.

وناقش عمدة لندن في مقال له على صحيفة «ديلي تلغراف» البريطانية سبل تطبيق مثل هذه الإجراءات بقوله: «السؤال الأهم الآن هو كيف يمكن منع الشباب والشابات من أن يصابوا بما أسماه عدوى فيروس التطرف الإسلامي الراديكالي؟»، على حد تعبيره.

وأضاف جونسون: «هناك آلاف الحالات التي تم رصدها إلى الآن من طرف الأجهزة الأمنية»، غير أن العمدة لم يوضح في مقاله المعايير التي يتم على أساسها تحديد «الأسر المتطرفة».

وكتب بوريس جونسون - البالغ من العمر 49 عامًا - في مقاله أيضًا: «ينبغي للقانون أن يعتبر التطرف جريمة في حق الأطفال، وأن يسمح (القانون) بنقل الطفل إلى مكان آمن، وذلك من أجل مصلحته والمصلحة العامة» على حد زعمه.

**وكالات**

# الإعلام "الصهيوني" يحتفي بحظر حماس في مصر

**احتفت** نخب سياسية وإعلامية "صهيونية" بالحكم الذي أصدرته محكمة الأمور المستعجلة في القاهرة بحظر أنشطة حركة "حماس" في مصر.

وقال النائب الليكودي يورام ليفين - رئيس كتلة الائتلاف الحاكم في الكنيست -: إن قرار المحكمة المصرية يصلح كسابقة تستند إليها "إسرائيل" في التعامل مع كل مناصري حركة "حماس" في الداخل.

وفي تصريحات نقلتها القناة "الإسرائيلية" الأولى، أوضح ليفين أن "إسرائيل" مطالبة بتغيير بنيتها القانونية لتكون صالحة لمحاربة أعدائها، تمامًا كما تفعل السلطات المصرية، منوهًا إلى أنه يتوجب منع ممثلي فلسطينيي الـ48 من التعبير عن تطلعاتهم القومية.

وهاجم ليفين الجهاز القضائي "الإسرائيلي"، سيما المحكمة العليا التي تحكم بعدم دستورية بعض القوانين الهادفة لمحاربة النخب السياسية لفلسطينيي 48 بصفتها قوانين "تمس حقوق الإنسان"، مطالبًا بالاستفادة من تجربة القضاء المصري في إيجاد "العوائق القانونية التي تقلص الفضاء أمام الإرهاب".

وفي ذات السياق، توقع معلق الشؤون العربية في صحيفة "هاآرتس"، الكاتب تسفي بارئيل، أن يكون قرار المحكمة المصرية مقدمة لقرار قضائي لاحق يقضي باعتبار حركة حماس "إرهابية بحكم القانون"، متوقعًا أن يفضي الأمر إلى زعزعة شرعية حركة "حماس" في مصر.

وفي مقال نشرته الصحيفة في عددها الأربعاء، اعتبر بارئيل أن القرار يعكس الواقع "الحضيض" الذي وصلت إليه العلاقات بين الجانبين.

ونوه بارئيل إلى أنه في حال اعتبر القضاء المصري "حماس" حركة "إرهابية" فإنه سيلزم الدولة المصرية بعدم السماح بدخول أعضائها إلى مصر.

وتابع بارئيل أن الحكم القضائي الأخير يمثل خطوة دعائية فقط على اعتبار أنه لا يوجد لحركة حماس مقار أو ممتلكات في مصر، علاوة على أنها لا تقوم بأنشطة منظمة داخل مصر.

وأوضح بارئيل أن القرار القضائي الأخير يأتي ضمن سلسلة من الإجراءات ضد الحركة، على الرغم من أنه ينظر للحركة في العالم العربي على اعتبار أنها قوة المقاومة الأكبر في مواجهة "إسرائيل".

وأكد بارئيل أن الحصار الذي يفرضه الجيش المصري على قطاع غزة يكمل الحصار الذي تفرضه "إسرائيل"، مشيرًا إلى أنه لا يتم فتح المعبر إلا ثلاثة أيام كل أسبوعين، علاوة على عدم السماح بدخول وفود التضامن المصرية إلى القطاع، إلى جانب الحرص على تدمير الأنفاق التي تستخدم في نقل البضائع والأموال للقطاع.

# من هم تتار القرم المسلمين.. أبرز المقاومين للسيطرة الروسية على أوكرانيا

**التتار** مجموعة من المسلمين رُحلوا بشكل جماعي من شبه جزيرة القرم من قبل ستالين في عام 1944، وخاضوا نضالا سلميا لعقود من الزمن من أجل حق العودة، وقد تمكنوا من العودة وتحقق لهم ذلك بأعداد كبيرة منذ عام 1989.

وفقا لآخر تعداد للسكان الأوكرانيين في العام 2001، تجاوز عدد تتار القرم 243433 بما يعادل 12.1 في المائة من إجمالي سكان القرم: 2033700.

إنهم يمثلون كتلة تصويتية انتخابية موحدة ومنظمة ومعبأة، وكانوا على الدوام مؤيدين للأوكرانية ويعارض الانفصاليين الموالين لروسيا في شبه الجزيرة.

وإذا عدنا إلى الاستفتاء على الاستقلال عام 1991، فإن التصويت (بنسبة ضئيلة) لصالح استقلال الدولة الأوكرانية في القرم ربما كان ذلك بفضل تصويت تتار القرم المسلمين. منذ ذلك الحين، وتتار القرم وهيئتهم الممثلة لهم "المجلس"، تعاونوا مع الأحزاب السياسية الموالية لأوكرانية.

ورغم أنهم يشكلون حليفا قويا للحكومة الأوكرانية ضد الانفصالية الموالية لروسيا في شبه الجزيرة، فإن السلطات المركزية الأوكرانية، وإن استفادت، ولا تزال، من هذا الدعم، إلا أنها أيضا تنظر بعين الريبة والاشتباه لتتار القرم، الذين يعتبرون شبه جزيرة القرم وطنهم التاريخي، وطالبوا باتخاذ تدابير مثل تغيير وضع الحكم الذاتي للقرم لجعله "الإقليم الوطني المستقل" لتتار القرم مقابل مجرد "إقليم".

كما إن قانون اعتبار تتار القرم من الشعوب الأصلية في أوكرانيا، وقد ظل قادة التتار يضغطون لسنوات عديدة لتمريره، لم يتم إقراره بعد.

ومهما كانت المظالم التي يعاني منها التتار في ظل الدولة الأوكرانية، فإنهم عندما يواجهون اختيارا حاسما: إما أن يكونوا تحت السيطرة الروسية أو الأوكرانية، فإن قادة تتار القرم يختارون، باستمرار وبشكل لا لبس فيه، أوكرانيا.

ومنذ الحقبة السوفياتية، لم تُثمر محاولات تقسيم حركة تتار القرم وإقناع بعض التتار بدعم الموالين للاتحاد السوفيتي، والموالين لروسيا في وقت لاحق.

من المعروف أن لتتار القرم تاريخا مشهودا من المقاومة اللاعنفية والنضال السلمي من أجل نيل حقوقهم. وحتى الآن، بقى التتار المسلمون بعيدا عن الشوارع، وقادتهم، مثل قادة أوكرانيا في كييف، مارسوا درجة من ضبط النفس جديرة بالثناء.

ولكن إذا لم تتراجع روسيا وتمضي في محاولتها ضم شبه جزيرة القرم وبسط السيطرة عليها، فمن المؤكد أن تواجه موسكو معارضة حاشدة ومنظمة من التتار المسلمين.

**مجلة العصر بتصرف**

# الفاشلـــــون.. و..

**بقلم: محمد الهادي الحسني**

ذكرت الجرائد أن «الشيخ» عبد القادر ابن صالح (لأنه رئيس مجلس الشيوخ) وصف المواطنين الجزائريين الذين انسحبوا من الانتخابات الرئاسية، والذين دعوا إلى مقاطعة هذه الانتخابات الشكلية؛ وصفهم بالفاشلين، قاصدًا بذلك «فشلهم المؤكد» في مواجهة الأخ «عبد القادر الآخر» وأنهم من الأخسرين... (الخبر 23 فبراير).

إنّ الحقيقة التي لم يقلها الأخ ابن صالح - ولن يقولها - هي أن «الفاشلين» متأكِّدون من «نَجاحِ» الأخ بوتفليقة، بالأسلوب نفسه الذي نَجَحَ به في العُهدات الثلاث الماضية، ومَن أنكر ذلك التزوير فوالله العظيم إنه إنسانٌ...

ولئن أطال الله أعمارنا جِميعاً لنسمعَنّ - بعد ما تستيقظ الضمائرُ وتُكشَفُ السرائرُ - من الغرائبِ، ما يُنطقُ الرّضع في المُهود، والموتى في اللحُود.

إن الحقيقة التي كُنت أود وأرجو الأخ ابن صالح - وهو في هذه السن - أن يعترف بها، وأن يشهد عليها بشجاعة أدبية هي أننا نحن الجزائريين جميعا - وبدرجات متفاوتة - فشلنا في بناء وإقامة دولة تقوم على مؤسسات حقيقية..سواء كان هذا الفشل عن جهل، أو عن غش، أو عن تزوير، أو.. أو..

إن آية هذا الفشل هو أن أكثر المواطنين يفتحون أعينهم صُبحًا ويغمضونها عشيًا وهم يفكرون في الحصول على «شكارة» حليب، رغم ما يوجد في خزينة حكومتنا «الرشيدة» من مليارات..وإن أكبر دليل - أيضا - على هذا الفشل هو أننا بعد خمسين سنة من «الاحتقلال» لم نستطع، أو لم نعرف، وضع آلية سياسية للتداول على السلطة.. حتى صرنا نضع أيدينا على قلوبنا - خوفا على الجزائر- في نهاية مرحلة كل «رئيس». فابن خدة أزيح بشبه انقلاب قاده ابن بلة، الذي أزيحِ بانقلاب قاده بومدين الذي ما أزاحه عن الكرسي إلاّ مَلَك الموت، وإن «القوة» هي التي فرضت الشاذلي الذي ذهب بشبه انقلاب، ليؤتى ببوضياف ويذهب كما نعرف، ثم يؤتىٍ بزروال الذي لم يُكمل عُهدته الأولى وذهب مُغاضبا...ليؤتي ببوتفليقة من مشتاهُ في الخليج، ليسابق نفسه بعد أن أبى الفرسان (كما وصفهم بلسانه) أن يكونوا «ديكوراً» كما أريد منهم...

وأستسمح الأخ ابن صالح إن ضربتُ له مثالاً آخرَ على فشلنا وهو أن من يأتي سائحًا لوطننا، واضطر إلى قضاء حاجته الطبيعية لن يجد في شوارعنا مكانا لقضاء تلك الحاجة الطبيعية، ولذا سنشترط في المستقبل على من يأتي إلينا سائحًا أن يأتي معه بـ....

إن الآية الكبرى لفشلنا - خاصة حكوماتنا «الرشيدة» - هي عجزها عن القضاء على أكبر سوق لتهريب العملة، التي تقع في ساحة بور سعيد، وهي أقرب إلى «عرش» الأخ ابن صالح في مجلس الأمة من حبل الوريد.

وأما الآية الأكبر من أخواتها فهي فشلنا - خاصة حكوماتنا «الرشيدة» - في تسيير مجتمعنا الذي يُعتبر - حسَب مصطلحات علم الاجتماع - مجتمعا بسيطا، حيث يخلو من تعدد الأعراق (فنحن أمازيغ عربنا الإسلام، وعربٌ مزّغتنَا الجغرافيا والعادات)، ويخلو من تعدد الأديان (فكلنا مسلمون، وإن غلبت على بعضنا الشهوات واتخذهم الشيطان أولياء)، ويخلو من تعدد المذاهب (فأكثرنا مالكيون، وبعضنا إباضيون هم أقربُ المسلمين إلى الإسلام الصحيح، وما شهدنا إلا بما علمنا ورأينا). فمن فشل في تسيير مجتمع بهذه البساطة فهو أفشل الفاشلين.

إن من أمارات «قيام ساعة الجزائر» هو أن يُربط استقرارها ومستقبل شعبها ببقاء شخص أو ذهابه، ولو كان هذا الشخص هو الأخ بوتفليقة، «الذي لم يُخلق مثله في البلاد» كما يقول بعضنا، والذي قال فيه - كما ذكر الأخ الصديق الحبيب بن عودة - «سيدي محمد الهبري» - عندما حُمل إليه الأخ بوتفليقة عند ولادته -: «إن هذا المولود سيكون سياسيا كبيرا ومسؤولا ذا شأن؟؟؟!!!». (دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية. ج1. ص 159). ورحم الله الإمام الإبراهيمي القائل: «من عاش في الجزائر رجبا، رأى عجائب لا عجبا» (الآثار ج3 ص 111). ورحم الله الإمام الإبراهيمي مرة أخرى القائل: «إن البناء الذي يقوم على شخص واحد متداع إلى السقوط». (الآثار: 2 ، ص 358).

إننا ً نتمنى على إخواننا (خاصة حزب العُهدات اللانهائية للأخ بوتفليقة) أن يقولوا كلاما معقولا حتى لا يُحرجوا الأخ بوتفليقة نفسه، أو ليصمتوا، فإن الصمت من ذَهَبْ، وما ألذّ وقْع كلمة الذهب في آذانهم، وما أبهى بريقه في أعينهم. ولنعلم جميعا أن الخطر الأخطر على الجزائر وأبنائها الصالحين والطالحين و «الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا» آتٍ من المفسدين والغشاشين والمزورين والسارقين والفاسقين و.. و..

رحم الله العالِم محمد بن عبد الكريم الجزائري الزموري (ت2012) القائل في ديوانه «كشف الستار»:

**لقد مات فينا القلب والوعي والحِجَى**
**وضَلَّتْ رجَالِ العِلم في لَيلِ "جهلنا"**
**لَإِنْ صَحَ مسْخُ الجَنسِ قبل زمَانِنا**
**"فَأمْسَخُ خَلْقِ الله نحن بعَصْرِنا"**

**عن الشروق اليومي**

---

# مآل تواتر الاحتجاجات الاجتماعية في الجزائر...

**بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي**

إن الإنسان ليحتار من هذه الاحتجاجات الاجتماعية التي تنفجر هنا وهناك معلنة عن مطالب شتى، كما يستولي عليه القلق ويركبه الخوف بل الفزع والرعب الشديد،مما يمكن أن تسفر عنه أحداثها من نتائج، قد يكون لها أسوأ الأثر على الوضع السياسي والأمني والاجتماعي للبلد، خاصة في هذه الظروف العسيرة التي تعرفها المنطقة العربية، إذ يتيح للقوى الدولية التي لها خلافات معنا، أن تستثمر فيها، وأن تستغلها لفرض أجنداتها السياسية علينا، خدمة لمصالحها على حساب . والحيلولة بيننا وبين خدمة أهدافنا الوطنية.

من الطبيعي أن يعرف المجتمع قدرا من التوتر وأن تنفجر فيه الاحتجاجات بين الفينة والأخرى، بل قد يعد ذلك ظاهرة صحية تدل على حيوية المجتمع ويقظته وحرصه على الدفاع عن مصالحه، وهي إذ تكون كذلك قد تكون مفيدة أيضا للدولة إذ تنبه السلطات التشريعية والتنفيذية للاختلالات القانونية وثغرات التسيير للشأن العام، فتعمل على تدارك هذا وذاك مما يعزز مكانة الدولة، ويضمن لها قدرة أكبر على خدمة المشروع الوطني، والاستجابة لمطامح المجتمع، وذلك من شأنه أن يكفل لها الاستقرار والاستمرار.

غير أن هذه الاحتجاجات إذا تكررت وراحت تحدث باستمرار، وامتدت إلى مناطق مختلفة من الوطن، وانتشرت عدواها إلى مختلف القطاعات، ولا تهدأ في مكان إلا لتنفجر في مكان آخر، فإنها حينذاك تدل دلالة قطعية على عجز وقصور تطرق إلى مؤسسات الدولة وفي مقدمتها جهازها التنفيذي،مما يتطلب مراجعة للسياسة العامة للدولة، والأدوات المعتمدة في تطبيقها، بل حتى في مدى كفاءة الرجال المكلفين بتنفيذها.

من ذلك أن تكرار الاحتجاجات في قطاعالتربية والصحة وتواليها على مدى سنوات يدل على عجز هاتين الوزارتين عن التكفل الايجابي باحتياجات هذين القطاعين الهامين، وأنهما في حاجة فعلية لمراجعة أسلوبيهما في التسيير والإشراف على شؤون هذين القطاعين، لأن الاحتجاجات التي تندلع في منطقة ما أو قطاع معين لا تحدث إلا لوجود انسداد حال دون التواصل بين القاعدة والمسؤولين عنها في الجانب الآخر، وهذا هو بحد ذاته دليل قوي على الاختلال الذي اعتور عملية الإشراف والتسيير، من حيث أنه يتعذر على المشرف على القطاع الانتباه إلى الاختلالات التي يشكو منها قطاعه والتدخل فور العلم بهاوإصلاحها، إذا لمٍ يكن له تواصل جيد مع محيطه، يمكنه من الاطلاع على كل تغير يطرأ على قطاعه سلبيا كان أو إيجابيا، وذلك هو ما يتيح له اختبار الوسائل والأدوات، والتعرف على القدرات والمستوى الفعلي للكفاءات التي يعتمد عليها في تسيير شؤون القطاع، بمعنى أن الاحتجاجات الاجتماعية هي بمثابة جهاز إنذار يشير إلى وجود خلل ما في هذا القطاع وأن هناك حاجة ماسة لإصلاحه وإلا توقفت آلة العمل فيه.

ثمّ أن توالي وتكرار الاحتجاجات في قطاع بعينه أو جهة بذاتها على رغم التفاوض بين هذا الطرف وذاك، فإنه لا يدل فيما يدل عليه إلا عن عدم جدية عملية التفاوض،إما لقلة خبرة المفاوضين، و لتأثير أطراف ما لا تريد للتفاوض أن ينتهي إلى التوافق، أو لانعدام الإرادة السياسية في التكفل بمطالب الجهة المحتجة أو الفئة المنتفضة، كما يتبّدى مثلا في احتجاجات أبناء الجنوب البطالين الذين لم يفض التفاوض معهم إلى نتيجة تضع حدا لاحتجاجهم، الذي نراه يتكرر على مدار السنوات.

ومن هنا نقول إننا ينبغي أن نضع حدا لهذه الاحتجاجات، وأن لا نستهين بها، وأن نوليها حقها من الاهتمام، لأن السكوت عنها وعدم التكفل الفعلي بمطالبها المرفوعة، مآلهونتيجته الحتمية هي الثورة والتمرد وقلب الطاولة على الجميع، أو الاستقواء بالخارج، ولا خير في أي من الأمرين، فهلا عملنا على نزع فتيل هذه الاحتجاجات رفقا بالبلاد والعباد...

---

# ...الشباب أمــل

**الأستاذة حياة محمد شريط**

كثيرة هي الأطروحات التي تتناول الشباب نقدا ودراسة وتحليلا، لكن للأسف الشديد نجد أن معظم تلك المتناولات لا تتجاوز أن تضع الشباب موضع الاتهام بأنهم هم بؤر الأزمات..ومنابع المشاكل العديدة للمجتمعات وراحوا ينظرون ويكتبون عن واقع الشباب وأزماتهم وكيفية التخلص منها...

إذا قررنا أن هناك ثمة أزمة بالفعل في شبابنا اليوم (ونحن منهم)..فهي ليست في الشباب أنفسهم، فهؤلاء الأرق أفئدة، مرهفو الحس، طيبوا القلب، حسنوا النوايا، الآملون في غد مشرق، الطامعون في البناء والتضحية من أجل أوطانهم..مستعدون للتفاهم والتعاطي مع العالم من حولهم ..

إذا الشباب ليسوا مشكلة في حد ذاتهم، ولكن الفهم وطبيعة التعامل معهم هو المشكلة.

فالشاب - فتى أو فتاة - ليس متمردا في حد ذاته، ولا قلقا في طبيعته، ولا عنيفا في جبلَته .. لكن البيئة والمحيط والوسط، سواء كان بيتا أو شارعا أو مؤسسة أو مدرسة هم من لا يحسنوا التعامل مع ذلك الإرهاف فيحيلوه بقسوتهم إلى عنف وإرهاب.

وقد تقاسمت تلك الأطروحات من قبل مربينا وعلمائنا حق تصنيفنا وتقسيمنا وقالوا كلمتهم فينا وأصدروا حكمهم على أفعالنا، وتصرفاتنا، ونوايانا، وخبايانا، ومكنوناتنا..

فعلماء النفس يرون في مرحلة الشباب أزمة نفسية طويلة، وصراعا نفسيا محتدما بين المؤثرات والاستجابات، ويتعاملون مع الشباب من منطلق المراهقة المغلفة بالقلق والحيرة والاكتئاب والانفعالات وما إلى ذلك مما في القاموس النفسي من مفردات التعقيد ..

وعلماء التربية يعتقدون أن الأزمة ..هي أزمة البناء والتنمية، وأن المسؤولية تقع على عاتق المؤسسات التربوية بالدرجة الأساس لرفع قواعد البناء وتطوير أسس وأساليب التنمية..

أما علماء الاجتماع ينظرون إلى الشباب من زاوية أنهم أزمة في التوافق والتغيير والسلوك. إذا كان هذا هو القياس، فماذا ننتظر من المتعاملين مع الشباب غير زيادة الضغوطات وتكريس الممنوعات، بل وإشهار سيف المحرمات العرفية التي ما أنزل الله بها من سلطان، فيكون الحصاد التمرد والانفلات والانحلال والتطرف ..

إن مرحلة الشباب بما تمثله من مرحلة التوسط بين مراحل الحياة الأخرى، لهي مرحلة الإدراك والوعي والرشد.. وإلا كيف يحمل الشارعُ الإسلامي الشاب (فتى وفتاة) مسؤولية التكليف الشرعي بما ينطوي عليه من تعقل وامتثال وإثابة وعقوبة..

إذا لم يكن الشاب مؤهلا لتحمل المسؤولية، وأية مسؤولية؟!

مسؤولية الاستخلاف والأعباء الشرعية التي تضع الشاب في مصاف سائر المكلفين سواء بسواء .. حيث سيقفون جميعا في ساحة الجزاء يحاكمون لا على أساس أن هذا شيخا وهذا شاب وإنما على اعتبار أنهم مكلفون على حد سواء.

كما وأن سنة المصطفى لم تترك هذا الباب مغلقا فقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن نربي أبناءنا سبعا، ونؤدبهم سبعا ثانية، وأن نصاحبهم سبعا ثالثة..ثم نكلفهم أمور الدين والدنيا فهم أقدر عليها، ولا ننسى أن جل أبناء الإسلام ممن حملوا المسؤولية كانوا شبابا أمثال أسامة بن زيد، وعقبة بن نافع، وطارق بن زياد، وكانوا أقدر عليها وأكثر .

إن مسؤولية بناء الشباب بناءا سويا، مسؤولية تضامنية تتضافر فيها الجهود وتتلاقي وتتلاقح فيها التجارب.. وأن التفهم والتفاهم هو ما ينبغي أن نبحث عنه في التعاطي مع الشباب فتيانا وفتيات.. فهل يوجد في بيوتنا ومدارسنا ومؤسساتنا مثل هذا الأسلوب من التعامل المخلص والودود.

إنّ الشباب هم الرسالة.. الشباب هم البناء والتطوير..

الشباب هم الأمل والطموح.. والشباب هم الانفتاح على العصر بوعي وبصيرة.

والشباب هم قوة ورافد الواقع الحي، الراغب باقتلاع جذور التبعية والفساد.

فلا تحرموهم ذلك.. ولا تحولوهم إلى شباب التهور والانفلات.

شباب التطرف والإرهاب.. شباب التخنث والضياع.

إلى شباب مستهلك ومجتر لكل ما يقدم إليه من بضاعات فكرية وسياسية واجتماعية.

الشباب هم الأمل...

الشباب هم عنوان الإرهاف.. بالله عليكم لا تجعلوهم منابع للإرهاب.

# الراهن العربي والمرجعيات الفكرية

**د: وليد بوعديلة***

**تصعب عملية القبض على خصوصية أي خطاب إنساني، إلا بتوفر حلقة معرفية شمولية، ذلك أن تشكيل الخطاب ورؤاه تتفاعل مع البدائل الأخرى، وتتحاوران مع مختلف الخطابات، ومن هنا تأسست هذه الورقة التي تطمح إلى القبض على سؤال معنى المرجع في الراهن العربي المتحول، متجاوزين الوقوف الطويل عند المفاهيم والمصطلحات، على أساس أننا نطمح 'إلى فتح أسئلة المرجع، إثراء لنقاش معرفي ينفتح على كل الفضاءات وشعارنا: "السؤال نحو معرفة الجواب".**

إن من أبجديات البحث في الخطاب أو تحول فكري واجتماعي، الانطلاق من وعي معرفي يرى بأن كل أداء أو سلوك يحمل في عمقه منطلقا ته ومرجعياته، ونجاح الأداء لا يكون إلا إذا حمل مرجعه بذور و آليات النجاح، ورغم الطابع المعنوي القيمي للمرجع، إلا أنه لا ينفصل "في فلسفة السلوك" عن الجانب المادي أو عن الحضور الواقعي، لكن - أسفا- الكثير من التحاليل والقراءات (معرفية، سياسية، اجتماعية..) تقف مطولا عند النتائج وعند الآثار المادية متخوفة من السؤال الجذري، أي سؤال الرحيل في دلالات المرجع وأبجديات المنطلق، كما هو الأمر في المواقف من الثورات العربية، وهو ما ساهم في تعقيد المشهد الحضاري، بمختلف تجلياته وبمختلف مستوياته، وكان المجتمع المدني صورة حية لجدليات الخواء والفراغ تشكيلا ورؤية. بابعده عن الارتباط بالجماهير واختيار التطبيل للأنظمة، مع الاختلاف بين دولة وأخرى.

من دلالات الانفصال الفكري السليم (عن المواقف السياسية أو الاجتماعية) في الخارطة العربية، حصر الخطاب الواحد في مرجعية واحدة فقط، ورفض الوعي الذي يرى بأن كل خطاب يمكن أن يستفيد من غيره، سواء على مستوى التوظيف لبعض علامات المرجع الإيجابية، أو التي تتقارب مع الخطاب الواحد أو لا تلغي ثوابته، أو في مستوى الاستفادة من الأدوات الإجرائية للآخر (الغرب) عند القيام بعملية التجسيد لمرجع الذات وأصولها الدينية والثقافية (مرجع الخطاب)، ولا نريد في هذا السياق أن نقف عند الخطاب السياسي، لأن طرحنا يفتح أسئلة الخطابات بمختلف مرجعياتها وأداءاتها، رغم أن الفعل الديموقراطي العربي يحتم على كل باحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية الوقوف عند الخطاب السياسي، تجنبا لما تشهده الخارطة العربية من أزمات وفتن، كانت نتيجة لضبابية المرجع و سلبية الوعي وعبثيه الموقف.

ليعلم القارئ بأن هذه السطور يكتبها قلم بخلفية التكوين الأدبي - الجمالي، لكن ليحذر من هذا التصريح، لأن الكثير من الخطابات التي تحاور الراهن وتسائل أسئلة المنظومة الحضارية لا تنفصل عن بعضها البعض، فيلتقي فيها الجمالي، الإعلامي، الفلسفي، الديني...

لذلك فإن الفضاء مفتوح لكل مساهمة معرفية، في سياق مرجعها ومنطلقها، لأجل طموح الوصول إلى معرفة شمولية عميقة بجوهر الخطاب الحداثي، وفي علاقته بقيمنا وعقيدتنا.

ومن هنا نصل إلى سؤال البداية في طرحنا: ما هي مرجعيات الخطاب الحداثي؟ وما هي مواقفه من المرجعية الدينية الإسلامية؟ كيف ينظر لمرجعيات الخطاب الإسلامي (بحضوره السياسي، الجمالي، الفلسفي....)؟

هذه الأسئلة وأخرى يجب البحث في سرها وعلاماتها، وهي أسئلة كثيرة لكنها تلتقي لتضع - في عمقها- سؤالا واحدا، نريده سؤال البداية إنه سؤال الحداثة والتراث، وقد يحضر هذا السؤال من غير حضور الإجابة الشافية..

في بدايات التأسيس لانطلاق النهوض ووعي الحداثة، وجد الوعي العربي نفسه محاصرا بقيود المرجع الديني وبقداسة الخطاب الوطني، فكان لزاما أن يحاور الآخر ،حتى لو كان ذلك على حساب وعي ضميرا لذات، فارتفعت أصوات العودة إلى المرجع الغربي للبحث في بواعث النهضة ومنطلقات الحداثة،وكانت البداية من الخطاب الأكاديمي قبل أن يلتقط الخطاب السياسي جوهرا لفعل الحداثي، وهو جوهر أراده بعض أعلام الثقافة العربية حوارا حميما، بل تفاعلا لاهثا وقويا مع الآخر، مثل ما فعل طه حسين في مصر،وكان الطموح يختلج صدره وفكره أن تصل المرجعية الغربية نحو الفضاء العربي كله، بعنوان كبير هو أوربة المجتمع العربي المتخلف،.

هكذا كانت أبجدية الأداء المعرفي ترى في انفصال الخطاب العربي (نقصد الخطابات العربية المختلفة وبخاصة الخطاب المعرفي) عن كل ما هو تراثي، الخطوة الأولى نحو الوصول على سفينة الإقلاع نحو بحر الحداثة والتغيير والتقدم،ولم تكن الخطوات الأخرى، (سواء كانت سلمية أو عنيفة) إلا نتيجة للخطوة الأولى،فنحن نرى بأن العنف المادي ليس إلا نتيجة للعنف الفكري، وكلاهما ينطلق من تربة خطاب واحد، يحمل روح الإلغاء والإقصاء، وقبل ذلك يحمل وعي الانفصال الحضاري عن جسد الأنا، ولو بطرق عنيفة(فكرياً ومادياً) قصد الاتصال الحضاري بجسد الآخر ...

فكأن المشهد يحيل القراء إلى عالم البيولوجيا و الهندسة الو راثية، حيث تنجز العمليات الجامعة بين الخلايا والأعضاء في انتظار التفاعل أو التنافر.

ولم يقف الخطاب الحداثي عند رفض المرجع العربي و الحوار مع المرجع الغربي فحسب، وإنما أخد يقوم بعمليات التهديم و التخريب (قيمياً ومادياً) لكل ما هو دليل على التراث و الذاكرة بمختلف الوسائل.

وكانت الوسائل الاتصالية أكثر الوسائل التي شهدت علامات الصراع بين خطاب مرجعي عربي وآخر يرفض بل يتمرد على هذا المرجع، ويمكن أن نضيف الوسائل الجمالية التي طمح أهلها إلى الدخول في كل ما هو عالمي (تشكيلا ورؤية) ولو كلن ذلك على حساب المرجعية الجمالية العربية، ولو أن هذه المواقف الانفصالية قد عاودت كل قراءاتها فيما بعد، وأعادت أسئلة المرجع إلى ساحة الخطاب العربي في محاولة لمكاشفة فلسفية للذات والكون، قبل الحوار مع الآخر.

نعود إلى جدلية الحداثة و المرجع، ومحاولات الانفصال فالمشهد الثقافي- السياسي يتحرك في الزمن العربي ضمن أفق الصراعات والاختلافات المتلاحقة، قد يكون ذلك علامة صحة ونشاط وجودي، وقد يكون علامة إخفاق وغياب الفصل في وعي الهوية، ومن ثمة الحضور السلبي في الحركية التاريخية الإنسانية.

والبحث في الانفصال كثيرا ما يجعل القارئ يتأرجح بين أسئلة الذين يريدونه انفصالا نهائيا وبين من يريدونه انفصالا جزئيا، وهذا لاختلاف وعى القراءة وطموح الحضور في الميدان الاجتماعي، السياسي، الثقافي...

كل تلك الفضاءات الثقافية تعيد إلى الوعي وإلى الذاكرة المعرفية متاهات الخطاب الفكري العربي ورحلته الفلسفية في التراث والعصر الراهن، وقد اخترنا أن نفتح الجانب المرجعي في الخطاب الحداثي، لأهمية المرجع في كشف جوهر كل خطاب، وقد يستغرب القارئ عدم الدخول المعرفي لأمور كثيرة، فإذا واصلنا القراءة والبحث، لانفتحنا على مسائل أخرى كثيرة ذات امتدادات إعلامية، سياسية، اجتماعية، أدبية.

يعد المفكر الجزائري مالك بن النبي من أبرز المفكرين الذين عنوا بالبحث العميق في جذور البناء الحضاري، ويكفي أن نقرأ له كتاباته الفكرية الكثيرة: "مشكلة الثقافة"، "وجهة العالم الإسلامي"، "الفكرة الأفروآسيوية"، "الصراع الفكري في البلاد المستعمرة"، "بين الرشاد والتيه"... لنكشف قوة التحليل وعمق الطرح فيما يخص عملية التغيير الثقافي في المجتمع، أو طرق السيطرة الفكرية..

لكن ماذا لو أعدنا أسئلة التغيير والثورة ضد الاستعمار أو الاستبداد من منظور هذا المفكر؟ أو بصيغة أخرى ماذا عن نتائج الثورة ضد المحتل أو الحاكم المستبد؟ وما الذي يتحكم فيها؟ كيف ينظر لها المفكر مالك بن النبي للفعل الثوري؟ وما هي الأسس التي تنطلق منها؟ وما هي نتائجها على مستوى المجتمع؟.

في البداية يحرص مالك بن نبي على أن تقوم أية ثورة على أسس صلبة، وعلى مبادئ متينة، يقول: "الثورة ليست كإحدى الحروب تدور ريحها مع العدد والعتاد، بل إنها تعتمد على الروح والعقيدة"وهذا ما نجده في كتابات كثيرة لهذا المفكر، فلأساس في البناء الحضاري لا يقوم على الوسائل المادية فقط، ولكنه يقوم قبل ذلك على الأفكار والرؤى التي تنظر لهذا البناء، وتعطيه إطاره الفلسفي، لذلك كانت غاية أية ثورة هي تغيير الإنسان، والانتقال به من حالة شعورية وموقف فكري سلبيين، إلى حالة شعورية دافعة وموقف فكري تحرري، يقول مالك بن نبي: "الثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها، إذا هي لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته" ولكن ماذا يجب أن يتوفر لهذه الثورة كي تضمن نتائجها وتحفظها من التراجع والموت البطيء؟

الأكيد أنه على الثورة عدم التنازل عن المبادئ التي قامت عليها لأجل تحقيق مط امح مادية، أو أهداف آنية، يقول مالك بن نبي: "إن لكل ثورة ما بعدها، فإما أن يكون مواصلة للثورة، وإما أن يكون في اتجاه معاكس يتنكر لها ويمسخها، وإن صراع أصحاب المصالح بعد كل ثورة ماهو إلا دليل ضعف في النيات، وهشاشة المبادئ.. إضافة إلى تجاهل للتضحيات، وتنكر للزملاء الذين سقطوا في ميدان الشرف، دفاعا عن أخلاقيات هذه الثورة، وهذا يؤدي إلى فقدان الروح الثورية، الذي هو نتيجة حتمية لعدم حفظ الذهنية الثائرة لمقدمات ومسلمات الثورة".

وإذا فرضنا أن الثورة تمكنت من تحقيق هدفها الأول، أي الاستقلال السياسي، فإن هذا الاستقلال يبقى ناقصا، بل مبتورا، إذا لم يتحقق الهدف الجوهري للثورة(تغيير الإنسان)، يقول مالك بن نبي: "وقد يسند إلى أبناء الوطن وظائف كان المستعمرون يشغلونها، وقد تستبدل في البلاد العربية مثلا بالحروف اللاتينية حروف عربية على واجهات ولافتات الحوانيت، إلا أن التغيرات هذه جميعها تصبح مجرد سحر للأبصار، ولا يستقر أمرها إذا لم يتغير الإنسان" وهذا للأسف مع تراجع يكاد يكون كليا للخصوصية الثقافية، وللثقافة الذاتية لهذا الوطن، لذلك كانت تصفية الاستعمار من العقول تتطلب أشياء كثيرة يتضمنها مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة، فهي لا تتحقق بمجرد انسحاب جيوش الاستعمار، ومجرد إعلان الاستقلال، وتحرير الدستور،و يحدثنا "مالك بن نبي"" عن القابلية للاستعمار، التي تسيطر على شخصية الإنسانية في البلاد المستعمرة -بالفتح- وهي نتيجة طبيعية لهشاشة البناء الثقافي لهذا الإنسان، يقول "مالك بن نبي": "أينما حل الاستعمار كان يلوث الإنسان، حتى أصبحت تصفيته من رواسب الاستعمار، أهم عمل ثوري في الثورة". فلا يمكن بناء وطن مستقل، من غير بناء إنسان مستقل، ولا يتم بناء ذلك الوطن وهذا الإنسان، إلا بفكر تحرري، وبثقافة أساسها الأنا الثقافي(الهوية) وغايتها التفتح على الآخر( العصرنة)، لذلك فقد كانت تصفية الاستعمار في الإنسان مقدمة عند مفكرنا على تصفيته في الأرض.

وبالنسبة لثورة الشعب الجزائري، فالمعروف أنها قد قامت على أسس متينة تقوم بالأساس على العقيدة الإسلامية، يقول مالك بن نبي: لقد كان الإسلام الحصن الذي فشلت تحت أسواره جميع المحاولات التي استهدفت سلب الشعب الجزائري شخصيته على مدى قرن من الزمان، كما كان الحاضر الإيديولوجي الرئيسي الذي دعم جهده البطولي خلال الثورة"، فالإسلام أعطى للثورة الجزائرية الدافع العقدي لمواجهة الاستعمار، فقد كان كافيا للإنسان الجزائري أن يسمع قوله تعالى: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل اللّٰه أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" حتى ينطلق كالأسد نحو العدو، متحصنا بثقافة إسلامية،وبفكر وطني تحرري، لكن ما حققه أولئك الوطنيون لا يكفي إذا لم يواصل أبناؤهم الدرب، فالثورة لا تقف عند الاستقلال السياسي- كما سبق ذكره بل يجب أن تكون هناك استمرارية، وعلى كل وطن أفلت من اليد التي تمشيه (بالشدة) الأم طفلها، عليه أن يتعلم أيضا ا المشي وحده في الميدان الاقتصادي دون يد تمسكه،بل عليه أن يتعلم أيضا المشي في جميع الميادين (الثقافية- الرياضية- المنظومة التربوية- المنهج النقدية...)، دون أن تمسكه يد الغير، إلا بما يحفظ خصوصيته، و يساعده على النهوض، من غير استلاب ثقافي، أو إمحاء حضاري.

وكما يقول مالك بن نبي: "..إن ثورة ما، لابد لها أن تسير طبقا للقانون الاجتماعي الذي تشير إليه الآية الكريمة: "إن اللّٰه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" فهل نعي الدرس؟

*جامعة سكيكدة

---

# الاكتفاء في الغذاء والسكن

**الأستاذ إبراهيم قمور**

**تتنافس المجتمعات في الأساليب التي تمكن من إنتاج يضمن الاكتفاء الذاتي، الغذائي والسكني معا، وتحدد لهذين القاطعين مخططات وتوقعات هامة يوافق عليها الخبراء والقادرون على رؤية الواقع بدون تزيين، وهناك نجاح حينا وإخفاق حينا آخر في هذا المسعى الذي لا يخلو منه نشاط، وذلك يرجع إلى دقة التقدير ووضوح الهدف، ومعرفة مستوى الجهد اللازم، وعندنا مسيرون في الإدارة قد أرهقتهم الجهود لأجل الفراغ من توفير المتطلبات الحقيقية لهذين الأمرين المزعجين، ولا سيما إذا غاب عنهما ستار الأمن والثقة والتعاون الصادق، وإنه لمن الصعوبة أن يتعانق أو يتكامل الاكتفاء الغذائي والسكني لكي يسود الاطمئنان.. والسؤال هنا:**

أي الأمرين أولى من الآخر، وأحق بالتفضيل والأسبقية، في الإجابة، إذا نظرنا إلى الواقع الذي رأيناه من قبل، فإن الأولوية كانت لدعم مصادر المواد الغذائية، فكانت العناية بالأرض وتثميرها بواسطة الثورة الزراعية وإشراك الفلاحين في الاستفادة من الإنتاج الفلاحي، وانساق الإعلام يومئذ إلى الإكثار من الإشادة بالإنتاج الزراعي المتنوع، وتغنى بعض الفانين بأهمية الفلاحة والفلاحين، وبنيت لهم قرى خاصة بهم، وسخرت لفائدة هذا القطاع أموال طائلة وجهت إلى شراء الآلات والتجهيزات، واستيراد الأبقار لتوفير الحليب، وكل تلك الجهود قد رافقتها إقامة قرى فلاحية تشتمل على جميع المرافق المطلوبة لحياة مريحة وذلك حتى يتفرغ الفلاحون ويتفرغوا للعمل المنتج، وكل ذلك يهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، والخروج من دائرة الاستيراد، وربما الانطلاق في التصدير والتعامل مع الخارج على أساس التنافس القوي القادر على المزاحمة والغلبة من حيث الجودة والإتقان والفوز من حيث الكمية والكيفية، وفي تلك المرحلة ضعف -فيما يبدو- الاهتمام بالبرامج السكنية التي ترافق التوسع والنمو الأسري والاجتماعي، الناتج عن تشجيع الاستقرار والأمن ومصادر الثورة، ولا يخفى على أحد أن العلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي لا تعترف بالأثرة وطغيان الفردية، لأنهما من أسباب التصادم بين المصالح الخاصة والعامة، ومن الدواعي لتدخل الحاكم المسير لمنع الأضرار وحماية دوافع التقارب بل التوازن الذي يبعد الأخطار عن المجتمع.

وقد وصل الأمر إلى شيء من التوقف بخصوص الاتجاه إلى بناء الأحياء السكنية التي تحتاط إلى الأزمة قبل وقوعها، ولكن من أين لنا هذا التصور والتخيل؟ ويمضي الزمن في طريقه لا يلوي على شيء، يدفع قوما أمامه ويجر قوما آخرين وراءه ثم ينتبه المسيرون عندنا من نومهم العميق فيجدون النمو الديمغرافي قد اكتسح الساحة الوطنية بشكل تستعصي السيطرة عليه وإخضاعه للتباطؤ لكي يتم التوافق والتناسق بينه وبين القيام بالبنايات وتوزيعها بكيفية تضمن الاكتفاء الذاتي السكني، ثم انطلقت مشاريع التعمير والبناء والاستعانة فيها بشركات أجنبية عديدة وأموال طائلة، ولكن الأزمة كانت قد انبعثت شديدة معقدة بسبب كثرة طالبي السكن الذين أدخلهم إلى الميدان انفجار النمو الديمغرافي السريع الذي طغى وحول الأزمة إلى قدر وشبح مخيف، وقد استفحلت وتفرعت بعد أن انضم إليها الهفافون والبزانسة وأصحاب الشكارة من الذين جمعوا الثروة دون أن يبذلوا جهدا أو ينفقوا وقتا مناسبا، وهذه المواقف قد جعلت الخروج من ضيق أزمة السكن على سعتها عسيرا، وتحقيق الاكتفاء السكني بعيدا.

ونعود من جديد إلى التساؤل: أي الطرفين يستحق العناية به أكثر ونال من الجهد والمال الحظ الأوفر؟ وهل يمكن للإنسان أن يستريح بين أحضان الابتهاج والارتياح من غير أن يكسب ما يستحقه من الغذاء ومن المسكن؟ وقد دعانا ديننا الإسلامي الحنيف إلى الغذاء المنظم وإلى المسكن الواسع المرتب وذلك حفاظا على الصحة الجسمية والعقلية.

وبعد هذا كله، أليس الغذاء الملائم والمسكن المريح من حقوق الإنسان، الذي يؤدي واجباته كاملة غير منقوصة، وفي هذا الوضع إزالة لأسباب الصراع والتصادم والقلق والاضطراب، ومحاولات المعيشة فوق مستوى الاستعدادات.

والخلاصة أن الاكتفاء الذاتي في الغذاء والسكن علامة على تقدم المجتمع وعلى انتشار العدالة الاجتماعية، إذ لا ينبغي الاهتمام بجانب على حساب الجانب الآخر.

### إسرائيل والفاتيكان

# مفاوضات المقايضة بشأن القدس

**عز الدين عناية***

**لم** تخرج ديانة غانمة من «نوستra آيتات»، أي من برنامج حوار الكنيسة الكاثوليكية مع الأديان غير المسيحية عقب مجمع 1965، مثلما خرجت اليهودية، حيث اكتشفت الكنيسة الكاثوليكية على حين غرّة، بعد قرابة الألفي سنة، أنها كانت على ضلال طيلة تلك العهود في قراءتها للكتاب المقدس بشأن الذين هادوا. انجرّ عن ذلك انقلاب مباغت بمائة وثمانين درجة، فلسطين عانت من تبعات ذلك ولا زالت، وآخر فصول هذا التحول مفاوضات المقايضة بشأن المواقع المقدّسة الجارية بين إسرائيل والفاتيكان، والتي ستشهد في يونيو القادم آخر مراحلها.

منذ زهاء إحدى عشرة سنة والمفاوضات جارية على قدم وساق بين الجانبين، أي منذ الاعتراف المتبادل بين الدولتين سنة 1993، الصورة الرائجة أو المروَّجة عن تلك المفاوضات أنها تتعلق بالإعفاءات الضريبية من عدمها، وبموضوع التأشيرات لرجال الدين، وبالأوضاع القانونية لبعض المناطق المقدسة المسيحية والتي من مجملها عليّة صهيون، موضع العشاء الأخير للسيد المسيح مع حواريه، وهو المكان الذي يُرجَّح أنه يضمّ مقام النبي داود والمصلّى الصغير الذي يُعرف بكنيسة الحواريين، وقد بقي المكان طيلة عهود سابقة تحت رعاية عائلة الدجاني المقدسية إلى أن تم ضمّه إلى وزارة الأديان الإسرائيلية، وهو في الوقت الحالي في قبضة المتدينين اليهود.

في الحادي عشر من فبراير المنقضي أوردت صحيفة «لوسّرفاتوري رومانو»، اللسان الرسمي لحاضرة الفاتيكان، بلاغا عن لجنة المفاوضات الثنائية بين الكرسي الرسولي وإسرائيل بشأن ترتيبات الاتفاق الجاري بشأن القدس، لم يشر البلاغ إلى مضامين الاتفاق، ولا إلى المقايضات الدائرة، واكتفى بإيراد قائمة طويلة بأسماء أعضاء الوفدين المشاركين من كلا الجانبين، دون أية إشارة إلى فحوى الاتفاقات. لم يثر الأمر تململا ولا تساؤلا في أوساط أعضاء الأسلاك الدبلوماسية العربية النازلة لدى حاضرة الفاتيكان، أو كذلك لدى ممثلية الجامعة العربية في روما، وكأن الأمر لا يعنيهم، لم يستفسروا مضيّفيهم عما يجري بشأن المدينة السليبة، وهو أضعف الإيمان في التقاليد الدبلوماسية.

الشيء الذي طفح على أعمدة الصحف الإيطالية، أن المفاوضات سائرة باتجاه القبول بالأمر الواقع، والإقرار بسيادة إسرائيل على القدس، مقابل الاعتراف بتسيير الفرنسيسكان، فصيل الرهبنة التابع لكنيسة روما، لموضع العشاء الأخير وإقامتهم القدّاس في المصلّى الصغير، أي الاستغلال التام مقابل التنازل التام عن الملكية، عملية المفاوضات تجري بقيادة المالطي أنطوان كاميلاري الذي خلف سلفه إتوري باليستريو، بعد أن أبعد إلى كولومبيا جراء تورطه في التستر على عمليات فساد أخلاقي.

كأن العرب لا يعنيهم من الأمر شيئا، تجري المفاوضات مع الفاتيكان وباسم الفاتيكان، وإن تم تشريك بعض رجال الدين المسيحيين العرب، ذلك أن صياغة النص بين الطرفين لا تشير إلى عمليات الضمّ والاحتلال العسكري للأراضي الفلسطينية بعد 1967، وهو ما يعني التمرير باسم المسيحيين العرب المشاركين شكليا في المفاوضات لعمليات المقايضة. فبدون توضيح لنقطة الاحتلال 1967 فإن المفاوضات تمثل اعترافا ضمنيا بسلطة الاحتلال على تلك المواقع، ودحضا ونفيا للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، فالنص يستدعي تحويرا وإلا سيكون انحيازا فاضحا لإسرائيل ضد الحقوق الفلسطينية المشروعة، واعترافا بضمّ إسرائيل للقدس الشرقية، في وقت ينبغي أن يكون فيه جليا أن الاحتلال العسكري هو خطيئة ضد اللّه والإنسان، وأن اللاهوت الذي يبرر هذا هو لاهوت تحريفي وبعيد جدا عن التعاليم المسيحية، بناء على ما أقرته وثيقة «وقفة حق» (2009) الصادرة عن قيادات مسيحية فلسطينية مرابطة في الأرض المحتلة.

ثمة إضعاف للموقف المسيحي الفلسطيني، يروّج له عربٌ ويساهم فيه عربٌ، داخل البلاد العربية وخارجها، أحيانا ناتج عن ترديد ساذج لمقولات الكنيسة الغربية دون تروّ، وأخرى عن مشاركة مقصودة في هذا التمشّي، يدفع باتجاه جعل الميراث المسيحي في أرض فلسطين تحت الوصاية والانتداب الجديدين لكنائس غربية عابرة للقارات، والسعي لإعطاء الكنيسة الغربية صورة المخلص لمسيحيي البلاد العربية، أداته الأساسية في ذلك التخويف المفتعل من الإسلام ومن كل ما يمت بالإسلام، والتغاضي عن ممارسات الجانب الإسرائيلي، فالمشكلة في إسرائيل وليس في المسلم الفلسطيني الحزين، والتحليل الذي يجعل دواعي معاناة المسيحي الفلسطيني موزّعةً بالتساوي بين المسلم الفلسطيني وإسرائيل هو كما يقول المثل في بلاد المغرب: «الدبرة في الحمار أتوا بالحصان يكوُونه»، والأوْلى بتلك الكنائس التي تذهب ذلك المذهب و«ألاّ تعمل على إعطاء غطاء لاهوتي للظلم الذي نحن فيه أي لخطيئة الاحتلال المفروض علينا» كما جاء في وثيقة «وقفة حق» المشار إليها، لذلك لم نستغرب حين قال بيير باتيستا بيتسابالا المكلّف الفاتيكاني بحراسة الأراضي المقدسة: ليس هناك اضطهاد (في إسرائيل) بل هناك حرية دينية، في تصريح لـ«فورميكي» بتاريخ 2013-10-26.

***أستاذ تونسي بجامعة روما-إيطاليا**

tanayait@yahoo.it

---

**مجالس الاقتداء**

# بيت إسماعيل

**د. عبد الحفيظ بورديم**

**كانت** النبوات تترى في بني إسرائيل وقد توزعوا في البلاد العامرة من بلاد الرافدين إلى الشام وفلسطين ومصر.

وبعد موسى عليه السلام صاروا أهل الكتاب لهم أسفار التوراة التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية والكتابات التاريخية وهو الوحي، ولهم التلمود بعنصريه الميشناه والجمارا وهي شريعة الأحبار.

ولكنّهم ابتلوا بتكذيب آخر نبيّ منهم وهو عيسى عليه السلام، بل أسلموه لامبراطور روما الوثنية ليقتلوه وما صلبوه.

وفي جزيرة العرب كانت مشاهد قصة إسماعيل عليه السلام تثير الدهشة والاعجاب. كان بكر أبيه إبراهيم عليه السلام الذي ولد له من زوجه الثانية، وقد حمله صبيا إلى واد غير ذي زرع، ليكون وأمّه أول ساكنيه، ثم يرجع إليه وهو فتى ليروي له رؤيا الذبح وكلاهما عازم على الامتثال للأمر، وبعد الافتداء يؤمران برفع قواعد أوّل بيت وضع للناس.

وتعلمت العرب من إسماعيل أسمى الأخلاق وهو صدق الوعد، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وبذلك كان من أهل الرضوان {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} مريم 54-55

لكنّ بني إسماعيل صاروا من بعده أمّيّين لا يعلمون ما الكتاب، ولا يخطون بأيمانهم، إلا فئة قليلة اعتنقوا حنيفية إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أمثال: أمية بن أبي الصلت، زيد بن عمرو بن نفيل، قس بن ساعدة، عبد المطلب بن هاشم وآبائه، وبعض بنيه أمثال أبي طالب وحمزة وجعفر وعبد اللّه. وكأنهم هم المقصودون بقوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} سورة النساء 125.

وبمثل هذا صار التاريخ يكتب مختلفا في بيتين اثنين، أحدهما استلذّ تحريف الوحي بعد السبي البابلي فكتب الأحبار بأيديهم الكتب وحملوا الناس على شرائع هم وضعوها واستعذبت نفوسهم الكذب والاستكبار والخداع والمكر فانقطع نسل الأخيار منهم. والآخر صار أمّيّا فيه وثنيون يعبدون الحجارة ولكنّ أخلاق الفطرة السوية غلبت عليهم، وفيه حنفاء يتبعون ملّة إبراهيم فلا يزيدون ولا ينقصون فآلت إليهم سقاية البيت وسيادة قريش، وما نالوها إلاّ بالشرف الرفيع والخلق الكريم.

وظلت جزيرة العرب تتهيّأ لأمر عظيم، أن تنتقل الامامة والنبوة إلى بيت من بيوت الحنفاء فيها، بيت من بيوت إسماعيل عليه السلام بعد أن طال الزمن.

والعبرة المستفادة من ذلك أنّ أميّة العرب لم تكن فيهم منقصة، بل كانت فيهم رفعة لأنّهم لم يكذبوا على اللّه ولأنهم ورثوا من إسماعيل عليه السلام صدق الوعد.

إنّ صدق الوعد هو أعلى أخلاق الفطرة السوية التي تنسجم مع النبوات وتحيا بها الحضارات.

bourdime2013@gmail.com

---

## الرئاسة الجزائرية ..

# هل هي سياسة دولية أم أعراف تقليدية؟!

**أ. د فوزي أوصديق**

من طرائف ما يحدث في الجزائر .. هو سيادة المتعارف عليه وإن كان خطأً..!!، أقول عبارتي هذه بناء على ما نراه حالياً في الترشيحات الرئاسية. لأنّه فقط في جزائرنا نعرف من هو الرئيس الفائز بالانتخابات، حتى قبل البدء بالتصويت، وقبل إعلان النتائج. ولن يكون هناك رئيس جديد غيره إلا بعد رحيله عن الدنيا، وسيكون خليفته وريثه على الأرجح. وهكذا دواليك إلى أن تقوم الساعة.

وهنا يتبادر إلينا تساؤل يطرح نفسه بشدة:

أين احترام الجميع للدستور الجزائري الصريح والشفاف؟ هل أصبح مجرّد شعار نطلقه للتهريج به فقط؟ وأين البنود التي يجب أن تسيّر العملية الانتخابية وفقاً لها؟ هل باتت ترتدي قناعاً خفياً؟

وعندما يحاول العاقلون في مجتمعنا مجرّد البحث عن إجابة، أو بيان التجاوزات للدستور، نرى سيلاً من الاتهامات بالخروج عن دستور البلاد المفدّى، وأنه عميل مندسّ لإضعاف شوكة الأمة.

ولو نظرنا إلى هذه الحقيقة المرّة، يمكننا استيعاب تلك اللعبة الدائرة في جزائرنا السياسية، لأنّها ما عادت مبطّنة، وما عادت سريّة، لأنّ محرّكيها باتوا يمارسون حرفتهم على الملأ. وأصبحوا يطلقون الاتهامات جزافاً على معارضي العهدة الرابعة ويحاولون وأد المعارضة قبل ولادتها، بل وربما إجهاضها، لأن حرية التعبير في جزائر القرن الحادي والعشرين ما هي إلا عبارةً رنّانةً نطلقها أمام العامّة، بينما يقومون في واقع الأمر بمحو حروفها خفيةً، وخوفاً من وصولها إلى حيّز النفاذ والعمل بها. ويصبح الشعب الجزائري الشريف في صراع مؤلم، إما أن يصمت عن حقه، ويصفّق للرّئيس الناجح بالانتخابات مسبقاً رغم علمه بأنه لن يقدم للجزائر إلا الرجوع للخلف والسير إلى الوراء .

أو أن يثور معلناً مرشّحه، ومانحاً إياه صوته، لكنه في الوقت ذاته سيكون متّهماً بخيانة البلد والأعراف السائدة فيها.

وهنا .. تتجلّى الحقيقة: بأن الثقافة السياسية، والخبرة الديمقراطية في بلادنا ما هي إلا أكذوبة، لأننا نجهر بالحرية، ونزجّ بالسجون الأبرياء، ونبني المدارس لتكون عقبة في وجه الطلاب وذويهم، ونضع الكتب على رفوف المكتبات، فقط لتكون «كمن يحمل أسفاراً» دون فقهه بها.

ولكن! رغم هذا الواقع الأليم، لا يمكن تجاهل عصر التكنولوجيا الذي له الدور الكبير في نشر حرياتنا، وعبور آرائنا رغم المحاولات العديدة لجعلنا نبتلع الكلام قبل أنفاسنا ..

وما نريد إلاالإصلاح ما استطعنا ...

وما توفيقي إلا باللّه.

oussedik@hotmail.com

# قضايا اقتصادية تتطلب النظر والدراسة 01

**الشيخ محمد مكركب**

**إذا** كان العالم العربي ومنه الجزائر يعيش مشاكل اجتماعية وثقافية وسياسية وتربوية، فإن القضايا الاقتصادية لها تأثير مباشر، ولعل المشكل الاقتصادي في العالم العربي هو السبب الرئيس في إحداث ما يحدث وإثارة ما يثار في العقدين الأخيرين من القرن العشرين والعقدين الأوَّلَين من القرن الحالي، بالرغم من أن بداية الخلل سوء المناهج التربوية في جل البلدان العربية، ومنها الجزائر.

ورأيت أن أسجل هذه الملاحظات في باب (قضايا اقتصادية تتطلب النظر والدراسة) بدافع من وجوب الاهتمام بقضايا الوطن، وحتى لا يظلَّ النقدُ في ثنايا الأثير، وفي عزلة بين المشير والخبير، وبعد ظهور شيء من الانحراف الخطير في الخط البياني على صفحة الخريطة الاقتصادية، إنْ عَلَى مُسْتَوَى الْوَاقع الْمَعِيش، أو على مستوى التوجه المستقبلي، حيث تنقص أو تنعدم في بعض المجالات الدراسات الاستشرافية، والخلل في الخروج عن مبدأ التنمية المستدامة، الضامنة ضوابطها لبناء المستقبل، بسبب ضعف أو انعدام التكامل الاقتصادي بين القطاعات والمؤسسات، وسوء الاستثمار في مجال الموارد الاقتصادية الحقيقية، ثم الإسراف والتبذير من جراء التقصير أو سوء التسيير وسوء التدبير، في بعض المجالات الحيوية، كما يظهر في مؤشر الميزان التجاري في المقارنة بين الاستيراد والتصدير، وبين الاستهلاك والإنتاج الوطني، وكل ذلك في غياب الرؤية المستقبلية الواضحة..

يكاد الملاحظ من قريب أو من بعيد أن يقول وبكل قناعة: لا يعقل أن تظل الجزائر بما حباها الله من نعمة الأرض والشباب بعد خمسين سنة من الاستقلال في هذا المستوى من الضعف الاقتصادي، وتعاني ما تعانيه من تخلف خاصة في مناصب التشغيل والتوظيف والسكن والاكتفاء الغذائي.

فَمِنْ جملة القضايا التي يراها بعض الخبراء جزئية ونراها أساسية وركنا كبيرا من أركان الاقتصاد والاجتماع حفظ الأراضي الفلاحية للفلاحة لا للبناء عليها، وإنشاء المدن العمرانية الحضارية في الأماكن الاستراتيجية المتوازنة جغرافيا واجتماعيا عبر مناطق الوطن، مع الاهتمام بالطرق الصالحة للحياة المدنية المعاصرة.

إن الأحياء السكنية التي تنتشر على هوامش المدن القديمة بصورة فوضوية، وبطريقة ارتجالية تحدث خللا في الحياة المجتمعية من نواح كثيرة: أنها لا تفي بالغرض، ومن ثم تطيل عمر الأزمة، وتحدث خللا في التوازن الجهوي وتضر الاقتصاد في ضياع الوقت في التنقل، وأن كثيرا من الأحياء المنتشرة حول المدن الكبرى في الشمال تتوسع على حساب الأراضي الفلاحية، كما هو الحال في سهل متيجة مثلاً. ذلك السهل الذي يجب أن يستثمر فيما يناسب طبيعتَهُ وتُربَتَهُ من أنواع الحبوب والفواكه وسائر الغلال الكثيرة المتنوعة، بالإضافة إلى مناخه المناسب لتربية المواشي التي تحتاج إلى تربية راقية حساسة..وليس هذا السهل فقط إنما كثير من السهول تتعرض إما للإهمال والضياع والتسيب، أو لاستهلاكها بانتشار الأحياء الفوضوية عليها.

وثم انحراف اقتصادي آخر في هذا السياق وهو إنشاء المصانع والمعامل والمرافق الوطنية الكبرى على أراض زراعية وفي مناطق على حساب التوازن الإقليمي الذي ينبغي الاهتمام به لتحقيق التكامل التنموي وسيولة الحركة الاقتصادية.

فمن أهداف التنمية المستدامة تأمين مصادر العيش وإعداد القواعد المدنية، وإقامة الحضارة للأجيال اللاحقة بواسطة أسباب ثلاثة:

أولا: المحافظة على الأراضي والثروات الغابية من سهول وأودية وحقول وبساتين وحدائق.

ثانيا: حسن استثمار الطبيعة وما تحتاج إليه الأجيال في القرون القادمة.

ثالثا: إعداد المشاريع العمرانية كالمدن والطرق والسدود والقلاع والمصانع والموانئ والحصون بالشكل والكيف والكم الذي يجعل البناء كافيا وصالحا للعصور المقبلة، ومقاوما لظروف الطبيعية.

وانتشار السَّكَنِ بالطَّرِيقَةِ المَعْمُول بِهَا حَالِيًا في الجزائر لا يحقق غايات التنمية المستدامة، إذ يلاحظ ترك الأماكن الصالحة للسكن والتي لا تصلح للزراعة ولاَ لِلرَّعْيَ وَلاَ لِلشَّجَرِ الغابي الصناعي تُتْرَكُ شاغرة مهملة، والتي تصلح لكل شيء مستقبلا تقام عليها الأحياء بغير دراسة، وهذا لا يخدم الاقتصاد المتكامل، ولا يحل مشكل السكن، كما يُحْدِث خللا في الميدان الاجتماعي.

رؤيـة

**الدكتور مسدور فارس**

# اقتصاد المتناقضات...

**أحيانا** تكاد تصاب بالجنون عندما تقرأ تصريحات رسمية حول الاقتصاد الوطني، ومن أغرب ما قرأنا أن التضخم انخفض في بلادنا إلى مستوى أقل من 4.7%، وأنه لا يوجد فقراء في بلادنا وإن وجدوا فنسبتهم تكاد لا تذكر، بدليل أن الجزائريون في أغلبهم يملكون هواتف نقالة وأنهم يستهلكون أموالا طائلة في المكالمات الهاتفية.

وأن أزمة السكن قد قضينا على جزء كبير منها ولم يبق لنا سوى أن نقضي عليها تماما خلال السنوات القليلة القادمة ببناء مليوني وحدة سكنية، وأن نسبة البطالة في بلادنا 9.3% وهذه النسبة آيلة للانخفاض خلال الفترة القصيرة القادمة، فوق كل هذا وذاك أن الجزائر أصبحت تتميز بمناخ استثماري جذاب ما عزز تدفق الشركات الاستثمارية العالمية ووصول رؤوس الأموال الأجنبية لتصبح الجزائر جنة الاستثمار العالمي بلا منازع.

يضاف إلى ما سبق ذكره أننا قضينا على البيروقراطية والمحسوبية والرشوة والفساد في إداراتنا، وأن مشاريعنا الكبرى صافية كالماء الزلال العذب ليس فيها أي شبهة، وأن أسعارها تمت وفق المعايير العالمية والتي تعكس خضوعها أيضا لأرقى المعايير العالمية التي تميز مثل هذه الإنجازات.

ولدينا بورصة تعكس قوة التطور الذي وصلت إليه مؤسساتنا المدرجة فيها بعد أن وصلت إلى مستوى النشاط الذي يلزمها بالإدراج في البورصة وتسعير أسهمها وفق قوانين العرض والطلب.

والحمد لله ألغينا الفوائد الربوية على التمويلات الصغيرة المقدمة للشباب البطال سواء عن طريق الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب، أو على مستوى الصندوق الوطني للتأمين على البطالة، ما تسبب في انفتاح البنوك وتسهيلها إجراءات الحصول على هذه القروض التي قد نطلق عليها قروضا حسنة، وكان الناس سواسية أمام هذه الهيئات فاستفاد الشباب والبطالون من مختلف هذه الميكانيزمات.

وبعد أن كثر عدد هذه المؤسسات الشبانية لم نعد بحاجة إلى أن نستورد حاجاتنا من الخارج، فقد أصبح بمقدورنا أن ننتج تلك المنتجات التي كنا نستوردها من قبل، نظرا للتطور الذي حققناه في مجال ترقية المؤسسات الشبانية.

وأن قطاعنا الصحي والحمد لله أصبح ينافس جيراننا فلم نعد بحاجة لا إلى الغرب ولا إلى العرب لعلاج مرضانا، وكل هذا يدخل في إستراتيجية ترقية الصحة في بلادنا، فبنينا المستشفيات ذات السمعة العالمية، وجهزناها بأحدث التجهيزات التي وصل إليها العلم في العالم.

والعجيب والأغرب أننا أخذنا قرارا بعدم استيراد الدواء وأنه عوض أن نستورده فإننا سنبني بمبلغ الاستيراد لسنة واحدة 90 مصنعا للدواء في إطار شراكة حقيقية مع دول جد متقدمة.

كل هذا الذي ذكرناه وغيره يعكس واقعا مرّا يقول أننا نزداد تخلفا عاما بعد عام على كافة الأصعدة، وكان يفترض مع ما لدينا من ثروات يحسدنا العالم بكامله عليها، وما لدينا من فوائض مالية يمكن أن تتحول إلى استثمارات حقيقية وتنموية تجعلنا نعرف انطلاقة حقيقية لاقتصادنا الذي عانى الكثير من سوء تسييرنا، وضعف قدراتنا التفاوضية مع القوى الاقتصادية العظمى في العالم.

أكاد أقول أنني يائس ومُحبطٌ من الوضع الذي وصل إليه اقتصادنا، فلا نظام مصرفي محفّز وفعال، ولا نظام جبائي مشجع، ولا إدارة نزيهة مشجعة، معطيات مخزية حقا، غير أننا لا يجب أن نركن ونركع، ولا نقبل أن يخرب اقتصادنا، بل يجب علينا أن نتمسك بالأمل وأن تكون لدينا إرادة قوية لتغيير هذه الأوضاع الخطرة التي وافقت اقتصادا عالميا قذرا.

إذا أردنا حقا أن نبدأ صفحة جديدة مع الاقتصاد الجزائري يجب أن نكون صادقين في معطياتنا الإحصائية، وأن لا نكذب فيها مهما كانت الظروف والأسباب، وأن نمكّن محيط الاستثمار في بلادنا من كافة المعطيات الحقيقية التي يجب أن يعرفها للشروع في الاستثمار في بلادنا.

ثم إننا في أمس الحاجة إلى منظومة أخلاقية وقانونية للوقوف في وجه كافة المفسدين على اختلاف شاكلتهم، لتكون هذه المنظومة سببا في تحسن الوضع الاستثماري الذي تضرر كثيرا جراء غيابها أو عدم تطبيقها.

إننا نحتاج إلى ثورة اقتصاد مادية ومعنوية، لأنه لا يكفي أن تكون عندك الماديات، وإنما تحتاج أيضا إلى تلك الجوانب المعنوية من علم ومعرفة ومناقشات مفتوحة دون حساسية ولا إنكار لأي طرف.

abouabdelbassetfares@yahoo.fr

---

اخبار اقتصادية

## الجزائر وبريطانيا تلغيان الازدواج الضريبي قريباً

**صرح** السفير البريطاني بالجزائر السيد مارتن روبرٍ الأحد، بوهران، أنٍ البلدين شرعا في إجراء محادثات مؤخراً، من أجل إبرام اتفاقية قريباً تقضي بإلغاء الازدواج الضريبي بين الجزائر وبريطانيا لفائدة المتعاملين الاقتصاديين للبلدين.

وفي إطار هذه المحادثات يرتقب أن يزور الجزائر في الأسابيع المقبلة المبعوث الخاص للوزير الأول البريطاني من أجل تطوير الشراكة الاقتصادية مع الجزائر اللورد ريسبي، حسبما أعلنه السفير على هامش لقاء نظم بوهران حول برنامج لدعم المقاولين الجزائريين الشباب في إطار الشراكة الثنائية.

ويهدف هذا «الاتفاق الهام إلى تجنب ازدواجية دفع الضرائب التي هِي على عاتق المتعاملين الاقتصاديين»، يضيف السيد مارتن روبر، مبرزاً أن الاتفاق فرصة لتشجيع مستثمري البلدين.

**وكالات**

○○○

## 46 مليار دولار نصيب الأجانب من البترول الجزائري

**قدرت** مصادر مالية القيمة الإجمالية لحصة الشركاء الأجانب من الشركات البترولية والغازية النشطة في الجزائر، بحوالي 46 مليار دولار خلال الفترة الممتدة ما بين 2008 و2013، أي أن حصة هذه المجموعات الدولية تقارب سنة من الإيرادات الجزائرية جراء استغلال المحروقات.

رغم أن جزءاً من الحصة المالية المقدرة برسم حصة الشركاء تدفع كرسوم وضرائب، إلا أن هذه الشركات الدولية التي تستفيد من مبدأ تقاسم الإنتاج في المجال النفطي بالخصوص، تستفيد سنوياً من مبالغ مالية معتبرة نظير خدماتها ومساهماتها التي تقدر بالنسبة للنفط بحوالي نصف مقدار ما ينتج من النفط في الجزائر، أي في حدود 550 ألف برميل يومياً من مجموع 1.2 مليون برميل يومياً.

**جريدة الخبر بتصرف**

○○○

## الجزائر تشارك في الدورة الـ48 للبورصة الدولية للسياحة في برلين

**تشارك** الجزائر في الدورة الـ48 للبورصة الدولية للسياحة التي ستنظم خلال الفترة بين 5 و9 مارس بمركز المعارض بالعاصمة الألمانية ببرلين، حسب وكالة أنباء «الشرق الأوسط».

وذكر بيان من وزارة السياحة والصناعة التقليدية أمس، الاثنين، أن هذه المشاركة تندرج في إطار تنفيذ ما نص عليه المخطط الرئيسي للتهيئة السياحية والذي يحث على تأكيد التواجد الجزائري في مختلف التظاهرات الدولية لاسيما في الأسواق التقليدية بالنسبة للمقصد الجزائري.

وجاء في البيان إن مشاركة الجزائر «الممثلة في الديوان الوطني للسياحة» تهدف إلى إبراز ما تزخر به الجزائر من مقومات ومؤهلات سياحية متنوعة والتعريف بمقصدها السياحي أيضا.

وتعتبر البورصة الدولية للسياحة ببرلين أكبر ملتقى عالمي في المجال السياحي وأهم المواعيد التي يلتقي في أروقتها معظم العاملين في السياحة من جميع أنحاء العالم.

وتعد هذه التظاهرة بمثابة فرصة لمعرفة الوضع العام والتوجهات المستقبلية للحركية السياحية في العالم.

**وكالات**

معالجات إسلامية

# {وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ}

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ– قُلْنَا لَهُ: أَلا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لا يَخَافُ إِلا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ) (1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

إن الابتلاء سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في هذه الحياة، ومن المعلوم أن الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء واختبار كبير، كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {ألم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}(2).

- وقوله سبحانه تعالى أيضاً:{وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}(3) .

- وقوله أيضاً: {إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} (4).

لقد اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يختبر عباده المؤمنين كما في قوله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ*الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}(5)، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

إن أثبت الناس في البلاء وأجلهم صبراً، أفضلهم عند الله منزلة وأجلهم قدرا، وأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، كما جاء في الحديث: (عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ، فَالأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»)(6)، وما يبتلي الله عبده بشيء إلا ليطهره من الذنوب، أو يرفع قدره ويعظم له أجرا، وما وقع الصابر في مكروه، إلا وجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا، ومن ضاق بالقدر ذرعا وسخط قضاء الله، فاته الأجر وكان عاقبة أمره خسراً.

ومن المعلوم أن الابتلاء سنة من سنن الله - عز وجل - في هذه الحياة، وهذا أمرٌ لابُدَّ منه في تاريخ الدعوات والدعاة إلى الله - عز وجل -، حتى يميز الله الخبيث من الطيب، وَيُنَقِّي النفوس من الشوائب التي قد تَعْلَقُ بها، وهي ضرورية أيضا حتى يتميز الصف، ويثبت من يثبت، ويتخلى صاحب النفس المريضة والقلب الميت.

إن طريق الجنة محفوف بالمكاره والصعاب والعنت والمشقة، كما قال - صلى الله عليه وسلم-: (حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)(7)، وكيف لا تكون الجنة كذلكَ؟! وهي مقر الرسل والصالحين والشهداء والصديقين، وهذا جزاؤهم بما صبروا في الحياة الدنيا.

وفي هذه الأيام نرى الشدائد والبلايا قد نزلت بالمسلمين، فما يحدث في المسجد الأقصى المبارك من اقتحامات واعتداءات من قبل المحتلين ليس عنا ببعيد، وكذلك ما يحدث في سوريا من قتل وتشريد وتدمير، وكذلك ما يجري من أحداث مؤلمة بحق المسلمين في بورما وأنجولا وأفريقيا الوسطى، وما يتعرضون له من أذى وتطهير عرقي لإخراجهم من بلادهم.

إن التسامح الذي عامل به الإسلام غيره لم يُعْرف له نظير في العالم، ولم يحدث أن انفرد دينٌ بالسلطة، ومنح مخالفيه في الاعتقاد كلّ أسباب البقاء والازدهار مثل ما صنع الإسلام، وفي أي مجتمع يضم أناساً مختلفي الدين، قد يثور نقاش بين هؤلاء وأولئك، وهنا نرى تعاليم الإسلام صريحة في التزام الأدب والهدوء {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ..} (8).

هذا هو المنهج الإسلامي القويم في التسامح مع الآخرين، وفي علاقة التعايش السلمي المبني على الوفاق والعدل مع غير المسلمين، ما داموا على العهد والميثاق محافظين، وتلكم هي سماحة الإسلام التي أثرت الكون كلّه منذ سطوع فجره، ونثرت على الإنسانية بردها وسلامها وخيرها وأمانها {صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ}(9).

## ضرورة الصبر والتفاؤل

لقد حارب الإسلام اليأس وأوجد البديل وهو الأمل، وحارب التشاؤم وأوجد البديل وهو التفاؤل، ونحن هنا نذكر بعض الأمثلة على تفاؤله - صلى الله عليه وسلم - رغم الظروف الصعبة والقاسية التي مرت به - عليه الصلاة والسلام- وبالمسلمين:

## الرسول (ص) ...وسراقة بن مالك

المؤمن دائماً على قناعة بأن الليل مهما طال فلابد من بزوغ الفجر، والأمل هو شعار المؤمن في حياته، فلابد من الأمل والتفاؤل دائماً، وهذا درس نتعلمه من سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -، فحينما هاجر -عليه الصلاة والسلام- وخرج من وطنه مكة المكرمة مع صاحبه أبي بكر، تبعهما أحد فرسان العرب الطامعين في الجائزة التي رصدتها قريش لمن يأتي بمحمد وصاحبه حياً أو ميتاً، وهي مائة ناقة، فصمم (سراقة بن مالك) على الفوز بها، فركب فرسه، وأخذ سلاحه ورمحه، وأسرع حتى أدرك النبي وصاحبه أبا بكر، فعثرت قدم فرسه مرة ومرة ومرة، ثم غاصت أقدام الفرس في الأرض، ثم قال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «عد يا سراقة وإنني أعدك بسواري كسرى»؟ قال له: كسرى بن هرمز؟! قال: «نعم كسرى بن هرمز»، سمع الرجل هذا وهو غير مصدق أن هذا المطارد المهاجر يطمع في أن يرث مملكة كسرى وكنوزه، فأخذ هذا الكلام، ودخل بعد ذلك في الإسلام.

حتى كان عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقد فتحت مملكة كسرى وفتح إيوان كسرى في المدائن، وجاءت كنوز كسرى ومنها سواراه، فتذكر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- بشرى النبي - صلى الله عليه وسلم - لسراقة، فنادى في الناس: أين سراقة بن مالك؟ فجاء من وسط الجماهير وهو يقول: ها أنا يا أمير المؤمنين، قال: أتذكر يوم قال لك النبي - صلى الله عليه وسلم - كذا وكذا، قال: نعم أذكره ولا أنساه، فقال له: تعال ألبسك سواري كسرى، وألبسه السوارين، وقال له: الحمد لله الذي أذل بالشرك كسرى وأعز بالإسلام سراقة بن مالك، ونحن هنا نتساءل: ما الذي دفع الرسول عليه السلام أن يقول ذلك لسراقة؟.

إنه التفاؤل بما عند الله، وهكذا كان أمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مطارد من وطنه، كان يعتقد أنه سينتصر، وأن دينه سيظهر، وأن الله ناصر عبده، بفضله وكرمه.

## غزوة الخندق...والشرارات

لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متفائلاً في جميع أحواله، فيوم اجتمع أعداء الإسلام من كل حدب وصوب لمحاربته في غزوة الخندق كان الرسول والمسلمون في حالة صعبة كما وصفهم القرآن الكريم: {إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا*هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا}(10).

ومع ذلك كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - متفائلاً بنصر الله، وبشر الصحابة بأن نصر الله آت، فعندما اعترضتهم صخرة صلدة أثناء حفرهم للخندق ضربها بفأسه، وإذ بثلاث شرارات تتطاير، فقال - صلى الله عليه وسلم - أبشروا: أما الأولى فقد أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأما الثانية فقد أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم، وأما الثالثة فقد أضاءت لي منها قصور صنعاء، فإن الإسلام بالغ ذلك لا محالة، ولو سألنا أنفسنا ما الذي جعل الرسول الكريم -عليه الصلاة والسلام- يبشر أصحابه بذلك؟ والأعداء محيطون به من كل جانب كما وصفت ذلك الآيات السابقة، إنه الأمل والتفاؤل بأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. لذلك يجب علينا أن نكون متفائلين بالخير، وأن نُشمر عن سواعد الجد من أجل زيادة الإنتاج والمحافظة على الأوطان.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**الهوامش:**

-1 أخرجه البخاري.
-2 سورة العنكبوت الآية(3-1).
-3 سورة الأنبياء الآية (35).
-4 سورة الإنسان الآية (2).
-5 سورة البقرة الآيات (157-155).
-6 أخرجه الترمذي.
-7 أخرجه مسلم.
-8 سورة العنكبوت الآية (46).
-9 سورة البقرة الآية (138).
-10 سورة الأحزاب الآية (11-10).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

---

ما قل ودل

# ألوان الجمال

**الأستاذ: محمد الصالح الصديق**

سألني شاعر اعتاد زيارتي في منزلي عن الألوان التي أحبها، فقلت له: أحب لون البياض، لأنه يمثل الصفاء والنقاوة، وفيه قال الشاعر العربي «المؤمل بن إميل»:

**شهد المؤمل يوم يلقى ربه**
**أن البياض طراز كل جمال**

والبياض جمال في النساء، على شرط أن لا يكون شديدا، وإلا كان عيبا في المرأة، وهو المسمى «بهقا».

ونعتقد أن الشاعر لم يرد به «البهق» لأن العرب جميعهم كانوا لا ينظرون إليه نظر القبول، وإنما يحبون البياض في المرأة، ويعشقونه، وينوّهون به إذا خالطته الحمرة أو الصفرة، قال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب «النساء» يمازج البياض لونان يزيدانه حسنا: «الحمرة والصفرة».

وأحب لون السمرة، وهو في المرأة جمال، وإن كان علي بن أبي طالب -كرّم الله وجهه- يكرهه، فقد قال: «من تزوج امرأة سمراء ثم طلقها فعليّ مهرها».

أما الذين أحبوا السمرة، وتغنوا بها فكثيرون، فقد نوّه بها أبو علي القالي في كتابه المشهور «الأمالي».

وقال شاعر من عرب الجاهلية وقد ذكر امرأة:

**من السمر اللدان إذا أسكرت**
**وصرف الموت في السمر اللدان**
**شبيهات الرماح قنا متون**
**وكلّما في القلوب بلا لسان**

أما لون السواد فلا أوثره في المرأة، وأنظر إليه في حب واشتياق وهو في العين، والقلب، والشعر.

ولكن هناك من يحب السواد ويعشقه، ويراه في المرأة جمالا فتّانا، فارهف أذنيك واستمع إلى ابن شهيق وهو يقول:

**دعا بك الحسن فاستجيبي**
**يا مسكُ في صبغة وطيب**
**تيهي على البيض واستطيلي**
**تيهَ شباب على مشيب**
**ولا يرعك اسوداد لَون**
**كمقلة الشادن الربيب**
**فإنما النور عن سواد**
**في أعين الناس والقلوب**

على هذا النحو يخاطب ابن رشيق حبيبته التي ملكت قلبه بسوادها، وفي هذا الاتجاه نرى ابن الأحنف في حبه زنجية اسمها «بكتم» ويقول فيها:

**أحبُّ النساء السود من أجل "بكتم"**
**ومن أجلها أحببت من كان أسودا**
**فحبي بمثل المسك أطيب نكهة**
**وحبي بمثل الليل أطيب مرقدا**

والشريف الرضى لم يشذ عن هؤلاء، حيث قال معترفا بحبه للسواد، حيث يقول:

**أحبك يا لون الشباب فإنني**
**رأيتكما في العين والقلب توأما**
**سواد يود البدر لو كان رفعة**
**بجبهته أو شق في وجهه فما**

وأخيرا صدق من قال: «وللناس فيما يعشقون مذاهب».

---

من أفواه الرجال

# قال الشيخ محمد الغزالي

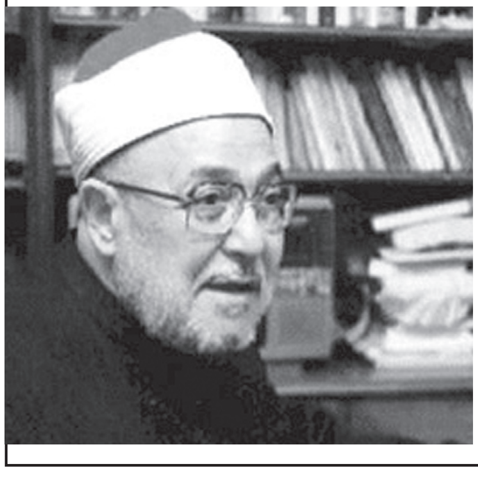

**إن الأخلاق في أرضنا تتصل اتصالاً وثيقاً بالإيمان، فإذا اهتزت العقيدة ظهر النقص، ونجم الإثم، واضطربت الأمة كلّها. وقد أصابنا الاستعمار العالمي في صميمنا عندما أوهى الإسلام واستبعد إيحاءه في الحياة العامة، لقد تبع ذلك انهيار خلقي محزن، وميوعة لا تستقر فيها على شيء.**

# الشيخ الفضيل الورتلاني: صولات وصهوات

د. أحمد عصماني*

**يموت** الكثير من الناس وتموت معهم كل الآثار الزائفة، وينساهم الناس بعد حين من الزمن ،ذلك لأنهم عاشوا لأنفسهم بكل بساطة، ولم يفكروا لما بعد الموت وتنسحب على هؤلاء المقولة المأثورة :" الأرحام تدفع والأرض تبلع" ،غير أن فئة من الناس اصطفاهم اللّٰه لرسالته وبعثهم لهداية البشرية وتبيان سبيل النجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.ذلك أن جميع الناس تنطوي عليهم الآية الكريمة "إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيىء أحصيناه في إمام مبين" سورة يس ، الآية12.

ومن رحمة اللّٰه بعباده استمرار هذه الهداية بواسطة علماء ورثة الأنبياء والمرسلين خاصة بعد التحاق الرسول الكريم بربه وترك محجته بيضاء ناصعة متمثلة في القرآن الكريم وسنته الطاهرة ، فيموت العلماء كذلك، ويبقى ذكر هؤلاء عظيما بقدر العمل الصالح الذي عاشوا من أجله وضحوا في سبيل إنجازه ،ولولا وجود مثل هؤلاء العلماء والمصلحين الحاملين لرسالة النور والعلم النافع على مرور الأزمان وتفانيهم في هداية الناس وتنوير أفكارهم بنور العلم والمعارف لبقيت الأمم تعيش في دياجير التخلف والجهل، ولما عرفت للحضارة الإسلامية أي مجد في سلم الأخلاق والقيم .فهل كان حقا الشيخ الفضيل الورتلاني بصولاته وصهواته من طينة هؤلاء العظماء الذين هم ورثة الأنبياء قولا وفعلا؟

## مولده ونشاته

ولد الأستاذ فضيل الورتلاني عام 1900 وبعض الروايات تقول عام 1906 بقرية "آنو" بالقبائل الصغرى المتاخمة لمنطقة بني ورتلان في بيئة دينية وعلمية؛ وحفظ القرآن الكريم العلوم الشرعية على شيوخ المنطقة، ولم بلغ عشرين عاما أجبر على الخدمة العسكرية، وخلالها أدرك الفرق الشاسع بين شعارات فرنسا (الحرية ، المساواة ، الأخوة ) والواقع الذي يعيشه أبناء الجزائر ؛حيث ذاق مرارة الميز العنصري الاستعماري التي جعلته متيقنا من حقيقة السياسة الفرنسية في الجزائر على وجه خاص وفي إفريقيا على العموم.

اهتدى بعد ذلك إلى التوجه إلى قسنطينة لمواصلة التعليم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، فمكث هناك قرابة عشر سنوات برزت مواهبه الفطرية والمكتسبة من محيطه العائلي وغيرها، ولم يلبث كثيرا حتى اكتشف أستاذه هذه المواهب والمؤهلات الشخصية التي جعلت منه مساعدا لأستاذه في التدريس وتعزيز وسائل الإعلام والتوعية في الحركة الإصلاحية عن طريق توزيع مجلة الشهاب والمشاركة بالمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد عبر التراب الوطني رفقة أستاذه ضمن رحلات وجولات، كما حصل في عام 1934 إلى ميلة والتلاغمة وبرج بوعريريج وسطيف وبوقاعة وباتنة إلى جانب رجال جمعية العلماء؛.حيث كان الورتلاني من أنشط أعضائها الشباب وأكثرهم دأبا على الدعوة وفي سبيلها، ذلك أنه تعرض منذ صغره لمقت المستعمرين وضرورة التصدي لهم.

## رحلته إلى فرنسا

ونظرا لشجاعته الأدبية ومواهبه الفطرية والمكتسبة في التبليغ والإقناع وفصاحة اللسان وقوة البيان، اختاره بن باديس وكلّفه بمهمة كانت تبدو صعبة للوهلة الأولى إلى فرنسا بوجه عام وباريس بوجه خاص لإرشاد الجالية الجزائرية وتوعيتها بالتمسك بالثوابت الوطنية وعدم الذوبان في المجتمع الفرنسي والتشبع بحب الوطن؛ حيث سافر في عام 1936 مندوبا عن جمعية العلماء للاتصال بالجالية الجزائرية التي كانت تبلغ في فرنسا مائتي ألف نسمة، منهم مائة ألف في باريس وحدها، فنظم شؤون الجالية، واستطاع أن يؤسس مدارس للتربية والتعليم وأن يفتح نواد للتوعية والتهذيب خاصة بالكبار والعمال المغتربين يزيد عددها عن ثلاثين في باريس والمدن الفرنسية ما بين سنتي 1938-1936 ، وقد أدت هذه المؤسسات العلمية والدينية أكبر رسالة بين العمال وأنقذت منهم عشرات الآلاف من خطر يهددهم في كيانهم العقائدي والأخلاقي.

وفي فرنسا أسس جمعية الدعوة والتهذيب والجمعية الفرنسية الإسلامية، واشترك في المؤتمر الدولي المضاد للتمييز العنصري والمؤتمر الإسلامي الجزائري، ولم يتوقف وجوده في باريس على تهذيب الجزائريين وتعليمهم، بل كان لسان الحركة الوطنية يناضل عنها في الصحف وفي المجالس، ويتصل بكبار الشخصيات الفرنسية والعربية.

كما تمكن من ربط الاتصال والتعارف مع بعض الأساتذة والطلبة من المشرق العربي المتواجدين بفرنسا بنية تكريس الأخوة والتضامن بين العرب أمثال؛ شكيب أرسلان وعبد اللطيف دراز والمراغني وغيرهم، خاصة وأن هؤلاء كانوا معجبين بفصاحته وشجاعته الأدبية.

## من فرنسا إلى القاهرة

وفي أواخر عام 1938 أدركت الحكومة الفرنسية أن الرجل على قدر كبير من الأهمية في حياة الجزائريين خاصة المغتربين منهم بفرنسا، فراحت تتربص به الدوائر وتترصد أعماله ونشاطه لكي ينتهي به الأمر بالقبض أو بالاغتيال ،لكن الورتلاني لما علم بالأمر استعان بصديقه الأمير شكيب أرسلان وغادر فرنسا متنكرا للالتحاق بالقاهرة ودخول جامع الأزهر لاستكمال معارفه ونيل الشهادات في العلوم الشرعية ،فالتحق بكلية أصول الدين متخصصا في الدعوة والارشاد لمدة عامين، ثم تخصص في القضاء الشرعي لمدة عامين أيضا وهذا طيلة الحرب العالمية الثانية ، وخلال هذه الفترة تعرف على علماء الأزهر والأمين العام للجامعة العربية الدكتور عبد الرحمان عزام، كما تعرف على شخصيات مناضلة أمثال؛ عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي والحبيب بورقيبة والشاذلي المكي وغيرهم.

وانطلق من مصر في مساعيه ونشاطه بتعريف المصريين والبلاد العربية بقضية الجزائر وشمال إفريقيا؛ وهي القضية التي مازالت مجهولة لدى الكثير من أبناء الشعوب العربية،فكان يخطب في كل حفل ويكتب في كل صحيفة حتى أسس في سنة 1942 لجنة الدفاع عن الجزائر، فكان أمينها السري، ثم تشكلت في عام 1944 جبهة الدفاع عن شمال إفريفيا، فكان أمين سرها أيضا ولسانها الناطق وحركتها الدائبة من أجل تنظيم العمل النضالي والوصول إلى تحرير هذه الأقطار من الاستعمار الفرنسي عن طريق الوسائل السلمية أو باستعمال القوة والسلاح ، فكان الساعي النشيط في تكوين لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا ومكتب المغرب العربي وجبهة تحرير الجزائر وغيرها من الهيئات...

## من القاهرة إلى اليمن

كما كان له الفضل في تغيير أوضاع اليمن وإخراجه من عصر الجهل والتخلف والجمود إلى عهد التقدم والتحضر، باقتراح من الأستاذ القدير الشيخ حسن البنا، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر مع مجموعة من الأساتذة المصريين واليمنيين في سنة 1948 ،ولم يكن للأستاذ الفضيل الورتلاني أو للأساتذة المصريين أي ضلع أو تشجيع في القيام بثورة أو انقلاب انتهى بمقتل الإمام يحي ملك اليمن يوم 17 فبراير 1948 ، عندما اتهم الورتلاني بأنه هو الذي صنع الإمام ابن الوزير وخلق فيه الرغبة في الإقدام على الانقلاب، وإنما هي بعض الأنظمة الرجعية في المشرق العربي وبتأييد من أوروبا الاستعمارية حاولت إقحامه في المؤامرة والانتقام وإبعاد مثل هؤلاء الرجال المؤثرين في النضال العربي الإسلامي عن الساحة السياسية حتى يبقى الحال على حاله.

## من نشاطه الدعوي والنضالي بالخارج

قام الأستاذ الفضيل الورتلاني في عام 1950 برحلة طويلة إلى البلدان الأوروبية في زي متنكر منطلقا من سوريا إلى تركيا، فاليونان وإيطاليا وسويسرا، فلكسمبورغ ،فبلجيكا ،فهولندا، فإرلندا، فإسبانيا، فالبرتغال ليصل إلى الإخوة في الريف المغريبي لكي يحثهم على جمع الكلمة وتوحيد جميع أبناء شمال إفريقيا بغرض القيام بثورة موحدة مشتركة فاصلة.

ثم امتطى صهوة جواده من جديد يصول في رحلة أخرى إلى الكثير من أقطار المشرق العربي والإسلامي بدءا من الكويت، فإيران والسعودية، فالبحرين وباكستان، فالهند وبورما وسنغافورة، فأندونسيا، والتقى بزعمائها وقادتها وعلمائها، فحاضر وخطب وأرشد جماهيرها، فاحتل مكانا عظيما بين شعوبها، فكرمته هذه البلدان، وحضر خلال هذه الرحلة ثلاثة مؤتمرات إسلامية عالمية ، فانتخب فيها عضوا بارزا؛ وهي المؤتمر الإسلامي العالمي ومؤتمر علماء الإسلام ومؤتمر الشعوب الإسلامية.

## العودة إلى القاهرة

لكن رياح التغيير بعد انتهاء الحرب العالمية ونجاح الحلفاء، وما وعدوا به في حق تقرير المصير بالنسبة للشعوب، ساعدت على الانفراج وعودة الشيخ الفضيل الورتلاني إلى القاهرة معززا ومكرّما من طرف جامعة الدول العربية بعد نجاح الضباط الأحرار وانتهاء عهد النظام الملكي التعسفي في سنة 1952، وصار الشيخ الفضيل يلقّب بالمجاهد الكبير يصول ويجول ويدعو صراحة إلى التضامن والتعاون بين أبناء العروبة والإسلام لفك وكسر الأغلال ومحاربة العدوان.

وفي هذا السياق راح الشيخ الورتلاني يحث على الإعداد والاستعداد بالنسبة لأقطار شمال إفريقيا لخوض معركة التحرير الوطني واسترجاع حرية شعوبها والاستقلال الوطني ، كما تعزز موقفه بالتحاق العلامة المرحوم محمد البشير الإبراهيمي بالقاهرة عام 1952 وشرعا في العمل معا من أجل استقبال الطلبة الوافدين من الجزائر لمواصلة الدراسة في الجامعات والكليات العسكرية بغرض التكوين والتعبئة لتحرير الجزائر في اليوم الموعود.

## موقف الشيخ من انطلاق الثورة

هكذا شاءت إرادة اللّٰه أن تنطلق ثورة التحرير في الجزائر ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 ليعلن المجاهد الثائر والداعية الكبير الأستاذ الفضيل الورتلاني ترحيبه بها طالبا من الشباب الجزائري الالتحاق بصفوف المجاهدين، ونشرت الجرائد المصرية تصريحه في يوم 3 نوفمبر 1954 .

"حيّاكم اللّٰه أيّها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم وأمدّكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميّتكم في الشهداء الأبرار وحيّكم من عباده الأحرار".

وأكده بتصريح آخر يوم 15 نوفمبر 1954 رفقة رئيس جمعية العلماء البشير الإبراهيمي وباسم مكتب الجمعية من القاهرة. " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد نعيذكم باللّٰه أن تتراجعوا".

كما ساهم رفقة البشير الإبراهيمي في تكوين جبهة التحرير الجزائرية في 17 جانفي 1955 من القاهرة ، أي بعد شهرين ونصف من انطلاق الثورة.

ونظرا لصلته الوثيقة بجماعة الإخوان المسلمين التي كانت تتباين مصالحها وأهدافها الرامية لتأسيس الدولة الإسلامية وتطبيق الشريعة مع الثورة المصرية، فإنه كان مطلوبا من قبل سلطات هذا البلد التي أقدمت على إعدام السيد قطب والمحامي عبد القادر عودة الناشطين في الجماعة،ففرّ الورتلاني من القاهرة نحو بيروت وظلّ يتنقل بينها وبين تركيا إلى أن استقر نهائيا بأنقرة وحضر بها اعتماد القائد أعمر أوعمران كأول مندوب لجبهة التحرير الوطني بتركيا.

وبعد انقضاء خمس سنوات من اندلاع الثورة تعرض الأستاذ الورتلاني إلى مرض ودخل المستشفى ليصارع المرض عدة أشهر إلى أن لقي ربّه يوم 12 مارس 1959 ويدفن في أنقره قبل أن يحوّل رفاته إلى الجزائر عام 1987، ويدفن بمسقط رأسه ببني ورتلان.

هناك العديد من الوثائق والصور التاريخية التي تبين ما قام به الورتلاني من جهود شخصية وتضحية متناهية لتحقيق هذه الأهداف التي قضى ما يقرب من ثلاثة عقود وأكثر من نصف عمره في صولاته معتليا صهوة فرسه ليصل إلى ما كان يتمناه ويجاهد من أجله، بعدما تخلى عن جميع ما يملك في وطنه الجزائر من مال وأهل ليسجل هذه الصفحات المشرقة في كتاب الجهاد والخلود لأبناء الجزائر أينما استقروا وعمّروا، وحيثما صالوا وجالوا، فالهدف واحد وهو الدفاع عن الديار وشرف الأمة.

وخيرا ما نختم به هذه الدراسة المتواضعة بشأن قامة رجل تضاهي قامة جبل، ما قاله الأستاذ محمد المبارك في إحدى المناسبات عن الأستاذ الفضيل الورتلاني:" لقد خرج الأستاذ الشيخ الفضيل الورتلاني من عباءة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وحمل أقدارها ومبادئها في الدفاع عن الجزائر وشعبها، وفي الدفاع عن أقطار المغرب العربي، وعن الأمة العربية، وعن العقيدة الإسلامية، وعن قيّم الحرية الإنسانية". فرحم اللّٰه شيخنا الفاضل وحشره مع الشهداء والصديقين.

*جامعة البليدة2--

اقرأ في هذا الملف

الشيخ الفضيل الورتلاني : صولات وصهوات 11
رجل النضال الإسلامي الصامد: الأستاذ الجليل الفضيل الورتلاني 12
دور الورتلاني في قيام ثورة الدستور في اليمن 1948م 13
حسن البنا كما عرفه الفضيل الورتلاني 13
الفضيل الورتيلاني ومواقفه في الدفاع عن القضية الجزائرية 14
الشيخ الفضيل الورتلاني في الكتابات المعاصرة 14

# رجل النضال الإسلامي الصامد

# الأستاذ الجليل الفضيل الورتلاني

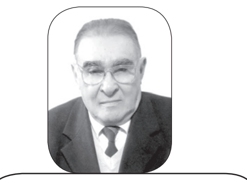

**محمد الأكحل شرفاء***

**إذا كان من تعاليمنا المقدسة أن "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" فإنّ ذكرنا لأفذاذ رجالنا وعبقريتهم بين الحين والآخر باللسان والقلم حتى يطمئن الأحياء منهم إلى أن شعوبهم التي وهبوا لها حياتهم لم تنسهم، ولمن غادرنا إلى العالم الآخر، كي تعيش ذكرياتهم معنا نستمد منها الهدى ونستلهمها روح النضال كأنما هي أولئك الأعزة الذين كانوا يعيشون بيننا بأشخاصهم. إن هذا الذكر من واجب الواجبات على ذوي الدعوات وأرباب الرسالات العظمى التي من شأنها أن تبعث الإنسانية بعثا جديدا، وتنشئ منها أجيالا نشأة كريمة قوية، تؤمن بالتطور الزمني أعمق الإيمان، في الوقت الذي تخلص للمثل العليا إخلاصا يضمن وصول الإنسان إلى ما أراده الله له من سمو وعزة وكمال.**

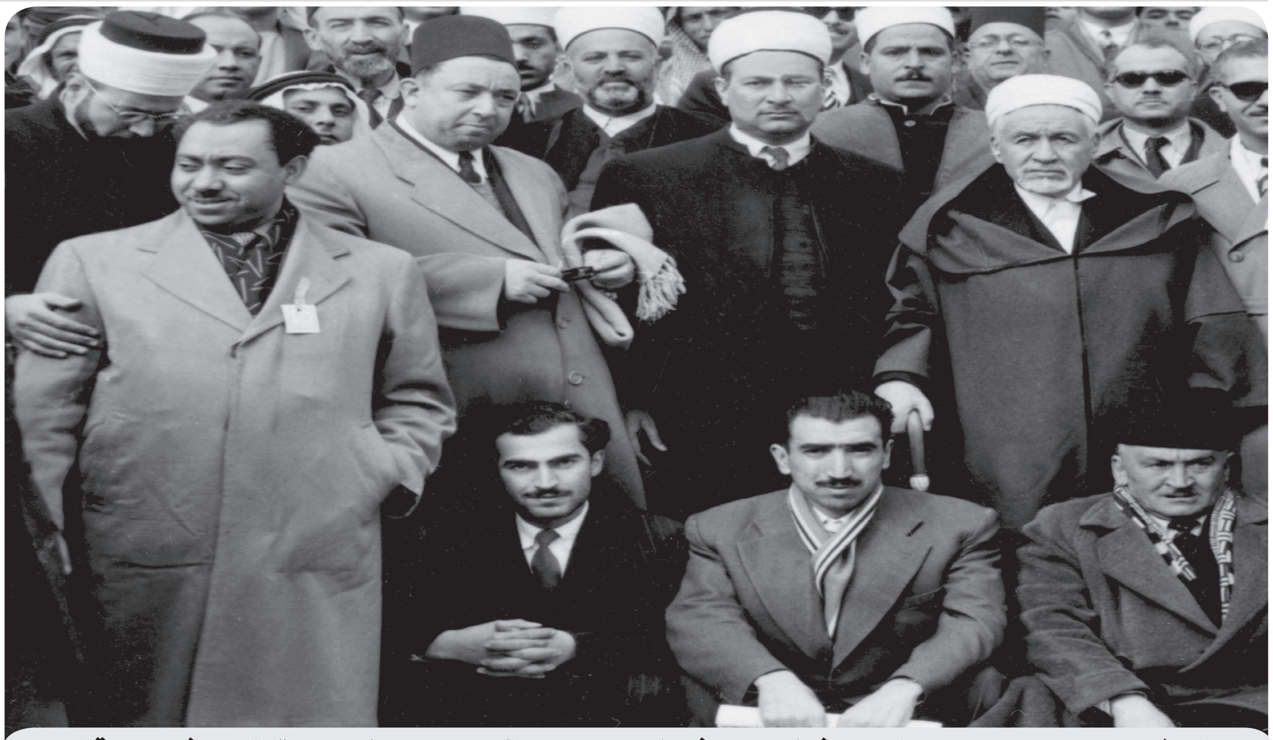

يظهر في الصورة من اليمين إلى اليسار كل من الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مصطفى السباعي، الفضيل الورتلاني، والشهيد سيد قطب.

**فبوحي** إيماني بجدوى جهود كهذه وعائداتها النافعة أدعو بقلمي هذا المتواضع كل الإخوان حملة الأقلام في عالمي الإسلام والعروبة إلى بعث ذكريات عظمائنا الإسلاميين الذين وفوا لدعوة الإسلام قولا وعملا ثم فارقونا إلى دار الخلد، حتى لا تنقطع الصلة بيننا وبينهم، كما أناشد هذه الأقلام الإسلامية العربية إلى شد أزر المجاهدين الذين لا يزالون بقيد الحياة، يتابعون جهادهم في سبيل الله، حتى ينكسر الاستعباد، ويندحر الاستبداد، وأنه لا يضمن النصر في ميادين النضال شيء كالتعاون المخلص، والتآزر المركز، وقديما عرّفنا الإنسانية هذا المعنى ببروزنا التكتلي في جميع ميادين الحياة، قبل أن نعلمها ذلك بمبادئنا الفلسفية المدروسة منذ أجيال وأجيال.

ولا تزال في هذا العصر الذي غمر التطور جميع أجهزته جديدة صالحة لقيادة المبادئ المعاصرة، وتبوؤ مركز الزعامة لها، لو رزقت رجالا من طراز عمر، وعلي، وخالد، وأبي عبيدة، وابن عبد العزيز، ثم صلاح الدين في الأولين.

ومحمد بن عبد الوهاب، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، والرافعي، والبنا، وابن باديس في الآخرين. ولكن! "ما ذنب الكتاب إذا لم يأخذه يحيى بقوة؟؟!"

لقد غمرتني هذه الخواطر حينما أخذت القلم لأكتب كلمة عن أستاذي الجليل الفضيل الورتيلاني كشخصية إسلامية لها في ميدان الدعوة والنضال عن أمة الإسلام في المغرب العربي ومشرقه، دور خطير، ولا زالت تُوالي هذا النضال آناء الليل وأطراف النهار، ولم أكن -علم الله- قد قصدت أولا وبالذات إلى هذا التقديم، ولكني لم أجد بدا من تسجيله، ثم لم أملك نفسي من أن تسن به بعد ذلك. وهذه الكلمة التي أقولها اليوم عن أستاذي هي أقل ما يفرضه الوفاء لذلك الشخص العزيز الذي يمثل الرجولة الإسلامية المغربية أصدق تمثيل وأقواه، وإنها لرجولة شامخة تتحطم على صخرتها رؤوس المكائد والأغراض السافلة، والمؤامرات الاستعمارية المدبرة، والسبب في ذلك واضح معقول: إذ شخصية الورتلاني أصبحت قلعة من قلاع الإسلام الضخمة التي تتحدى العوادي، وتشهد الدنيا على متانة ذلك البناء القائم على أساس الدعوة الإسلامية، تلك الدعوة التي لا تنهزم أبدا أمام أية قوة في الدنيا، وإنما المنهزم دوما هو الضعف البشري الذي لم يلقح بالعقيدة، ولم يطعم بالغذاء المقوي الذي تقدمه رسالات السماء، للنفوس المناضلة عن الحق في جميع بقاع الأرض...

تلك النفس المطعمة بهذا الغذاء تشعر أن هموم كل شعب مضطهد إنما هي همومها، وأن آمال المظلومين المغصوبي الحق من عباد الله جميعا إنما هي آمالها، وإن آلام كل المعذبين بحكم الاستعمار إنما هي آلامها، فتتحدى بوحي هذا الشعور للنضال الدائم بكل ما تمتلك من وسائل عن الحقوق المسلوبة، واستصراخ الضمائر الإنسانية أينما وجدت في دنيا الإنسان، حتى تتحرك لنجدة المظلوم، والضرب على يد الظالم. ثم هي لا تفتر لها عزيمة إذا ما ذاقت ألوان المرارة، وتجرعت صنوف العذاب في هذا السبيل، أو تعرضت لحشود الصدام مهما اشتدت شوكتها، وثقلت وطأتها. وهي بوحي إيمانها بالحق الذي تناضل عنه موقنة بأن ما لم يتحقق اليوم من آمال سيتحقق غدا، وأن الأمور مرهونة بأوقاتها، ولكل شيء أجل، إذا جاء لا يستأخر ساعة، ولا يستقدمها. وهذا المدد العظيم الذي لا ينفذ أبدا يمنع تلك النفس من أن تزيغ، ويحصنها ضد الزوابع، ويمنحها المناعة الكافية ضد الأوبئة، والشجاعة الوافية لاتخاذ المواقف البطولية الجريئة حينما يخذلها الرعاديد من الناس، وتتكتل عليها الأحداث المتجهمة، والأيام العابسة، وأن النفس التي لا تمتلك هذه الطاقة سرعان ما تذوب شخصيتها المصطنعة وتتبخر في الهواء إذا سلطت عليها الحوادث نيرانها.

إن نفس الورتلاني العظيم من تلك الفئة الأولى الأصيلة: تلك التي تشبه المعدن الذهبي، ذلك الذي يصهر بالنار ولكنه يخرج منها ألمع ما يكون بريقا، وأنقى ما يكون من الشوائب، وهذا نفس ما حدث للفضيل، فلقد مرت عليه كما تمر على الأفذاذ العباقرة ظروف عابسة حسبها الناس حجابا صفيقا بين ماضيه ومستقبله، ولكنها سرعان ما انقشعت كما تنقشع السحب الثقال عن وجه السماء، فأشرق الورتلاني من جديد على دنيا الإسلام والعروبة بالأضواء الكاشفة، فأثار طريق الكفاح من جديد، وفتح جبهة الجهاد من جديد، وتبوأ مركزه العظيم بين أساطين النهضة الإسلامية في العالم الإسلامي.

قلت هذا بصدد الحديث عن الرجل العظيم الذي لم تعرف عنه الجزائر ولا المغرب أو المشرق الإسلاميين إلا كل صدق ووفاء وشجاعة وإخلاص ومروءة ونجدة وصدع بكلمة الحق والحرية وإيثار للصراحة في القول، والاستماتة في النضال، والاتجاه الواضح المستقيم على المناورة والمداورة، وسلوك السبل الملتوية وتصيد الفرص السانحة للشهرة والظهور..هكذا عرفنا ماضيه في الكفاح المغربي والإسلامي معا، سواء داخل الوطن أو خارجه. ففي أرض الوطن لم يكن أحد من المعنيين بتتبع أطوار النهضة يجهل دور الورتلاني ونشاطه الدائب، في أوائل النهضة لبناء حركة قومية إسلامية انبعاثية متينة الأركان قوية الدعائم ثابتة على الدهر. فلم تخل أية محاولة للانبعاث إلا وكان له فيها دور عظيم ثم نقل حركة الدعوة الإسلامية التحريرية التي بعثتها في أرض الوطن جمعية العلماء إلى قلب فرنسا نفسها سنة 36، حيث تمكن في ظرف سنتين ونيف من أحداث نحو 30 مركزا للدعوة الإسلامية والربط بين جميع الجاليات العربية الإسلامية وبعث روح العزة الإسلامية، في نفوسها، وإسماع صوت الجزائر المسلمة العربية للعالمين الشرقي الإسلامي العربي، والغربي الأوروبي، ولا أظن منصفا عاقلا في البلاد الإسلامية قاطبة يستنكف من الاعتراف بهذه الحقيقة التاريخية الماثلة.

وإن ننس فلا ننس بعد أن رحل الفضيل إلى الشرق تلك النداءات الصارخة التي كان يرسلها إلى الضمير الإنساني لو قوى حينئذ هذا الضمير لإنقاذ 30 مليونا من عرب المغرب من عسف الاستبداد وقمع الاستعمار عقب الحرب العالمية الأخيرة مباشرة، ومن ينس فضحه الأساليب الاستعمارية المتبعة في هذا المغرب الإسلامي... تلك التي تهدف إلى الضرب بالطمس على أقدس ما لهذا الشعب الزكي من موروثات كريمة: دين -لغة- تاريخ- أمجاد- تقاليد؟ وأي شخص يتدفق في شرايينه دم الإسلام الزكي والعروبة الأصيلة لم يكبر جهاد الورتلاني ونضاله، ولم يشد بهذه الرجولة الغلابة التي استطاعت حقا وصدقا أن تزعج النظام الاستعماري، وتكشف عن فضائح مجزرة 8 ماي 1945، بما ترتعد له فرائص الإنسانية الرحيمة، ثم ماذا حدث؟ ثم قدر الله تبارك وتعالى أن يمتحن الورتلاني المناضل كما يمتحن عباده المؤمنين الذين أخذ عليهم العهد والميثاق بقوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} (محمد:31) امتحنه بما يعرفه الناس جميعا، فخرج من الامتحان بخير ما يخرج به رجل الإيمان الصابر الشاكر المجد المفلح. فهل فتر الفضيل أو وقف نشاطه؟ كلا!! إنه تابع النضال العزيز، وبصفة أكثر اتساعا حيث تمكن من التجوال في أقطار شتى، وكسب أكبر عدد ممكن من الأنصار للقضية الإفريقية العادلة.

ثم قدر الله تبارك وتعالى أن تتعرض الأمة الجزائرية مع شقيقتيها الأمتين: المغربية والتونسية لأقسى امتحان وأعسره عرفته في أطوار حياتها كلها منذ الاحتلال المشؤوم: امتحان في أبنائها وبناتها، في وجودها وكيانها، في دينها ودنياها، بما يعلمه كل إنسان وما هو حديث محطات العالم وأنديته وصحفه اليوم. فماذا كان موقف الورتلاني تجاه الوضع القائم؟ إنه لم يفته مطلقا أن يجدد من عزيمته، ويشحذ من همته تلك القعساء التي لا يعرف الكلل ولا الملل أو الفشل طريقا إليها، فشنها شعواء على الطغيان، وجند لسانه المبين، وقلمه المتين لإذاعة ما يجري من أحداث ضخام بأرض وطنه، فأجرى به أنهارا من الحبر لشرح حقائق عن آلام وآمال هذا الجزء.

الكريم من دنيا الإسلام والعربية.. ونحن على انقطاعنا الأليم عن الجناح الشرقي لعروبتنا قد نفحتنا عناية الله ببعض صحف الشرق، فقرأنا فيها للورتلاني عجبا: إنه يتحدث عن حقائق ما يجري هنا كأنه يشهدها بأم عينه، ويقف على مجرياتها بنفسه، ثم هو يعرض من الحلول الصالحة للمشاكل القائمة ما لا يزول الصداع إلا بمثلها، ولا يقف الصراع إلا بتطبيقها..وهذه الصحف التي أسعدنا الحظ بالإطلاع عليها هي: "المنار" الدمشقية، والحياة والجريدة والأنباء، وبيروت المساء، وهي صحف لبنانية، لم يترك شاردة ولا واردة مما يتصل بالنضال المغربي القائم إلا نشرها بتفصيل لا مزيد عليه، كما أبرق إلى عدة دوائر، فيما يخص المشكل الجزائري خاصة والمغربي بصفة عامة: اطلعنا على نصوص بعض البرقيات في جريدة "المنار" الفيحاء، التي نشرتها في عددها الصادر بتاريخ 23/11/1955م. وقدمتها بما يلي:

نشاط الورتلاني في خدمة العروبة -كيف يستقبل العالم العربي اعتداء الانجليز على واحة البريمي- نصوص برقيات الورتلاني إلى محمد بن يوسف وعمان، وجنيف، ومصر، وأمريكا، وفرنسا، ومراكش.

أذاع المجاهد العربي الكريم الأستاذ الفضيل الورتلاني بيانا حول اعتداء الإنجليز على واحة البريمي، ننشره فيما يلي: إلخ إلخ أنا لا يسعني في هذا المجال أن أثبت النصوص المنشورة في هذا المقال، وحسبي أن أذكر الدوائر التي وجه إليها البرقيات: صاحب الجلالة مولاي محمد بن يوسف -مؤتمر الغرف التجارية بعمان- الوزراء الأربعة الكبار الذين اجتمعوا بجنيف -السيد محمد بلحسن الوزاني أمين حزب الشورى والاستقلال ومحمد اليزيدي عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، في الرباط مراكش -وزراء خارجية العرب الذين اجتمعوا بالقاهرة في -1/10/55 السيد الباشا الفاطمي بن سليمان حينما كلفه مجلس العرش بتأليف الحكومة المغربية - والزعيم السيد علال الفاسي بالقاهرة بتاريخ -5/10/55 والي الكتلة الإفريقية الآسيوية بهيئة الأمم بنيويورك -وإلى المسيو إدغار فور كبير وزراء فرنسا آنئذ.

وفي عدد المنار الصادر بتاريخ 17كانون الأول1955 رسالة للأستاذ الورتلاني موجهة إلى سعادة الأستاذ مبارك البكاري رئيس وزراء مراكش قدمتها الصحيفة هكذا: "طالع قراء المنار" سلسلة مقالات قيمة نشرناها تباعا بقلم الأستاذ المجاهد الفضيل الورتلاني تصور وجه الشعب الجزائري الشقيق المشرق، وتلقي الضوء على واقعه الأحمر في هذه الأيام، ونضاله المستميت ضد الطغيان الاستعماري، وهذه المقالات إن دلت على شيء فإنما تدل على الجهاد اليومي الذي يقوم به الفضيل الورتلاني وحده باسطاً وجهة نظر إخواننا الجزائريين إلى العالم. معبرا عن إرادتهم. وفيما يلي حلقة جديدة من جهاده المتواصل في الرسالة التي بعث بها رئيس الحكومة المراكشية السيد "البكاري" إلخ إلخ

وكل الصحف التي ذكرت أسماءها تشيد بنضاله المستميت بمثل ما أشادت المنار فأكثر. وليس في مقدوري الآن أن أورد نماذج من كل تلك الصحف، وحسبي هذا المقدار، ولعل الظروف ستتيح لي من الفرص ما يسمح بعرض نماذج أخرى من عمله منشورة بقلمه لخدمة الإسلام والعروبة والمغرب العربي الإسلامي في الظروف الحاضرة كما خدم كل ذلك قبلها في وقت قريب -إن شاء الله. وذلك كله إذا تمكنت أو تمكن غيري من فعله لا يفي حتى بأقل حق للأستاذ الفضيل علينا ذلك الرجل الذي أعطى للقضية المغربية والإسلامية كل ما يملك دون أن ينال هو لنفسه شيئا سوى الذكر الطيب والسمعة العطرة: نعم! أعطى كل شيء: قلمه- لسانه- مواهبه- حياته كلها، وضحى في هذا السبيل بأعز ما يضحي به الإنسان من مال، وأهل وراحة، ومنصب. فهل يجدر بنا أن نعتبر أن كلمة متواضعة مثل هذه إذا قيلت تفي بحق هذا البطل العظيم العزيز علينا؟؟ اللهم اشهد أنها جهد المقل العاجز..وليتقبلها مني الأستاذ الجليل تحية إسلامية عربية مباركة على بعد معبرة عما تحمله نفوسنا له من حب وإكبار، وتقدير وما نرجوه له من حياة مديدة تمكنه من شهود الغرس الزكي الذي ناضل حياته كلها من أجل صونه من العاديات، وحياطته بسياج من الأعمال الخالدات، قديما وترعرع وآتى الثمار الشهية اليانعة بعد أن تمكن من الانتصار الساحق على الجوائح المبيدة..فليبارك الله أعمال الورتلاني العظيم، وليعش الفضيل رمزا للنضال الإسلامي الصامد الخالد.

*** الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

# دور الورتلاني في قيام ثورة الدستور في اليمن 1948م

**أ. سعيد بورنان***

كان الفضيل الورتلاني يرى العالم الإسلامي كلّه وحدة لا تتجزأ، وأنّه مُطالب بتحرير كل جزء منه، لذلك لم يكن يقتصر تحرّكه على ما يخص قضية وطنه الجزائر وقضايا إفريقيا الشّمالية، بل كان في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين أينما كانوا، لا يهمه إن في الشّرق أو في الغرب، لأنّ دينه الحنيف علّمه أن لا حدود تفصل بين المسلمين، مهما اختلفت أجناسهم، وتعدّدت أوطانهم.

يصف الشّيخ الإبراهيمي غلبة هذه النزعة على تفكير الورتلاني فيقول: « والأستاذ الورتلاني إنساني النزعة، ثم إسلاميها، ثم عربيها، ثم جزائريها، تتزاوج هذه النزعات في نفسه من غير أن تتغاير ولا أن تتضارر، وهو يحسن التأليف بينها، ويُلبس كل واحدة لَبُوسها ويبرزها في زمانها ومكانها، فلا تتناقض ولا تتعاند، ولكن أبينها سمة هي النزعة الإسلامية، فهي التي تستبدّ بمعظم تفكيره ثم تأتي النزعة العربية، فله في كل قضية من قضايا المسلمين رأي، وله في كل حدث من أحداث العرب حُكم، وله في كل جو من أجواء زمنه متنفس.. ».

لذلك لا غَرابة أن نجد الورتلاني، وهو يخدم وطنه الصّغير الجزائر، لا ينسى أبدا قضايا ومشكلات وطنه الإسلامي الكبير، فيبذل في سبيلها كل جهده، ويسعى لتجميع عناصر الخير وتنظيمها من أجل العمل لخير أمة الإسلام، وقد أتاح له تواجده في المشرق، وانضمامه لبعض التنظيمات الإسلامية ذات التوجه العالمي، مجالا واسعا للعمل، سواءً لقضية بلاده أو غيرها من قضايا العالم الإسلامي، منها قضية اليمن التي هي موضوع ورقتنا هذه.

ذهب الشّيخ الفضيل الورتلاني إلى اليمن أوّل مرّة في أفريل 1947م، موفدا إليه من قِبل مرشد الإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنّا الذي كان على صلة ببعض الشّخصيات اليمَنية المعارضة لنظام الإمام يحيى، وكان الغرض الظّاهر من إيفاده هو إنشاء شركة تجارية مصرية في اليمن كمندوب للحاج محمد سالم، صاحب شركة "الأتوبيسات" بالقاهرة، وكان صديقا لحسن البنّا، لكن ذلك لم يكن إلاّ ستاراً لأداء مهمته المتمثلة في تقديم النّصح للإمام يحيى، وولي العهد أحمد، وسائر المسؤولين بضرورة تطوير اليمن المستقل وإخراجه من عزلته.

هيّأت هذه الزيارة للورتلاني أن يلتقي بكثير من رجالات اليمن، علماء وأمراء وساسة، وتحدّث إليهم وحاورهم في شتّى مجالات الحياة، كما قابل مرّات عدة الإمام يحيى، فتحدّث إليه في صراحة تامة عن الإصلاح بجوانبه المختلفة، وقدّم له تقريرا مفصلا عن أوضاع اليمن وسبل إصلاحها، تناول فيه خاصة إصلاح نظام الحكم، والاهتمام بالتّعليم، وإرسال بعثات علمية وزراعية وصناعية إلى الجامعات في مصر وأوربا، وتأسيس الشّركات التجارية، واستثمار موارد البلاد الطّبيعية التي ستنهض باليمن وترفع مستواه العلمي والاقتصادي والعمراني، لأنّ البلاد كانت آنذاك في حالة يُرثى لها من الجهل والفقر والتّخلف الاقتصادي، رغم بقائها خارج دائرة السيطرة الاستعمارية الأوربية!

استطاع الورتلاني بفضل ما يملكه من مواهب وقدرات خطابية وعلمية أن يكسب ثقة الإمام يحيى، وابنه أحمد (ولي العهد)، وأن يتنقل بحرية بين كبريات مدن اليمن مثل: صنعاء، وتعز، فألقى الكثير من الخطب والمحاضرات في المساجد والمدارس والأماكن العامة، فسَرَت حماسته وروحه الثّورية إلى الشّباب والضّباط وطلاب المدارس، واستطاع أن يجتذب إلى صف المعارضة الكثير من الأعيان والشّخصيات اليمنية حتى من الأوساط الحاكمة. وبعد هذه الجولة التي دامت بضعة أشهر، رجع الورتلاني إلى القاهرة.

ولأنّ الورتلاني قد لمس خلال جولته هذه عدم الاستعداد لقبول الإصلاح والتغيير لدى الإمام يحيى، فقد عمل بعد عودته إلى القاهرة في سبيل توحيد صفوف المعارضة اليَمَنية، وإرشادها إلى طرق العمل، فاستطاع بعد جهود الوصول إلى صياغة مشروع دستور جديد، سمي بـ "الميثاق الوطني المقدس"، لوضع اليمن في بداية طريق النهضة والتقدم.

عاد الورتلاني بعد ذلك إلى اليمن لعرض مسودّة الميثاق على العلماء والسّياسيين لسبر آرائهم والاستماع لاقتراحاتهم، وقد تم الوصول إلى الصّيغة النّهائية للميثاق في نوفمبر 1947م. وخلاصة الميثاق: تأسيس نظام سياسي جديد يقوم على الشّورى والدستور، وتقييد صلاحيات الإمام وجعله تحت رقابة مجلس الشّورى، وتوسيع علاقات اليمن مع العالم الخارجي، وتعيين ممثلين سياسيين في البلاد العربية، وقد نصّ الميثاق في مادته الأولى على مبايعة الأمير عبد اللّه الوزير إماما دستوريا على البلاد بعد وفاة الإمام يحيى.

وهكذا نجح الورتلاني في تجميع قِوى المعارضة اليمَنية (الأحرار) حول "الميثاق" وحول شخص عبد اللّه الوزير، وهذا نجاح عظيم تحقق للورتلاني بفضل اللّه أوّلا، ثم بفضل مؤهلاته الشّخصية وتاريخه الجهادي، فضلا عن كونه غير يمني مما جعل الأحرار يتقبلون آراءه بعيدا عن الحساسية التي يمكن أن تكون بين اليمنيين أنفسهم.

في آخر سنة 1947م كانت الاستعدادات السّياسية والعسكرية قد تمت، وتم طبع "الميثاق الوطني المقدس"، وتشكيل مجلس الشّورى ومجلس الوزراء، وكان الاتفاق بين كل أطراف المعارضة أن يتم تغيير الأوضاع السّياسية في اليمن بطريقة سلمية، أي انتظار وفاة الإمام يحيى الذي كان يعاني من المرض وتقدم السّن، غير أنّ إشاعة خبر وفاة الإمام يحيى في 14 جانفي 1948م، جعل الأحرار في "عَدَن" ينشرون وثائق الثّورة بما فيها قوائم أعضاء الحكومة وأسماء الموظّفين، ولما اتّضح أنّ خبر الوفاة كان مجرد إشاعة كاذبة، وخوفا من انكشاف خطط الثّورة وإجهاضها في المهد، سارع الأحرار إلى التعجيل بإعلان الثّورة واغتيال الإمام يحيى في 17 فيفري 1948م، وهذا الحادث المأساوي لم يكن في حسبان قادة الثّورة وخاصة الشّيخ الورتلاني الذي كان - حسب شهادة أحمد الشّامي في مذكراته - يحثّ على التّأني وانتظار وفاة الإمام يحيى وفاة طبيعية!

وبالرغم من نجاح الثّوار في السّيطرة على مقاليد الأمور في صنعاء، إلاّ أنّ الثّورة واجهت تحديا كبيرا تمثل في أحمد بن الإمام يحيى الذي رفع شعار الثأر لوالده، وحشد جيشا كبيرا من القبائل إلى صفه مغريا إياها بإباحة المدن المعارضة له للسّلب والنّهب، فتمكن بعد خمسة وعشرين يوما من دخول العاصمة صنعاء والقضاء على الثّورة، معلنا نفسه إماما على البلاد.

لقد حاولت حكومة الثّورة الحصول على تأييد الجامعة العربية واعترافها بشرعيتها في الحكم، لكن الجامعة التزمت الحياد في هذا النزاع واكتفت بإرسال وفد لتقصي الحقائق، أما ملك السّعودية الذي أرسلت إليه حكومة الثورة وفدا برئاسة الورتلاني لإقناعه بالاعتراف بالحركة فقد رفض ذلك، ووقف إلى جانب أحمد، ومثل ذلك كان موقف ملوك الأردن ومصر والعراق، لأنّ هؤلاء الملوك كانوا يرون في ثورة اليمن سابقة خطيرة يمكن أن تتكرّر في بلدانهم!

وإثر فشل الثّورة، قُبض على أكثر قادة الثّورة، وأُعدم الكثير منهم وعلى رأسهم عبد اللّه الوزير، وجمال جُمَيَل، كما أصدر النّظام الجديد في اليمن أحكاما بالإعدام على كثير من زعماء المعارضة منهم الشّيخ الفضيل الورتلاني الذي اتُّهم، ظلما وزورا، بضلوعه في مقتل الأمام يحيى، وكانت وكالات الأنباء الغربية، والإذاعات العالمية قد أشاعت أنّ ما وقع في اليمن قد تم بإيعاز من الفضيل الورتلاني، وليس مستبعدا أن تكون فرنسا وراء هذه الإشاعة، انتقاما منه لنشاطه السّياسي الكثيف المعادي لها.

حين سقطت "صنعاء" بيد قوات أحمد (13 مارس 1948م)، كان الورتلاني ما يزال في "جدّة" التي ذهب إليها في مهمة دبلوماسية لصالح الثورة، وكان عليه، بعد اعتراف الجامعة العربية والمملكة السعودية بأحمد ملكا على اليمن، أن يغادر السّعودية، فتوجّه أوّلا إلى "عدن"، لكن السّلطات البريطانية طلبت منه مغادرتها، فغادر عدن بحرا إلى مصر، لكن مُنع من النزول بها، ولم تقبل نزوله في أراضيها أيّة دولة عربية أو إسلامية، فقضى الورتلاني أكثر من شهرين على ظهر الباخرة، تجوب به البحرين الأحمر والأبيض ذهابا وإيابا بحثا عن مكان للّجوء!

وأثناء محنته هذه، ظل الورتلاني، وهو حبيس الباخرة، يراسل بعض أصدقائه، مستنجدا وشارحا لهم حاله، منهم الصّحافي والمناضل الفلسطيني الأستاذ محمد علي الطّاهر الذي بعث إليه بعدة رسائل، منها رسالة كتبها الورتلاني من ميناء "جدّة" بتاريخ 17 ماي 1948م، يُبدي فيها رغبته في التطوّع للجهاد في فلسطين، ومما جاء فيها: «.. فإنّي أرجو أن تتقدموا باسمي رسميا إلى النواحي المختصّة راجيا أن يسمحوا لي بالتطوّع للجهاد في فلسطين، وإذا تم هذا يمكن أن أنزل في بور سعيد أو في السّويس أو في بيروت، فألتحق بأيّ كتيبة من كتائب المجاهدين، وهذا كما تعرفون مما كان المرء يتمناه دائما، وليس بنت السّاعة، وهو في الوقت نفسه نوع من الحلول لمشكلتي ».

تلك أمنية تمناها الورتلاني لم تتحقق له، لأنّ اللّه أراد له غير ذلك، فقد فَرّج عنه محنته بأن وافقت حكومة رياض الصّلح اللّبنانية على لجوئه إلى لبنان، على أن يكون ذلك بصفة متخفّية وغير رسمية، تجنّبا للمشاكل والمضايقات العربية والأوربية، وكان ذلك في شهر جوان 1948م.

في الواقع أن دور الورتلاني في تنظيم ثورة الأحرار والتّنظير لها في اليمن أصبح أمرًا معروفا لدى الباحثين، وقد أثنى على هذا الدور كثير من النّخب والشّخصيّات اليمنية منهم الأديب أحمد بن محمد الشّامي، الذي اعتبر الورتلاني "مهندس ثورة 1948م في اليمن"، وقال: « لولا الورتلاني ما توحّد الأحرار في اليمن.. بل ولا كان "الميثاق الوطني المقدس"». ومنهم أيضا الدكتور عبد العزيز المقاليح، والقاضي عبد اللّه الشّماحِي، والأديب علي أحمد باكثير، والشّاعر القاضي محمد محمود الزبيري وغيرهم.

وفي رأي سفير اليمن في الجزائر (2011م)، فإنّ ثورة 1948م في اليمن هي التي غيّرت مسار التّاريخ في هذا البلد، وأنّ الشّيخ الجزائري (الفضيل الورتلاني) قد ساهم في وضع أسس نظام شوري لم يستطع من جاء بعد فشل الثورة أن يتجاهل تلك الأسس والبصمات التي تركها الورتلاني.

وذكر الشّيخ عبد الحفيظ أمقران أنّه في سنة 1987م، وأثناء المناقشة التي أعقبت المحاضرة التي قدّمها حول جهاد الشّيخ الورتلاني في المشرق، صرّح سفير اليمن (صنعاء) آنذاك في الجزائر بأنّ بلاده مستعدة لاستقدام رفاة هذا الرجل العظيم من تركيا كي تتشرّف به في السّاحة العمومية الكبرى في اليمن، وفي الجامعة الرّئيسية، لأنّ له الفضل في إنشاء جمهورية اليمن الحديثة، وإخراج اليمن إلى عصر النهضة.

ويذكر الدكتور مولود عويمر أنّ الدكتور مصطفى عبود، أستاذ العلوم السّياسية بجامعة صنعاء، والمستشار الثّقافي بالسفارة اليمنِية بفرنسا، قد صرّح له يوما بأنّه "لو طُبّق الدستور الذي وضعه الورتلاني لليمن في عام 1948م، لخرجت هذه البلاد من التخلّف الذي مازالت تتخبط فيه إلى اليوم."

---

*جامعة تيزي وزو

# حسن البنا كما عرفه الفضيل الورتلاني

**أ.د مولود عويمر**

تربط الشيخين الفضيل الورتلاني وحسن البنا علاقة متينة تجسدت في صور مشرقة كثيرة، عبرت عن الأخوة الصادقة والوفاء بالعهد والتعاون المثمر في سبيل الكفاح العربي والنضال الإسلامي. وكثيرا ما تساءلتُ وأنا أقرأ عن هذه الصلة: كيف بدأت بين الرجلين؟

وبقيَ هذا السؤال يراودني كلما عدت إلى هذا الموضوع، وقرأت دراسات جديدة حوله غير أنني لا أجد في كل مرة ما يشبع فضولي ويقنعني بالجواب الكافي ويرد على تساؤلي بالرد الشافي، إلى أن عثرت مؤخرا على مقالة كتبها الشيخ الفضيل الورتلاني عن الإمام حسن البنا.

وهذا المقال نشرته جريدة الدعوة في عددها (104) الصادر في 10 فبراير 1953. وكانت هذه الجريدة تصدر أسبوعيا بالقاهرة ويشرف عليها الأستاذ صالح عشماوي (1983-1910). وهي صحيفة قريبة من حركة الإخوان المسلمين. صدر العدد الأول منها في 30 يناير 1951، وتوقفت في 1 ديسمبر 1954. وقد اطلعت على هذه الجريدة بأعدادها شبه الكاملة بالمكتبة الوطنية بباريس، واستفدت منها في كتابة بحوثي وإعداد محاضراتي.

وإليك الآن أيها القارئ نص المقال:

"كنت قبل عام 1938م أسمع عن الأستاذ الإمام وعن الإخوان المسلمين كهيئة إسلامية تعمل كغيرها من الهيئات في جانب من جوانب الحياة.

ولما حضرتُ إلى القاهرة، وكان أول لقاء بيني وبين الإمام في جمع من الناس، ودار الحديث في ذلك الوقت عن أمور روحية صوفية، تخيلت عندها الأستاذ البنا رجلاً صوفيّا لا أكثر ولا أقل، وكنا حينذاك في الجزائر نحارب البدع التي أدخلها من يدَّعون التصوّف على المجتمع الإسلامي.

وجرى بيني وبين المرشد نقاش حول هذه المعاني، لمست فيه علم الرجل وتأثره بما يعلم، ولكن صورة أخرى عنه غير الصورة الصوفية لم تخطر لنفسي.

وكثرت الاجتماعات بيننا بعد ذلك، وتوطدت الصلة، فتعارفنا جيداً، وتصادقنا، ثم تآخينا في اللّه أخوة كاملة، فعرفت في حسن البنا معاني أخرى كثيرة غير المعنى الذي لمسته فيه أول مرة؛ وهو المعنى الصوفي، والذي شبهته فيه بابن القيم.

كان لحسن البنا صفات تفرقت في الناس، وقلمَّا اجتمعت في شخص واحد، اللهم إلا طائفة نادرة من أولي العزم من الناس، ففي الناحية العلمية كانت للرجل طاقة علمية ينفرد الناس في ناحية من نواحيها، ولا تجتمع لهم؛ فإذا حدثه الفقيه وجد فيه الفقيه الممتاز، وتخيل أن هذه صفته، وإذا اجتمع به الأديب توهم أن صفته هذه وما له من غيرها، إنما هو مكمل. وإذا لقيه السياسي وجد فيه سياسياً من طراز فريد، وحسب أن ما له من الصفات الأخرى إنما هو جزء يسير، وإذا استمع إليه الناس وجدوه خطيباً فحسب... إلخ.

ما اجتمع لحسن البنَّا من الصفات التي يختص بواحدة منها العباقرة من الناس، والتي كان يتوهمه على واحدة منها كل من نظر إليه من الزاوية التي يفهمها، والحق أن حسن البنا هو تلك الصورة الضخمة التي تجمع تلك الصفات جميعاً وبحظ وافر يوازي- إن لم يزد- ما للمتخصصين فيها من حظ.

أما طاقته العلمية فكانت فريدة؛ فهو يعمل ليل نهار دون أن يبدو عليه أثر من جهد أو كلل؛ بل كان هناك من يلقاه ويمضي معه الليل يظن أن في الصباح راحته، وهناك من يلقاه في الصباح ويظن أنه قد أخذ حظه من الراحة ليلاً، ولكنه كان في الحالين يعمل.

وكان مؤمناً برسالته، وبأن المسلم يجب أن يكون صورة من الرسول (ص) فهو يأخذ نفسه بما علمه وعرفه عن الرسول، وما أكثر ما علم وعرف عنه ولهذا استعذب كل شيء.

أما ما اجتمع له من مرونة الخلق ورقته، فذلك لم يُتح لأحد، فكثير من الناس كان يأتي إليه ليناقشه في أمور، ويعتقد أن نهاية المناقشة أحد أمرين؛ إما عداوة سافرة، أو خلاف دائم.

وإنني لأدعو شباب المسلمين أن يتخذوا من حياة حسن البنا محلا لدراسة عميقة؛ ليروا كيف نجح، وكيف توافرت له هذه المزايا التي ذكرت بعضاً منها حتى ينسجوا على منواله، فيتموا ما بدأ، ويصلوا إلى ما لم يمهله القدر في الوصول إليه." انتهى.

لقد التقى الرجلان في نهاية الثلاثينات بعد هروب الورتلاني من فرنسا متجها إلى القاهرة، فقد كان مهددا بالاعتقال بسبب نشاطه الإصلاحي والسياسي في صفوف المهاجرين الجزائريين بشكل خاص والمهاجرين العرب والمسلمين بشكل عام.

ويتضح من هذا المقال مدى إعجاب الورتلاني بشخصية حسن البنا الذي كان في هذه الفترة من أشهر رجال الإصلاح والدعوة في العالم الإسلامي، ويتزاحم العلماء والسياسيون القادمون إلى مصر للزيارة أو الإقامة لمواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي أو البريطاني، للاتصال به والتعرف عليه.

أما الشيخ الورتلاني الذي انبهر بثقافة الداعية المصري الواسعة وحنكته السياسية وصفاته القيادية، فقد انضم إلى حركته وصار من أشهر رجالاتها بعد أن عرف فضله الشيخ البنا، واكتشف قدراته العالية في الخطابة وتعبئة الناس وصلابته على دعوة الحق، فاستخلفه في دروسه الأسبوعية وكلَّفه بمهمات خاصة خارج مصر.

وأخيرا، أشير هنا إلى أن الفضيل الورتلاني لم تقتصر مساهمته في جريدة "الدعوة" على نشر هذا المقال، فقد كتب فيها مقالات أخرى، تناول فيها قضايا التحرر في العالم العربي والإسلامي. كذلك عبّر من خلالها عن مساندته للثورة الجزائرية في أسبوعها الأول، في مقال عنوانه: "الثورة الجزائرية والمغرب العربي"، داعيا كل الجزائريين والتونسيين والمغاربة إلى دعم كفاح المجاهدين لتحرير البلاد والعباد.

# الفضيل الورتيلاني ومواقفه في الدفاع عن القضية الجزائرية

## (1954-1959)

يظهر في هذه الصورة: الفضيل الورتلاني، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مفتي القدس الحاج أمين الحسيني.

**أ. مسعود حسنين الورتلاني***

دأب المجاهد الثائر الفضيل الورتلاني منذ مغادرة وطنه الجزائر عام 1938، على النضال والجهاد على كافة الأصعدة للتعريف بالقضية الجزائرية، وما تعانيه على يد الاستعمار الفرنسي من الظلم والاستبداد فقد كان يرى أن الثورة الجزائرية واقعة لا محالة، وأن البذرة التي أنبتتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لابد أن تثمر في يوم من الأيام، وهذا ما حصل فعلا يوم اندلاع ثورة نوفمبر عام 1954.

وكان الفقيد في حياته النضالية ثورة على الجهل والتخلف والظلم والاستعمار، ودعوة للمسلمين في كل بقاع المعمورة إلى اليقظة والوحدة والكفاح للتحرر، لذلك ما إن اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر عام 1954، حتى اهتز لها فرحا واستبشاراً بيوم النصر، ورأى أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر قد حان يومه الموعود، وأن الجهود التي بذلها هو وإخوانه في جمعية العلماء لإعداد الشعب الجزائري لتفجير الثورة، فكرياً وروحياً قد أثمرت، فسارع مع رئيس جمعية العلماء -رفيق دربه - الشيخ محمد البشير الابراهيمي قبل غيرهما من قادة الحركة الوطنية الجزائرية، إلى إصدار البيانات تأييدا ومساندة وتشجيعا للثورة والأمة الجزائرية، مبينا أهدافها وما يجري على أرضها من جرائم وحشية، يرتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

لقد كان قلمه ولسانه نارين على المستعمر الفرنسي وفضحه أمام الرأي العام العالمي، أصدر الفضيل الورتلاني بيانا من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة باعتباره مندوبا لها. والناطق الرسمي لها في الثاني من شهر نوفمبر 1954، أي في اليوم الثاني من اندلاع الثورة بمعية محمد البشير الابراهيمي. كما أصدر بياناً ثانياً من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في الثالث من نفس الشهر، نشرته الجرائد المصرية وغيرها بإمضاء الورتلاني « إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر، اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء »، وندع التاريخ يتكلم بلغة الحقيقة التي لا تشوبها شائبة من الغرض والهوى، لأن الرجل الذي يتحدث عنه التاريخ قد غادرنا إلى دار الخلود منذ ستين سنة. لعلنا نلقى بعض الأضواء الكاشفة أمام أجيالنا الصاعدة. فنكون لهم نعم الأسوة في الحفاظ على التسلسل التاريخي في هذا الوطن، وكلنا يعلم أن تاريخ الرجال يعد جزءا لا يتجزأ من تاريخ أوطانهم. فكل إهمال أو نسيان لتاريخ أولئك الرجال العظام يؤدي بالضرورة إلى إهمال ونسيان تاريخ الوطن، وطمس معالمه، وجعله كالشجرة بلا جذور، وسرعان ما تعصف بها الرياح وترمي بها في مجاهل الضياع والنسيان، أجل! في حياة الأفراد والشعوب محطات ومراحل بسنن الله في الكون، يسترشد الفرد بها وتهتدى بها الأمم التي تهدف في مسيرتها إلى بلوغ المقصد، وبما أن التاريخ ذاكرة الشعوب ولأهميته في تكوين شخصية الانسان المواطن ومكانته في مسيرة الشرف والكرامة للأمم والشعوب، فان الجزائر والحمد للّه يزخر تاريخها بهذه المحطات في نضال أبنائها المخلصين وجهادهم عبر العصور، والأزمان فكانوا بحق خير خلف لخير سلف. وخلاصة القول ان شخصية المجاهد الفضيل الورتلاني متعددة الجوانب. ولا يكاد يحيط بأغوارها أحد مهما أوتي من المعرفة والاجتهاد، في الكشف عنها وعن أسرارها، مثل بقية الرجال العظماء الذين صنعوا الأحداث وغيروا بإرادتهم مجرى التاريخ .. يمكن القول بأن هناك صنفان من النّاس، صنف يعيش لنفسه غير عابئ بما عداها، همه تبليغها مرادها وإشباع مآربها من حطام الحياة الدنيا، وهذا الصنف في حكم الأموات وإن عُدَّ من الأحياء من قبيل المجاز كما يقول أهل اللغة .

أما الصنف الثاني فيعيش لدينه وأمته ورسالته، وهو الذي نذر نفسه لخدمة مبدئه لا يعبأ بما يصيبه في سبيل ذلك من تعب أو نصب، أو مخمصة وهذا الصنف هو الذي يحقق معنى الحياة في نفسه، وفي مجتمعه، ويساهم في بناء حركية المجتمع وتوجيه الطريق الصحيح في سكة التاريخ، زمن هؤلاء الأفذاذ الذين سطروا أسماءهم بأحرف من نور المجاهد فقيد الجزائر الشيخ الفضيل الورتلاني، الرجل الذي لم يعش لنفسه، بل عاش للإسلام ولوطنه الجزائر و للعالم الإسلامي، نحاول من هذه الوقفة التاريخية أن نستقصي شيئا من حياته ومن دروب نضاله وجهاده ونتعرف على بعض ملامح دعوته في خدمة الوطن و الإسلام، وهكذا ظلّ الورتلاني في فرنسا يؤدي رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتمثلة في نشر مبادئها وتوعية الجالية الجزائرية هناك.

ولما لاح في الأفق السياسي الغربي بوادر الحرب العالمية الثانية، غادر فرنسا بسبب الضغوط المسلطة عليه من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية تمهيدا لاختطافه وإلقاء القبض عليه. حينئذ اضطر لمغادرة فرنسا كما أسلفت قاصدا مصر تكلؤه عناية اللّه وهناك التحق بالجامع الأزهر معقل العروبة و الإسلام وتابع الدراسة فيه، إلى أن أحرز على الشهادة العالمية وهي أعلى شهادة تمنح في الأزهر، وقد آثر البقاء في القاهرة مركز الثقافات المختلفة وملتقى النازحين من أبناء العروبة وللإسلام، ومجمع العلماء والمفكرين ورجال السياسة وأحرار الفكر، الذين طوحتهم مضايقات الاستعمار.

وقد وجد الورتلاني الجو ملائما، ومشجعا على ومواصلة الجهاد من أجل الجزائر وبالرغم من بعده عن وطنه الجزائر، فانه كان يقلق المستعمرين الفرنسيين وينغص حياتهم ويكدر صفوهم بمواقفه الدفاعية عن الجزائر ومقالاته الصحفية الجريئة وشاء القدر بعد عمر حافل بجلائل الاعمال ان تكون النهاية في أنقرة عاصمة تركيا عام 1959، ولكن يخطئ من يظن أن للعظماء نهاية بموتهم، فالذين ينتهون بموتهم ويختفون باختفاء أجسادهم في التراب، إنما هم الأموات الأحياء أما العظماء الذين تتجد الحياة بجهادهم ونضالهم، فانهم لا يموتون بل يبقون على الدوام في القلوب وعلى الألسن وهي الأعمال التي خلفوها وراءهم على حد قول الشاعر :

**دقات قلب المـــــرء قائلة له**
**إن الحياة دقائق وثـــوان**
**فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها**
**فالذكر للإنسان عمر ثان**

هذا- ولم نستعرض مراحل حياة الفقيد لمجرد معرفتها فحسب بل لمساعدتنا على فهم آثاره من خلال كتبه التي هي عبارة عن مجموع مقالات، ومحاضرات وندوات صدرت له في عدة جرائد ومجلات، والتي لم تجمع إلى يومنا هذا وهي كثيرة العدد ومتنوعة المحتوى، ومازالت متناثرة من هنا وهناك، ومنها ما هو منشور في بعض المجلات والصحف تنتظر من ينفض عنها الغبار، والجمع والتبويب والنشر .

رحم اللّه الفقيد، ورحم كل شهدائنا الأبرار وجزاه عن الإسلام، والمسلمين خير ما يجزي به عباده الصالحين، والمجاهدين وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا.

***نجل الشيخ الفضيل الورتلاني**

## بيبليوغرافية

### الشيخ الفضيل الورتلاني في الكتابات المعاصرة

آيت بعزيز (عبد النور). دور الفضيل الورتلاني في ثورة اليمن. دار الثقافة بني ورتلان، 17 مارس 2005.

آيت علجت (محمد الصالح). الشيخ الفضيل الورتلاني من خلال كتابه "الجزائر الثائرة". دار الثقافة بني ورتلان، 17 مارس 2005.

الإبراهيمي (محمد البشير). الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 174، 5 نوفمبر 1951، ص 2.

تعليق على كلمة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد اللطيف دراز. البصائر، العدد 288، 8 أكتوبر 1954، ص 2-1، العدد 289، 15 أكتوبر 1954، ص 1 2-.

أبو الخدود (خليل). المجاهد الإسلامي الفضيل الورتلاني في اسطنبول. البصائر، العدد 129، 28 أوت 1950، ص 4-3.

-الأستاذ الفضيل الورتلاني يزور الأندلس..البصائر، العدد 154، 7 ماي 1951، ص 2.

- أول تصريح للأستاذ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 174، 5 نوفمبر 1951، ص 3 و5.

أبو سنة (كمال). الإمام الفضيل الورتلاني عبقرية نادرة وتجربة فذة في العمل الإصلاحي. البصائر، العدد 244، 13 جوان 2005.

الأسمر (محمد). تكريم الورتلاني. البصائر، العدد 214، 23 جانفي 1953، ص 8.

أمقران (عبد الحفيظ). الفضيل الورتلاني من المقاومة الجزائرية إلى ثورة التحرير الوطني. الثقافة، الجزائر، العدد 100، 1988.

باعزيز (بن عمر). إلى زعيم الشباب الأستاذ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 98، 4 فبراير 1938.

- الأستاذ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 8، 26 سبتمبر 1947، ص3.

بزيان (سعدي). الفضيل الورتلاني المجاهد الثائر .. رمز نضال. جريدة المستقبل، العدد 598، 29 ماي 2005، ص 14.

بلغيت (محمد الأمين). نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني في المشرق العربي. دار الثقافة، سيدي بلعباس، 26 نوفمبر 2011.

بورنان (سعيد). الشيخ الفضيل الورتلاني العلامة الثائر. دار الأمل، تيزي وزو، 2010.

الثعالبي (أحمد شقار). الشيخ الفضيل الورتلاني العالم الثائر. البصائر، العدد 1، السلسلة الثالثة، 21 ماي 1992.

الحسني (محمد الهادي). الشيخ الفضيل الورتلاني في الكفاح الإسلامي. دار الثقافة، سيدي بلعباس، 26 نوفمبر 2011.

حسنين (مسعود الورتلاني)، تاورته (محمد العيد). العالم المجاهد الجزائري والداعية الإسلامي الكبير الفضيل حسنين الورتلاني. دار الكسندر، قسنطينة، 2011.

الدراجي (فرحات). تكريم شباب المؤتمر الإسلامي لرئيسه الأستاذ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 82، 24 سبتمبر 1937.

دراز (عبد اللطيف). الفضيل الورتلاني أو إخاء خمس عشرة سنوات. البصائر، العدد 287، 1 أكتوبر 1954، ص 8-7.

زماموش (فتيحة). الفضيل الورتلاني الداعية الثائر. الخبر الأسبوعي، العدد 145، 10 ديسمبر 2001.

الشامي (أحمد). رياح التغيير في اليمن. المطبعة العربية، جدة، 1984.

الشاوي (توفيق). الفضيل الورتلاني الجزائري. في: مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي. 1995-1945. القاهرة، دار الشروق، 1998، ص 26-23.

شرفا (محمد الأكحل). رجل النضال الإسلامي الصامد الأستاذ الجليل الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 358، 16 مارس 1956، ص 3 و7.

الشكعة (مصطفى). مغامرات مصري في مجاهل اليمن. دار العودة، بيروت، 1985.

الصديق (محمد الصالح). الفضيل الورتلاني. في: أعلام من المغرب العربي. موفم للنشر، الجزائر، 2000، ج 2، ص637-603.

فراد (محمد أرزقي). الشيخ الفضيل الورتلاني حياة من أجل الجزائر والعرب. الشروق اليومي، العدد 2873، 14 مارس 2010.

فضلاء (محمد الحسن). الفضيل الورتلاني. في: من أعلام الإصلاح في الجزائر. دار هومة، الجزائر، 2000، ج1.

القليبي (محي الدين). أبطالنا في الميدان. الأستاذ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 97، 5 ديسمبر 1949، ص 2.

قوقام (رشيد). سيرة الشيخ الفضيل الورتلاني من خلال كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. دار الثقافة، بني ورتلان، 17 مارس 2005.

عزوز (وهيبة). الشيخ الفضيل الورتلاني مسيرة فكر وجهاد قلم. صوت الأحرار، 6 جوان 2005.

عويمر (مولود). المصلح الجزائري الفضيل الورتلاني. مجلة المجتمع (الكويت)، العدد 1410، 25 جويلية 2000، ص 46-44.

- الشيخ الفضيل الورتلاني.. من جرجرة إلى أنقرة. البصائر، العدد 282، 3 أفريل 2006، ص 8.

- قصيدة مجهولة للشاعر أحمد علي باكثير عن الشيخ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 539، 14 مارس 2011، ص 14.

-ذكرى الشيخ الفضيل الورتلاني. البصائر، العدد 593، 26 مارس 2012، ص 16.

-نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني في فرنسا. دار الثقافة، بني ورتلان، 17 مارس 2005.

-نشاط الشيخ الفضيل الورتلاني في المشرق العربي. المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 5 ماي2005.

-الشيخ الفضيل الورتلاني من المحلية إلى العالمية. كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 10 أفريل2006.

-الشيخ الفضيل الورتلاني في فرنسا. دار الثقافة، سيدي بلعباس، 26 نوفمبر 2011.

مجموعة من المؤلفين. الشيخ الفضيل الورتلاني المجاهد الثائر. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2003.

مراسل. الورتلاني في القاهرة. البصائر، العدد 206، 2 نوفمبر 1952، ص 5.

مرحوم (علي). مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني. الثقافة، العدد 34، أوت-سبتمبر 1976، ص 63-47.

مولاي (عبد القادر). الشيخ الفضيل الورتلاني نشاطه التربوي وجهوده الإصلاحية. ماجستير في التاريخ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1999.

الميلي (مبارك). الشيخ الفضيل الورتلاني في طريقه إلى أسرته. البصائر، العدد 86، 13 نوفمبر 1937، ص1.

الورتلاني (الفضيل). الجزائر الثائرة. دار الهدى، الجزائر، 1992، ط 2.

**مولود عويمر**

# الشيــخ عــامــر محفوظي حافظ الدين والقيــم

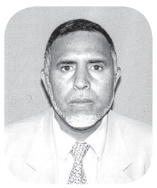

**إبراهيم بن ساسي**

## توطئـــــة

لم يقد الله لي أن أحضر جنازة شيخي سي عامر محفوظي رحمه الله وطيب ثراه، فقد كنت ساعتها مشاركا في أحدى الملتقيات العلمية ببلدية ابلسة بولاية تمنراست على حدود صحرائنا الجزائرية الشاسعة، وهناك تذكرت قول أخينا الشاعر رشيد وزاني في رباعياته على صفحات جريدة البصائر لسان حال جمعية العلمــاء المسلمين الجزائريين:

**نـــودع العلمـــاء ما لهـم عـوض**
**فمن يقود خطانا إن مضى السلف**
**فـي كل عـام يغيـب عالم علم**
**والعـلـم منتزع أو مـختطف**
**هؤلاء قد وحدوا صفوف أمتهـم**
**ساروا على النهج القويم ما اختلفوا**
**فـإن هم اليـوم عنـا بغتـة رحلوا**
**فقد أعد لنـا بفضلهـم خلف**

## المولد والنشـأة

هو الشيخ عامر محفوظي بن المبروك بن مزوز المحفوظ بن بن أحمد بن علي بن سعيد بن محمد بن أحمد بن الأخضر بن إبراهيم بن محمد نـــايل ينتهي نسبه رحمه الله إلى الأدارسة الأشراف، ولد في بلدة مسعد العامرة، حبر فهامة وشيخ علامة، أكرم الله به الديار وزين بعلمه الأمصار، وسارت بعطاياه الأخبار، عاش للعلم والدعوة والإصلاح، ما كل ولا استكان واسع الفهم صادق العزم، إنه خطيب مؤرخ أديب، ساهم في إثراء الحياة العلمية والمعرفية في ديار أولاد نايل بجده واجتهاده وجميل إخلاصه.

## تعليمـه

كغيره من أبناء بلدته المسعدية عشق القرآن صغيرا فحفظه كاملا على يد والده ملتزما المسجد منذ سنة 1941م تاريخ إمامته المصلين في صلاة والتراويح ليواصل بعد ذلك اجتهاده في طلب العلم الشرعي من فقه وتوحيد وعلوم القرآن وحديث وسيرة وغيرها متونا وشروحا وتقارير مجالسا علماء مسعد الأفذاذ كالشيخ الطاهري وعبد القادر بن إبراهيم وأحمد بن عطية برمان وغيرهم ، وحين تفتقت مواهبه أكثر سارع به والده شطر زاوية الهامل العامرة في الديار البوسعادية المباركة مستكملا دراسته، بيد أنه عاد سريعا إلى مدينة بلدته سنة 1946م حين بلغه نبأ وفاة والده ليستقر بعد ذلك بمدينة الجلفة مغتنما حلقات الشيخ محمد عبد الرحمن المسعدي المعروف بمحمد الرايس والشيخ نعيم النعيمي الذي أجازه إجازة عامة، وفي بداية سنة 1947م التحق الشيخ سي عامر بالشيخ سي عطية مسعودي قطب أهل العلم في ولاية الجلفة الذي أوكل له في البداية تعليم أولاده القرآن وهناك طاب له المقام فطفق يغترف من علوم الشيخ عطية ملتزما إياه يوم ظعنه ويوم إقامته إلى أن نال المبتغى فـأجازه شيخه سنة 1952م.

## أعمـاله رحمه الله

بدأ الشيخ عامر حياته العلمية موظفا للتدريس في قطاع التربية بمدينة الجلفة ومتطوعا بالمسجد الكبير وسط الجلفة إلى أن عين مساعدا للشيخ عطية في التدريس والإمامة وحضور مجالس الأعيان والصلح بداية من سنة 1967م ساعده في ذلك مجموعة الشهادات والإجازات التي أكرمه بها شيوخه قبل ذلك مما أهله لمزيد عطاء وجد.

وفي سنة 1972م شارك في امتحان تأهيل الأئمة لولاية التيطري ــ سابقا ــ فنال شهادة ممتاز وهو ما يعادل شهادة الليسانس في العلوم اللسانية.

كما عين مرشدا في بعثات الحج مرات عديدة بداية من سنة 1974م وفي سنة1975م تقلد إمامة المسجد الكبير كاملة بعد عجز الشيخ سي عطية، وفي سنة 1993دعي لعضوية لجنة الفتوى ومقررا لها بعضوية الشيخ عمر دردور فأبلى البلا ء الحسن ليعين بعد ذلك ناظرا للشؤون الدينية بولاية الجلفة إلى تاريخ تقاعده سنة 1996م مواصلا بعد ذلك رسالته التربوية الإصلاحية والاجتماعية عاملا بقول الفاروق عمر رضي الله عنه:[الراحة للرجـــال غفلة].

## علاقــاته وجولاتــه

رغم كونه مكلفا بالمسجد الكبير وما يتبع ذلك من وظائف رسمية مع قطاع الشؤون الدينية بين الجلفة والعاصمة [300 كلم] إلا أنه كان حاضرا في مختلف النشاطات ــ ملتقيات وندوات ومحاضرات ومجالس الصلح والأعيان، سعدت بلقائه شهر جويلية سنة 2005م بورقلة أين كنا محاضريــن في ملتقى القادرية الأول صحبة رفيق دربه المرحوم الشيخ عبد القادر الشطي والشيخ سالت جابري وقد كانت لنا معه بالمناسبة جلسات وولائم ومسامرات بالرويسات أمتعنا من خلالها برقائقه وملحه الأدبية وتأصيلاته النحوية والشرعية، كما جمعته زيارات ولقاءات ومراسلات نثرية وشعرية بالعديد من العلماء والوجهاء ورجال السياسة والإعلام، ومن العلماء الذين لقيهم خارج الجلفة الشيخ سحنون والشيخ حماني والشيخ محفوظ والشيخ علي المغربي والشيخ علي شنتير والشيخ كتو والشيخ الوزير مولود قاسم نايت بلقاسم والشيخ الوزير عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ محمد بن محمد لخضر محجوبي السائحي والشيخ محمد بن الحاج عيسى مفتى الديار الورقلية والعلامة الشيخ محمد باي بلعالم القبلاوي الذي ذكر علاقته بالشيخ سي عامر في كتابه الرائع اللامع «الرحلة العلية ج 2» إذ يقول رحمه الله في الصفحة 491: «ومن عرفته من العلماء الأعلام عامر بن المبروك محفوظي زارنا عدة مرات خلال الثمانينيات من القرن الشريم ميلادي واجتمعنا به في الجلفة عدة مرات مع الشيخ جابري ومع الشيخ عبد القادر الشطي وجماعة من أصدقائنا فقهاء وعلماء الجلفة، ومنهم الشيخ معمر زارنا وزرناه وسمعنا من أشعاره في بيت الحاج لخضر».

## علاقتي بالشيخ عامر رحمه الله

كعادتي منذ سنة 1985م أحرص على زيارة ولقاء العلماء في كل مدينة أزورها وفي هذا الشأن تشرفت صيف 1989م بأول زيارة للشيخ سي عامر محفوظي في بيته بحي الضاية وسط الجلفة لتتوطد علاقتي به فكانت اللقاءات شبه سنوية، حضرت دروسه وخطبه ومحاضراته وهو الفقيه اللامع والباحث الجامع أصولي أديب ومفوه خطيب، يحب العربية ويتغنى بها يميل في كتاباته للسجع الخفيف في حديثه ملح وطرائف وتعليقات مفيدة، حضرت معه صيف 2006م وكان يتحدث في ندوة بمناسبة ذكرى وفاة الشيخ محفوظ نحناح نظمت بالجلفة متذكرا لقاءه به في بيت الوزير شريف رحماني بالعاصمة أين داعبه قائلا: [أنت يا شيخ محفوظ تحمل سلاحيــن، تخاطب المتدينين بالدين والسياسيين بالسياسة والحكمة وقد راقني خطابك وأنا أتمتع بأسلوبك الدعوي الأخاذ ولغتك العربية الفصيحة التي لا يمتلكها غيرك من أهل السياسة، ولا أزال أتذكر قولك في خطاب من خطاباتك «هذه الرغاية ومنها نرفع الراية لنصل إلى الغاية» وقد طلبت منه كتابة شذراته وشهاداته عن الشيخ محفوظ فكانت حاضرة بخط يده رحمهما الله، كما أكرمني بجملة من مخطوطاته الشخصية القيمة التي تناولت بعضا من تراث الشيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي وتشطيره لمنظومة الشيخ عبد الرحمن الديسي المسمـــاة بالعقبية إضافة لبعض التحقيقات والقصائد النادرة.

## مــآثره ومؤلفاته

إضافة لخطبه ومحاضراته في العديد من المناسبات استطاع الشيخ سي عامر أن يسبر التاريخ مجتهدا بصفة خاصة في البحث حول الإرث العلمي والاجتماعي لمنطقة أولاد نايل الممتدة عبر السهوب الجزائرية المحاذية للصحراء فكان كتابه الفريد تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل وقع الكتاب في 173 صفحة من الحجم المتوسط طبع بمطبعة النعمان ببرج الكيفان تحت الرعاية السامية للسيد والي ولاية الجلفة سنة 2002 م به حوالي 40 عنوانا يتعرف القارئ من خلالها على تاريخ سيدي نايل نسب وفروعا امتدادا وحضارة ودور منطقة أولاد نايل في خدمة العلم والقرآن والثورة على المستدمر الفرنسي الغاصب مع ذكر مفصل للزوايا العلمية والقرآنية، وفي التحفة ذكر لعلماء المنطقة ورجال الإصلاح كالشيخ عطية والشيخ النعيمي والشيخ بلحرش والطاهري وإبراهيم بن عبد القادر ومحمد الرايس وأحمد عطية برمان وغيرهم من فطاحلة العلم والأدب، وقد تفضل الشيخ بإهدائي نسخة من هذا الكتاب حين زرته ببيته يوم 02 أوت سنة 2003م، وقد كتب بخط يده البديع على صفحة الكتاب الأولى: [هدية ودية للأخ الأستاذ الشيخ إبراهيم بن ساسي مفيد النـــاس بلغه الله للخير وحرسه من الوسواس، جائزتي منه الدعـــاء بالشفـــا والحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى، حرر يوم 30 ذي القعدة 1423هـ الموافق لـ02 فبراير 2003م.

أما كتابه الثاني فهو الطرفة المنيرة في نظم السيرة اعتمد فيه على كتاب نور اليقين في رسالة سيد المرسلين للشيخ محمد بـــك من حيث أحداث السيرة وترتيب مواضيعها ومناسباتها، وقد جاء هذا النظم كما يقول مؤلفه تلبية لطلبات ورغبات كثير من الطلبة والمحبين والمتتبعين ليسهل حفظها.

يقول الشيخ عامر في مقدمة النظم:

**يقول عامر الفقيــر المرتجي**
**من ربه لفتــح باب مــرتــج**
**الحمد لله العظيـم المنــة**
**أحيـا الشهيـد رزقه الجنة**

إلى أن يقـــول:

**وهـــذه حوادث شـهـيـــرة**
**نظمتهـا قد وردت فــي السيرة**
**مبتدئا بالمـــــواد المحمـــدي**
**إلى انتقـــاله بالفرد الصمـد**

وقال في مرضعته الأولى صلى الله عليه وسلم:

**وأرضعتــه أولا ثــويبـــة**
**وهي التي لعبد العزى أمة**
**أعتقهـا بعــد أن أخبرتـه**
**بمولــد المختــار إذ سرتــه**

ويقع هذا النظم الطيب في 72 صفحة طبع بالخلدونية بالجزائر العاصمة سنة 2008م. وقد أهدى لي نسخة من هذا النظم نجله سي عبد الكريم أثناء زيارتي لبيت والده رحمه الله يوم 29 ماي 2012 م جزاه الله كل خير.

## تلاميـــــــــذه

لا يمكن بأي حال من الأحوال حصر تلاميذ الشيخ عامر محفوظي وقد تفرقوا في القرى والبوادي بيد أننا نخص منهم بالذكر الشيخ الجابري والشيخ شريط والشيخ الصادق منسق الأئمة والشيخين سليم السعدي وسعد العقون وغيرهم كثير كثير.

## وفـــاته رحمه الله

بعد أن ناله التعب وأجهده المرض أودع الشيخ سي عامر الروح لبارئها راضية مرضية إن شاء الله كان ذلك يوم الأربعاء 20 ماي 2009م بعد عمر قارب الثمانين لتخرج له ديار أولاد نايل مشيعة مودعة فيه العلم والقرآن والعمل الصالح الذي يبقى صدقة من صدقاته الجارية رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

## الخـــــــاتمة

لقد ترك الشيخ عامر محفوظي إرثا علميا وأدبيا ثريـا ثراء علومه ومشاربه واهتماماته من دروس ومحاضرات وتقارير ومخطوطات وبحوث وقصائد نادرة ومراجع ثمينة هي اليوم أمانة بين يدي أهله وتلاميذه ومحبيه وهم مدعوون لجمعها وحفظها وفتح الباب أمام كل دارس باحث للإثراء والتحقيق والطبع لتعم فائدتها وتظل صدقاته الجارية التي لا يتوقف ثوابها وأجرها إن شاء الله تعالى.

بقلم: أمال السائحي. ح

# المرأة الجزائرية ومدى وعيها بالمنتجات «الصينية» وأخطارها

لا يخفى على المواطن الجزائري عامة، وعلى المرأة الجزائرية خاصة، من شرق البلاد إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، غزو المنتوج الصيني والدول الآسياوية لكل أسواقها، والسيطرة على اقتصادها، مما أدى إلى جعل السوق الجزائرية هو سوقا استهلاكية بالدرجة الأولى، تروج فيها كل المنتوجات حتى الرديئة النوعية التي تعود على صحة المستهلك بأشد ما يتصوره من أضرار تشكل خطرا فادحا على حياته ذاتها...

فقد كشفت بعض التقارير الطبية على الأخص، وجود ملابس صينية خطيرة بأسواق الجزائر للكبار وللصغار، منها ما يسبب الربو، وأخرى تسبب الطفح الجلدي، وثالثة تؤدي إلى الإعاقة، حيث أشار أحد الأطباء بالجزائر العاصمة أن هناك ملابس مصنوعة من الشعر ووبر القطط والكلاب، تكون سببا رئيسيا للربو، وهذه المنتجات ذات المصدر الصيني دخلت الجزائر دون مراعاة لخطرها، كما توجد ملابس أخرى مصنوعة من ريش الطيور تسبب الحساسية، في حين توجد نظارات شمسية تحمل ماركات مقلدة بينت أنها تتسبب في خفض الرؤية، وقد تؤدي إلى العمى في بعض الأحيان، أما عن الأحذية الصينية فحدث ولا حرج، أولا أنها قضت على ورشات الأحذية التي كانت تشتهر بها بعض المدن الجزائرية، وثانيهما أنها تسببت في قطع أرجل العشرات من المصابين بداء السكري، وأصابت المئات بطفح جلدي يصعب علاجه لعشرات السنوات، لسبب بسيط وهو أن سلطات التجارة في بلادنا لم تقم بواجبها الرقابي على النحو الأمثل لتحول دون تسرب هذه المنتوجات التي تضر بصحة المواطن كل الضرر، مما جعل الدول المصدرة التي تجد في الجزائر سوقا تدفع لها بكل المنتجات الفاسدة، وتحقق بذلك فائدتين اثنتين: التخلص من منتوجها الفاسد، وجني أرباح مقابل ذلك.

ومما نراه عيانا أن الأقمشة ومواد النسيج الصينية الصنع قد اكتسحت كل الأسواق والمحلات الجزائرية بدون استثناء، وذلك لرخص ثمنها، حيث يمكن شراء كسوة بأكملها من الرأس إلى أخمص القدمين بمبلغ يتراوح بين 1000 و1500 دينارا فقط، بما في ذلك الأحذية وحقائب اليد والملابس من سراويل وتنانير وفساتين وأقمصة بأسعار بخسة، فسعر حذاء نسوي صيني لا يزيد عن 500 دينار، بينما أرخص حذاء إسباني أو إيطالي الصنع لا يقل سعره عن 4000 دينار، ولا أحدثك عن الحذاء الفرنسي الصنع أو الانجليزي.

ولنذهب ونعرج على المنتج الصيني للمنتجات الكهرومنزلية، فإنها بمثابة قنابل موقوتة في البيوت الجزائرية، ألم نسمع أن هناك الكثير من العائلات من لقوا حتفهم، بمدفئة «تايوانية» في هذا الشتاء..؟.

فمن هذا المنطلق في رأيي يمكن للمجتمع المدني والجمعيات النسوية، وبعض الجهات ذات الصلة بالمجتمع، القيام بعملية تحسيسية لدى المواطن عامة، ولدى المرأة الجزائرية خاصة، تكشف لها حقيقة هذا المنتوج وما يشكله من خطر على حياة الأسرة ككل، وذلك لأن الأم هي بالدرجة الأولى التي تقوم بشراء ما يخص بيتها من لوازم ككل، إذ أن غياب الثقافة والتوعية هو الذي زاد الطين بلة، وساهم في تفاقم الأزمة...

وأمام هذه الوضعية التي لم تناقش فيها الأسعار وآثار الاستيراد والتجارة الموازية على الاقتصاد، وما تشكله من مخاطر حقيقية على حياة المواطن الجزائري واستقراره، يتساءل المواطن الجزائري ببساطة أين وزارة التجارة؟ وأين الرقابة على الاقتصاد الوطني؟ ومن يعوض العشرات من الضحايا الذين لقوا حتفهم بسبب تسرب الغاز من منتجات أجنبية مستوردة غير مطابقة لمواصفات المنتوج الآمن؟ ومن يعوض أطفال أصيبوا بالربو لأنهم لبسوا ملابس براقة مصنوعة من وبر القطط أو ريش الطيور دون العلم بمخاطرها؟ ومن يعوض بصيرا صار ضريرا بنظارات صينية دخلت السوق الجزائرية بلا رقابة؟ ومن يحمي المواطن من خطر الأحذية الصينية وأثرها على صحة المواطن؟

قد يقول قائل ليس كل العائلات يمكنها اقتناء سلعة ذات جودة، ولكن من المعقول أن نمسك العصا في النصف، بمعنى أن الأم لا نقول لها أن تدخل الأسواق ذات السلع الباهظة، ولكن من الممكن جدا أن نقتني سلع متوسطة الثمن مثل السلعة التركية أو السورية، المهم أن يكون لدي حذاء لا يجعلني أخسر عند الطبيب أضعاف ثمنه...

وتحت هذا العنوان: «الجزائر أصبحت مزبلة للسلع المستوردة» طالب الناشط الحقوقي عمار خبابة، بضرورة إسراع الدولة في تطبيق القوانين الردعية ضد المستوردين الذين يستغلون بعض الثغرات، أو نتيجة لتواطؤ البعض معهم لاستيراد بضائع مقلدة من الصين أو من غيرها من الدول، وقد قال في حديثه: «أن المنظومة القانونية الجزائرية تمتلك قوانين صريحة وواضحة تعاقب كل من ينتهك شروط الاستيراد سواء تلك المتعارف عليها والمتعلقة بجودة المنتج وغيرها، أو تلك التي تضمن احترام المعايير الخاصة في حماية المستهلك، والتي لا تضر بصحة المواطن ولا تكون سببا في الإضرار بالاقتصاد الوطني، غير أن التكاسل في تطبيق القوانين -حسب خبابة- هو ما يجعل الكثيرين يقفزون عليها، وهو ما يدعو إلى ضرورة معاقبة كل من ينتهك القوانين التي هي فوق الجميع، ومحاربة المحسوبية التي يستغلها البعض في خدمة مصالحه الخاصة».

أبناؤنا

# نصائح هامة عند شراء حذاء طفلك

قد يتفق بعض الآباء والأمهات أن شراء حذاء جديد لأطفالهم الصغار ليس بالمهمة اللطيفة على الإطلاق، لكنٍ انتبهي..فاختيار الحذاء الصحيح أمر هام جداً بالنسبة لنمو سليم لأقدام الطفل، لتفادي أي مشاكل في المستقبل، وبصفة عامة هناك مجموعة من النقاط يجب أن تراعيها عند شراء حذاء جديد لطِفلك.

لا يستطيع الأطفال الصغار دائماً التمييز إذا ما كانوا بحٍاجة إلى حذاء جديد، فأقدامهم تنمو باستمرار، وعليكِ الفحص دائماً عن أي علامات لجروح أو التهابات فٍي الأقدام، كذلك يجب أن تلتفتي في حال أن ارتداء الحذاء أصبح صعباً.

**القياسٍ**

أحياناً ما تعتمد الأم على معرفتها بقياس طفلها ولا تقوم بقياس الحذاء له قبل الشراء، لكن كما هو الحال معكِ..فالقياس المناسب قد يختلف من حذاء لآخر، ومن ماركة إلى أخرى، لذا عليكِ الحرص على قياس الحذاء في كل محل قبل شرائه.

**ميعاد الشراء**

هل لاحظت يوماً أن قياس قدميك أثناء النهار قد يكون مختلفاً عن نهاية اليوم، كذلك الأمر مع الأطفال..قد تتورم أقدامهم قليلاً أثناء النهار بفعل الحٍرارة أو اللعب، لذا اجعلي عملية شراء الأحذية في نهاية اليوم دائماً.

**الراحة**

ربما لا يدرك الطفل أن الحذاء يجب أن يكون مريحاً لقدميه، ولا يعلمٍ مدى أٍهمية ذلك لقدمه، لكن عليكِ أنتِ الانتباه لذلك، واختيار موديلاً مريحاً، وجعل ذلك أولوية عن الموضة والشكل الجديد، فلا داعي للأحذية الثقيلة والمرتفعة عن الأرض.

**الموديل**

ولا أقصد هنا الشكل أو اللون، لكن إذا كنتِ تشترين الحذاء لطفلك الصغير فلا داعي للأحذية ذات الأربطة أو الصعبة في اللبس، أفضل الموديلات للسن الصغيرة، تلك التي تعتمد على الأبزيم أو السوسته.

**الجودة**

بالطبع أنتِ لا تريدين رؤية طفلك مجروحا أو لا يستطيع المشي بسبب حذاء ليس بٍالجودة المطلوبة، فاختيار خامة الحذاء والموديل الجيد قد يكون مكلفاً لكِ أن تشتري حذاء مرتفع الثمن كل فترة قليلة، لكن نمو سليم لأقدام طفلك يستحق الاستثمار في حذاء جيد.

**بقلم: رشا محمود القاضي**

# بين الحماة والكنة...
# العلاقة بينهما كما تتمنياها أن تكون.. (2)

- أما الكنة فإنها تكره من أم زوجها أن تتجاهل مشاعرها المضطربة في بداية حياتها معهم، وحاجتها إلى السند والعطف والحب والرحمة، وقد تركت بيت والديها مكلومة خائفة من الوسط الذي قررت بإراداتها أن تنتمي إليه وأن تكمل فيه عمرها، آملة في سعادة وهناء ومودة.

- كما تكره من حماتها أن تحاول السيطرة في البيت على كل شيء، وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة بشكل مبالغ، وتحرمها من التصرف كربة بيت راشدة.

- تكره أيضا من حماتها أن تكون حريصة على انتقادها، وتصيد عيوبها، وكشف أخطائها أمام زوجها ومقارنتها بنفسها أو بغيرها من النساء القريبات وخاصة بناتها (أخوات الزوج)، وتحب منها أن تستر نقائصها، وأن تغض الطرف عن أخطائها، فهي في بداية الطريق وستتعلم ما ينقصها..ولا توجد امرأة كاملة من كل الوجوه..

- تكره الكنة من حماتها أن تطالبها بأن تكون نسخة عنها في إدارتها لبيتها وتربية أبنائها، وتعاملاتها مع الآخرين، وأن ترى كل ما يخرج عن ذلك خطأ واعوجاجا، وتحب منها أن تتركها لتحقق ذاتها في مملكتها دون نسخ لتجارب الأخريات.

- تكره الكنة أن تنتقدها حماتها أمام الضيوف أو الأغراب أو في مجالس النساء، أو تناديها بلقب من الألقاب لا تحبه، أو عدم تسميتها باسمها أصلا والاكتفاء بالإشارة إليها، لأن في ذلك استصغار لها وانتقاص من شأنها.

- تكره منها أيضا أن تفتش على عيوب بيتها ما إن تحل به ضيفة زائرة فتلمح إلى هذا الأمر، وتصرح بذاك، وتكثر الانتقاد حتى يصير قدومها إلى بيت ابنها كابوسا تخشاه الكنة، وهاجسا تتمنى لو يبقى دوما بعيدا، وتحب منها أن تتصرف كضيفة عزيزة لاهم لها سوى إيناس ابنها وزوجه وأبنائه، وتستأنس بهم، وتقضي بينهم أياما جميلة تكون فيها دائمة البشر، لطيفة التصرف، طيبة الكلمة..حتى يصير قدومها عيدا تنتظره الأسرة الصغيرة بفارغ الصبر.

- تكره الكنة أيضا من حماتها أن تعاملها وكأنها خادمة في بيت العائلة، تخدم الكبير والصغير، والبنت والولد، والمريض والمعافى، والضيف والمقيم، دون تأخر أو توقف ولا تأفف، فالبيت بيتها وهي المسؤولة عن كل شيء فيه، بينما تعامل بعض البنات على أساس أنهن ضيفات في بيوت أهلهن، ويشفق عليهن، ويسمح لهن بالعيش براحة تامة من غير تكليف ولا تحمل للمسؤولية العائلية، وإن كانت خدمة الوالدين والإخوة من واجباتهن شرعا قبل زوجة الابن.

- تكره الكنة من حماتها أن تلقي بمسؤولية البيت بكل ما فيه على عاتقها منذ أيامها الأولى، إذ أنها تكل إليها خدمة أبنائها من النواحي كلها فتحملها فوق ما تطيق.

- تكره منها أن تطالبها بخدمة العائلة كلها عن طريق الواجب والإلزام، وتحب منها أن تعرف أن خدمة الزوجة لأهل زوجها فضل منها تبتغي به رضا الله أولا، وتصرف تقتضيه العلاقة الزوجية الحميمية مع زوجها.

- تكره الكنة من حماتها أن تدافع عن حق ابنتها في العيش الكريم، والمسكن المستقل، وتحمل همها وتتحدث عن واقعها ومشاكلها باستمرار، لكنها ترى مطالبة زوجة ابنها بنفس الحقوق سوء أدب، وقبح أخلاق، وقلة أصل، وعلامة شر في النفس.

- تكره الكنة من حماتها أيضا أن تكون معها على وفاق تام، تعرف كل واحدة منهما قيمة الأخرى، وتحسن إليها وتحترمها كأحسن ما تكون العلاقة بين حماة وكنة أو أم بنت، حتى إذا غابت فترة من الزمن وعادت تجدها قد تغيرت معها، والسر في ذلك كلام وقع على أذنيها من إحداهن، أو تتغير معها لمجرد أن واحدة من بناتها قد حلت بالبيت أو كلهن، وتحب منها أن تكون واثقة مما بينهما، قوية الشخصية لا تسمح لأي كان أن يعكر صفو العلاقة بينهما.

- تكره أيضا أن تعامل في العائلة على أنها ربة البيتن والمسؤولة على كل شيء، ولكن غير معنية بالقضايا المهمة والأسرار العائلية، فهي آخر من يعلم بمشروع زواج بنت أو ولد أو مشكلة أحدهم في مجال من مجالات الحياة لأنها غريبة وليست من العائلة.

- تكره الكنة من حماتها أيضا أن تعلق على علاقتها بزوجها، وتعتبر كل تصرف معه قلة حياء وصفاقة حتى لو كانت الواجبات الزوجية التي ابنها بحاجة ماسة إليها، وتحب منها أن تكون متفهمة.

- تكره منها أيضا أن تنكر جميلها، ومهما قدمت من خدمة وإحسان فهي مطالبة بما هو أكثر دون أن تشكر أو تذكر أمام الآخرين بحسن أفعالها وجميل صنيعها، أو ترى في شكرها انحناء أمامها ونقص كرامة لا يمكن أن يكون وتحب منها أن تعرف حقها من الشكر والاعتراف بالجميل لتحافظ على حسن العلاقة بينهما وتشجعها على العطاء.

- تكره أيضا أن تعامل إذا مرضت بإهمال ولا مبالاة وفوق هذا أن تتهم ظنا أو تلميحا أو تصريحا بالتمارض والادعاء، وتحب أن تشعر بالاهتمام ووجود سند من قبل أم زوجها مثلما تجد البنت السند والعطف والرحمة من أمها في أوقات المرض.

- تكره الكنة من حماتها أن تتدخل بينها وبين أبنائها في تصرفات مقصودة تستهدف زعزعة الثقة والحب بينهما أو في تصرفات غير مقصودة، ولكنها تجعل عملية التربية مضطربة بين أم قاسية أو صارمة وجدة حنونة متفهمة لرغبات الأولاد حسب تصورهم.

فما أجمل لو نظرت كل من الحماة والكنة في معاملتها للأخرى، وعرفت أخطاءها ووقفت عليها بالتغيير والإصلاح، وأدركت أن العيش مع التفاهم والتسامح والتعايش أجمل وأسعد، وأن الحياة أغلى وأعظم من أن تقضى في الشحناء والكيد والمكر واتباع خطوات الشيطان، وأن الأخلاق التي نعامل بها الآخرين إنما هي الصورة التي نرسمها بأيدينا لأنفسنا والسيرة التي نكتبها لنا بحبر لا يمحى وسطور الكتاب الذي نقرر اليوم كيف سنتلقاه غدا يوم الصاخة أباليمين أم بالشمال وعليه تتقرر مصائرنا إلى جنة الخلد أو إلى دار الشقاء والعياذ بالله.

**بقلم: أ. سعاد بعوش**

تربية وسلوك..

# شرب الأطفال من مياه حوض الاستحمام

تتعدد تصرفات الأطفال الغريبة والمضحكة، إلا أن بعضها يجعلنا نتساءل ما إذا كان ذلك ضاراً على صحتهم أم لا؟!

حيث تختلف هذه التصرفات والسٍلوكيات من طفل لآخر حتى أن ضررها يختلف نسبياً، ومن ضمن التساؤلات التي تتبادر إلى أذهان الكثير من الأمهات هي عن ماء الاستحمام، فقد يحاول الكثير من الأطفال شرب الماء من حوض الاستحمام أثناء استحمامهم، فـ هل من الطبيعي أن يشرب طفلي من مياه حوض الاستحمام عند استحمامه؟!

الكثير من الأطفال يفعلون ذلك، فهذا أمر غير مُقلق، ولم يتم تسجيل أي حالة من هذا النوع ما إذا كان الطفل مريض بسبب شربه الماء من حوض الاستحمام، قد يكون خوف الٍأمهات يكمن بسبب اختلاط هذا الماء بالصابون وأحياناً قد يتبوّل الطفل دون قصد، إلا أن الأمر السار هو أن الطفل لا يستٍسيغ طعم الماء المختلط بمثل هذه المواد فيبصقه سريعاً.

إلا أن على الأم التواجد الدائم مع طفلها أثناء وقت الاستحمام وتنبيهه لهذا الأمر وتقديم مياه الشرب النظيفة له، ويمكن إلهاء الطفل بإعطائه ألعاب معينة في حوض الاستحمام.

الأمر ليس بهذه الخطورةٍ أبداً ويمكن تخطيه بخطوات بسيطة كما ذكرنا سابقاً.

**بقلم: فاتنة حلايقية**

# تغريدة للأسرة...

**لا تُفكر بشكل كامل في المستقبل فيتملكك القلق، ولا في الماضي فيتملكك الاكتئاب، ولكن فكر بتوازن، الحاضر للإنجاز والمستقبل للتخطيط، والماضي للخبرات...**

**إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش**
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

**المشهد الثقافي**

## الاحتلال الفرنسي قبَر تاريخ النوميديين وروّج للرومان

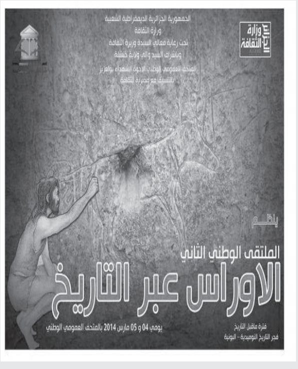
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة
وزارة الثقافة
ينظم
الملتقى الوطني الثاني
الاوراس عبر التاريخ
يومي 04 و 05 مارس 2014 بالمتحف العمومي الوطني
فترة ماقبل التاريخ
فجر التاريخ النوميدية - البونية

أجمع المؤرخون والدكاترة والباحثون والأساتذة من مختلف جامعات الوطن، خلال الملتقى الوطني «الأوراس عبر التاريخ»، أمس، على أن الاحتلال الفرنسي عمد إلى طمس وتخريب آثار الدولتين النوميدية والبونية المنشأتين في القرن الرابع قبل الميلاد، وبالمقابل أبرز تاريخ الرومان، حتى لا يكون هناك مرجع للاستدلال به على وجود سكان وحضارات في ما قبل.

أكد المؤرخون والباحثون والدكاترة والأساتذة القادمون من جل جامعات الجزائر، خلال اليوم الأول من الطبعة الثانية التي احتضنها المتحف الولائي «الإخوة الشهداء بولعزيز» بخنشلة، على أن الأوراس ما قبل التاريخ وفجره حتى الثورة التحريرية الكبرى، كان المحور الأساس، ليس فقط في جغرافية الجزائر، ولكن في بلدان المغرب القديم، من خلال وجود الإنسان الأطلسي في المنطقة، والذي يعود تاريخه إلى 7 آلاف سنة قبل الميلاد. وتطرقت جل المحاضرات التي قدمت في اليوم الأول للحضارة النوميدية في بلاد المغرب القديم، من خلال العمران والصناعة والثقافة وتركيبة المجتمع، بقيادة الملك «ماسينسيا» و«ماسيسيبيا» و«يوغرطة» وغيرهم. وتناولت المداخلات كل محاولات الاحتلال الفرنسي طمس هذه الحقبة التاريخية الهامة، والعمل على إظهار ما قام به الاحتلال الروماني في المنطقة التي لا تزال بعض معالمها في قسنطينة وباتنة وخنشلة وتبسة شاهدة على ذلك، في الوقت الذي لا تزال حضارة الدولة النوميدية والبونية تحت الأرض، منتقدين الإهمال الذي تعرفه الآثار في الجزائر، والتي بقيت رغم مرور 50 سنة من الاستقلال.

**جريدة الخبر**

**دراسات واكتشافات حديثة**

## اكتشاف مومياء عمرها 3600 عامًا تعود لعصر الملكة حتشبسوت

اكتشفت البعثة الأثرية الإسبانية مومياء في تابوت خشبي في منطقة ذراع أبو النجا في وادي الملوك بالبر الغربي في الأقصر.

ويقدر عمر المومياء بـ3600 عام، فيما يدل تزيين التابوت على الأصول النبيلة لصاحبه، ومن المفترض أن يعود التابوت إلى الأسرة السابعة عشرة أي فترة عام 1600 قبل الميلاد تقريبا. وعثرت البعثة على التابوت في قبر على عمق أربعة أمتار.

وسبق للبعثة أن قامت بأعمال حفر في المنطقة على مدى أكثر من عشرة أعوام في إطار برنامج «جيحوتي» الإسباني المصري.

وأطلق المشروع في شتاء عام 2002 للقيام بأعمال حفر في مقبرتين لموظفين كبيرين في عهد الملكة حتشبسوت، وعثر العلماء خلال عملهم على عدد من القطع الأثرية الهامة.

**شبكة رؤية الإخبارية**

**برمج حياتك نحو الأفضل**

حفز نفسك من خلال إعطاء شخص آخر الأفكار الضرورية للتحفيز الذاتي، فبإمكانك أن تعيش في أي تجربة تريدها في الحياة إذا أعطيت هذه التجربة لشخص آخر وهو ما يسميه جون ليون «القدر السريع».

وفي معظم علاقاتنا نظل نركز على أنفسنا، حيث نجد أنفسنا معجبين تحت أي ظرف، فدائماً ما نراقب وجهة نظر الآخرين فينا في هذه اللحظة، فنحن نعيش كما لو كانت المرايا تحيط بنا من كل جانب.

وكان نورمان فينسنت دائماً ما يشير إلى أن الأشخاص الخجولين هم أكثر الناس أنانية على الأرض، لأنهم يهتمون كثيراً بأنفسهم، ويمكنك أن ترى هذا إذا لاحظت إشارات الشخص الخجول، وذلك كالنظر لأسفل والجلوس في خجل واضعاً قدميه وذراعية بالقرب من بطنه، كما لو كانت المرايا تحيط به.

وعندما نحول تركيزنا إلى الشخص الآخر في العلاقة يحدث شيء قوي - غير متوقع - فمن خلال نسيان أنفسنا نبدأ في النمو. لقد أقمت ندوة كاملة حول هذا التحول وحدة أسميتها «تحول العلاقة».

وفي كتابه (مندوب مبيعات الدقيقة الواحدة) يسمى هذا تناقض ظاهري رائع حيث يقول: «إنني أشعر بمزيد من المتعة وأحظى بمزيد من النجاح المالي عندما أتوقف عن محاولة الحصول على ما أريد وأساعد الآخرين على أن يحصلوا على ما يريدون».

فإذا أردت أن تشعر بالتحفيز فحوِّل هذا التحفيز إلى شخص آخر. وضِّح له مصادر قوته ومزاياه ووفر له الدعم والتشجيع، كن بمثابة المرشد له في عملية التحفيز الذاتي، وراقب أثر ذلك عليك.

**قصّة نجاح**

## نجاح بعد طول فشل

عندما سأل أحد الصحفيين توماس أديسون عن شعوره حيال 25 ألف محاولة فاشلة قبل النجاح في اختراع بطارية تخزين بسيطة، أجاب، «لست أفهم لم تسميها محاولات فاشلة؟ أنا أعرف الآن 25 ألف طريقة لا يمكنك بها صنع بطارية، ماذا تعرف أنت؟»

يُعتبر أديسون بحق من أعظم المخترعين في التاريخ. عندما دخل المدرسة، بدأ معلموه بالشكوى من بطء استيعابه، فقررت والدته أن تدرسه في البيت، كان أديسون مولعاً بالعلوم، ففي سن العاشرة أعدَ مختبر كيمياء في منزله لينتهي به المطاف إلى اختراع أكثر من 1300 جهاز وأداة علمية كان لها الأثر الواضح في حياة إنسان العصر الحديث. يقول أديسون في ذلك، «إن ما حققته هو ثمرة عمل يشكل الذكاء 1% منه والمثابرة والجد 99%».

وعن اختراع المصباح الكهربائي الذي حققه بعد ألفي مرة من التجريب الفاشل يقول: «أنا لم أفشل أبداً، فقد اخترعت المصباح في النهاية، لقد كانت عملية من ألفي خطوة، ولابد من اجتيازها للوصول إلى ذلك».

تم تدمير مختبر أديسون في حريق كبير عام 1914 وفي ذلك اليوم هرع تشارلز الابن الأكبر لأديسون، باحثا عن أبيه، فوجده واقفاً يراقب اللهب المتصاعدة بهدوء.

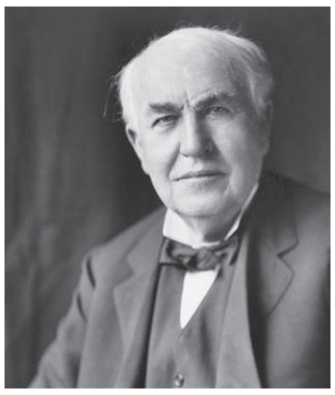

«شعرت بحزن شديد لأجله» يقول تشارلز: « لقد كان في السابعة والستين من العمر، ولم يكن شاباً عندما التهمت النيران كل شيء» وحين انتبه أديسون لوجود تشارلز صاح به قائلاً: «تشارلز أين أمك؟»فأجاب بأنه لا يعرف، حينها طلب منه أن يجدها قائلاً له: «أوجدها بسرعة فلن تشهد منظراً كهذا ما حييت.»

في صباح اليوم التالي، تفقد أديسون الركام الذي خلفه الحريق وقال: «هناك فائدة عظيمة لما حصل بالأمس، فقد احترقت كل أخطائنا. الحمد لله يمكننا البدء من جديد».

بعد ثلاثة أسابيع من الحريق، استطاع أديسون أن يخترع أول فونغراف! (مشغل أسطوانات)، ومن جملة ما اخترع واستحدث من الآلات والأدوات: الناسخة، وطوّر الآلة الطابعة وجهاز الهاتف والحاكي والشريط السينمائي، كما جعل صناعة التلفزيون ممكنة باكتشافه صدفة لما يسمّى «أثر أديسون» والذي أصبح أساس أنبوب الإلكترون، إلا أن أهم أعماله على الإطلاق هو اختراعه للمصباح الكهربائي.

**محبرة حكيم**

- «من العظماء من يشعر المرء بحضرته أنه صغير ولكن العظيم بحق هو من يُشعر الجميع في حضرته بأنهم عظماء !»

**غرائب وعجائب**

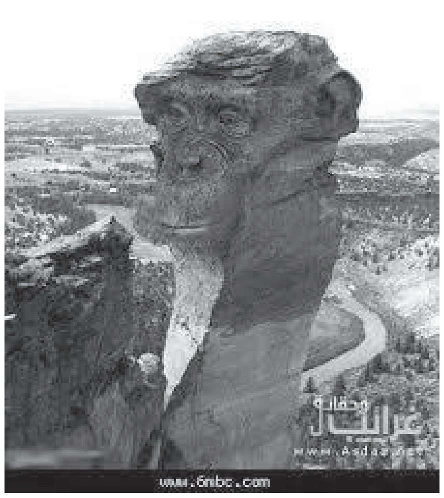

**صورة أعجبتني**

صوره أعجبتني الشهيد بإذن الله الأحوازي (ريسان الساري) يقُبل المشنقه ويبث الرعب في قلوب جلاديه.

**فيسبوكيات:**

## «فيسبوك» تطلق تطبيق التراسل «فيسبوك مسنجر» لنظام «ويندوز فون 8»

أطلقت شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» اليوم الأربعاء نسخة من تطبيق التراسل التابع لها «فيسبوك مسنجر» Facebook Messenger لنظام التشغيل «ويندوزفون» التابع لشركة «مايكروسوفت» والمخصص للهواتف الذكية.

ويجلب تطبيق «فيسبوك مسنجر» لنظام «ويندوز فون» مزايا شبيهة بتلك التي يوفرها لمستخدميه على نظامي «أندرويد» و«آي أو إس»، بما في ذلك ميزة الملصقات.

ويمكن للمستخدم كذلك إرسال الصور إلى صديق محدد دون أن يطلع عليها الآخرون، فضلًا عن إمكانية إجراء محادثات جماعية ومشاركة الموقع الجغرافي حتى يتسنى للآخرين معرفة مكانه بالضبط.

وقالت «مايكروسوفت» على مدونتها، إن «فيسبوك مسنجر» يتيح للمستخدم رؤية الأصدقاء المتصلين بالإنترنت بالنسبة للمحادثة الخاصة أو المحادثات الجماعية.

وفيما يخص «مايكروسوفت»، كانت «فيسبوك» قد أطلقت في آذار/مارس من عام 2012 نسخة من تطبيق «فيسبوك مسنجر» لنظام «ويندوز»، ولكنها قامت بإيقافه قبل أيام.

ويمكن لمستخدمي الإصدار الثامن من نظام التشغيل «ويندوز فون» تنزيل «فيسبوك مسنجر» الجديد من متجر التطبيقات الخاص بالنظام، علمًا أنه يأتي بحجم 4 ميجابايت.

**البوابة العربية للأخبار التقنية**

فقـــه العربيـــة

# الإعجاز في نغم القرآن

**محمد شيخـون**

إذا قرأت القرآن قراءة سليمة، وتلوته تلاوة صحيحة، أدركت أنه يمتاز بأسلوب إقناعي ينبعث منه نغم جميل ساحر، يبهر الألباب ويسترق الأسماع ويسيل الدموع من العيون، ويستولي على الأحاسيس والمشاعر، وأن هذا النغم يبرز بروزا واضحا في السور القصار والفواصل السريعة، ومواضع التصوير والتشخيص بصفة عامة ويتوارى قليلا أو كثيرا في السور الطوال، ولكنه- على كل حال- ملحوظ دائما في بناء النظم القرآني، وأنه تنوع تنوُّعَ موسيقى الوجود في أنغامه وألحانه.

ولعلنا لا نخطئ إن رددنا سحر هذا النغم إلى نسق القرآن الذي يجمع بين مزايا النثر والشعر جميعا. يقول الأستاذ سيد قطب، في مؤلفه التصوير الفني في القرآن الكريم: «على أن النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميع، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من خصائص الشعر الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاصيل، والتقفية التي تغني عن القوافي، وضم إلى ذلك الخصائص التي ذكرنا».

اقرأ معي الآيات الأولى من سورة النجم: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم. والنجم إذا هوى* ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى* علّمه شديد القوى* ذو مِرَّة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من آيات ربه الكبرى* أفرأيتم اللات والعزى* ومناة الثالثة الأخرى* ألكم الذكر وله الأنثى* تلك إذاً قسمة ضيزى.

تأمل الآيات تجد فواصل متساوية في الوزن تقريبا- على نظام غير نظام الشعر العربي- متحدة في حرف التقفية تماما، ذات إيقاع موسيقي متحد تبعا لهذا وذاك، وتبعا لأمر آخر، لا يظهر ظهور الوزن والقافية لأنه ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحس الداخلي، والإدراك الموسيقي الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل والأوزان.

والإيقاع الموسيقي هنا متوسط الزمن تبعا لتوسط الجملة الموسيقية في الطول، متحد تبعا لتوحد الأسلوب الموسيقي، مسترسل الروي كجو الحديث الذي يشبه التسلسل القصصي. وهذا كله ملحوظ. وفي بعض الفواصل يبدو ذلك جليا مثل: «أفرأيتم اللات والعزى* ومناة الثالثة الأخرى». فلو أنك قلت: «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة»، لاختلت القافية ولتأثر الإيقاع. ولو قلت: «أفرأيتم اللات والعزى ومناة الأخرى»، لاختل الوزن. وكذلك في قوله تعالى: «ألكم الذكر وله الأنثى* تلك إذاً قسمة ضيزى». فلو قلت: «ألكم الذكر وله الأنثى تلك قسمة ضيزى»، لاختل الإيقاع المستقيم بكلمة إذاً.

ولا يعني هذا أن كلمة «الأخرى» أو كلمة «الثالثة» أو كلمة «إذاً» زائدة لمجرد القافية أو الوزن، فهي ضرورية في السياق لنكت معنوية خاصة، وتلك ميزة فنية أخرى أن تأتي اللفظة لتؤدي معنى في السياق، وتؤدي تناسبا في الإيقاع، دون أن يطغى هذا على ذاك، أو يخضع النظم للضرورات.

ونلاحظ في النص القرآني أن اتزان الإيقاع في الآيات والفواصل يبدو واضحا في كل موضع. ودليل ذلك أن يعدل في التعبير عن الصورة القياسية للكلمة إلى صورة خاصة، أو أن يبني النسق على نحو يختل إذا قدمت أو أخرت فيه، أو عدّلت في النظم أي تعديل.

وإن هذا النغم القرآني ليبدو في قمة السحر والتأثير في مقام الدعاء، إذ الدعاء- بطبيعته- ضرب من النشيد الصاعد إلى اللّٰه، فلا يحلو وقعه في نفس الضارع المبتهل إلا إذا كانت ألفاظه جميلة منتقاة وجملة متناسقة متعانقة، وفواصله متساوية ذات إيقاع موسيقي متزن؛ والقرآن الكريم لم ينطق على لسان النبيين والمرسلين والصديقين الصالحين إلا بأحلى الدعاء نغما، وأروعه سحرَ بيان. إن النغم الصاعد من القرآن خلال الدعاء يثير بكل لفظة صورة، وينشئ في كل لحن مرتعا للخيال فسيحا؛ فتصور مثلا- ونحن نرتل دعاء زكريا عليه السلام- شيخا جليلا مهيبا على كل لفظة ينطق بها مسحة من رهبة، وشعاع من نور، ونتمثل هذا الشيخ الجليل- على وقاره- متأجج العاطفة، متهدج الصوت، طويل النفس، ما تبرح أصداء كلماته تتجاوب في أعماق شديدة التأثير... بل إن زكريا في دعائه ليحرك القلوب المتحجرة بتعبيره الصادق عن حزنه وأساه خوفا من انقطاع عقبه، وهو قائم يصلي في المحراب لا يني ينادي اسم «ربه» نداء خفيا، ويكرر اسم «ربه» بكرة وعشيا، ويقول في لوعة الإنسان المحروم وفي إيمان الصديق الصفي: «رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك ربي شقيا* وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا* يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا».

وإن البيان لا يرقى هنا إلى وصف العذوبة التي تنتهي في فاصلة كل آية بيائها المشددة وتنوينها المحول عند الوقف ألفا لينة كأنها في الشعر ألف الإطلاق، فهذه الألف اللينة الرخية المنسابة تناسقت بها «شقيا- وليا- رضيا» مع عبد اللّٰه زكريا ينادي ربه نداء خفياً.

ولئن كان في موقف هذا الدعاء نداوة ولين، ففي بعض مواقف الدعاء القرآنية صخب رهيب: ها هو نوح عليه السلام يدأب ليلا ونهارا على دعوة قومه إلى الحق، ويصر على نصحهم سرا وعلانية، وهم يلجون في كفرهم وعنادهم، ويفرون من الهدى فرارا، ولا يزدادون إلا ضلالا واستكبارا، فما على نوح- وقد أيس منهم- إلا أن يتملّكه الغيظ ويمتلئ فوه بكلمات الداء الثائرة الغضبى، تنطلق في الوجوه مديدة مجلجلة، بموسيقاها الرهيبة، وإيقاعها العنيف؛ وما أظنك تتخيل الجبال إلا دكا، والسماء إلا متجهمة عابسة، والأرض إلا مهتزة مزلزلة، والبحار إلا هائجة ثائرة، حين دعا نوح على قومه بالهلاك والتبار، فقال: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا* رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا».

هكذا تتبدى الموسيقى الداخلية في بناء التعبير القرآني موزونة بميزان شديد الحساسية تميله أخف الحركات والاهتزازات، ولو لم يكن شعرا أو لو لم يتقيد بقيود الشعر الكثيرة التي تحد من الحرية الكاملة في التعبير الدقيق عن القصد المطلوب.

---

دروس المنتقى

# علامات الرفع

## موضعا الرفع بالواو

**الدرس التاسع**

قال الناظم محمد باي بلعالم - رحمه اللّٰه - :

**لِلرَّفْـــعِ ضَـمٌّ ثُمَّ وَاوٌ وَ أَلِفْ**
**كَــــذَاكَ نُونٌ ثَبَتَتْ بِـــذَا عُرِفْ**
**فَالضَّمُّ فِي الُمفْرَدِ وَالجَمْعَيْنِ**
**وَفِـــي الُمضَارِعِ بِـــدُونِ مَـــيْنِ**
**مِثَالُهُ يَضْـرِبُ زَيْدٌ وَالرِّجَال**
**وَتَخْتَفِي الهِنْدَاتُ مِنْ كُل المحَال**

**شرح المنظومة**

أخذ الناظم في إحصاء علامات الرّفع الأربعة، فبدأ أولا بالضمة باعتبارها العلامة الأصليّة، وتكون الضمة علامة للرفع في الاسم المفرد، وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم والفعل المضارع إذا تجرّد ممّا يتصل بآخره.

ثم يقول الناظم محمد باي بلعالم - رحمه اللّٰه - :

**وَالوَاوُ فِـــي الُمذَكـَّـرِ الذِي سَلِمْ**
**كَـذَاكَ فِي الخَمْسَةِ الأَسْمَاءِ عُلِمْ**
**وَهـيَ أَبُوكَ وَأَخُـــوكَ وَحَمُـــوكْ**
**كَقَوْلِهِمْ: (كَـــانَ أَبُـــوكَ ذَا سُلوكْ)**
**وَذُو بِـمَعْنَى صَاحِبٍ كَذِي الوَفَا**
**وَالفَمُ حَيـــثُ الِميمُ مِنـــهُ حُذِفَا**
**وَشـــرْطُهَا أن لاَّ تصَغَّـــرَ وَأَنْ**
**تُضَـــافَ لاَ لِلْـــيَا وَأَنْ تَنْفَـــرِدَنْ**

**شرح المنظومة**

ثم شرع الناظم في بيان العلامات التي تنوب عن الضمة، وبدأ بالواو كما بدأ صاحب المقدمة الآجرومية - رحمه اللّٰه -، لأن الضمة إذا أشبعت تتولد منها الواو، فالواو أقرب شيء للضمة.

و تكون الواو علامة للرفع في موضعين اثنين لا ثالث لهما: جمع المذكر السالم والأسماء الخمسة.

-1 جمع المذكر السالم: هو اسم سلم بناء مفرده عند الجمع ويدل على أكثر من اثنين من الذكور العقلاء أو صفاتهم، وزيد في آخره واو ونون في حالة الرفع نحو: معلمون، أو ياء ونون في حالتي النصب والخفض، نحو: معلمين، ويصلح أن يجرّد عن زيادة الواو والنون أو الياء والنون التي أغنت عن عطف مثله عليه، ويُلحق بهذا الجمع بعض الكلمات نحو: أولُو، أهلون، سنون، عالَمون، بنون، أَرَضون، وابلون، عليّون، عزون، عضون، إضافة إلى ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين، فيعرب هذا الملحق إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء نصبا وخفضا.

-2 الأسماء الخمسة: و هي أبوك - أخوك - حموك - فوك - ذو علم، وحتى تعرب بالواو رفعا وبالألف نصبا وبالياء خفضا يشترط فيها ستة شروط:

**الشرط الأول:** أن تكون مفردة، أبوك، أخوك ... فإذا ثنّيت : أبواه، أخواه... أعربت إعراب المثنى؛ وإذا جمعت: آباؤك، إخوانك، أعربت إعراب الجمع.

**الشرط الثاني:** أن تكون على صورتها هذه أي (مكبّرة) فإذا صغـّرت: أبيُّك، أخيُّك، أعربت إعراب الاسم المفرد.

**الشرط الثالث:** يجب أن تضاف إلى اسم ظاهر نحو: صدق أبو الأنبياء، أفلح ذو علم، نجح أخو صديقي... أو تضاف إلى ضمير، نحو: أبوه عالم ، أخوها معلـّم... فإذا قطعت عن الإضافة أعربت إعراب الاسم المفرد.

**أمثلة:** قال اللّٰه تعالى: (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل)، وقال أيضا:( قال آتوني بأخ لكم من أبيكم) و قال أيضا: ( إن له أبا شيخا كبيرا) (77-78-79 يوسف)، وقال أيضا: (... وله أخ أو أخت)، (12 -النساء).

**الشرط الرابع:** ينبغي أن لا تضاف إلى ياء المتكلم نحو: أخي، أبي، لأنها حينئذ تعرب رفعا بضمة مقدّرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المكان بالكسرة المناسبة للياء.

**الشرط الخامس:** ويختص بكلمة (ذو) ويتضمّن أمرين:

**الأمر الأول:** أن تكون (ذو) بمعنى صاحب نحو: ذو علم أي صاحب علم، ذو كرم صاحب كرم، ذو مال صاحب مال... إلخ. لأن قبيلة طيّئ العربية تستعمل (ذو) وتقصد بها «الذي» أو «التي»، قال شاعرهم:

**فإنّ الماء ماءُ أبي وجدّي**
**وبئري ذو حفرت وذو طويت**

**محل الشاهد:** ذو حفرت وذو طويت، بمعنى: والبئر بئري التي حفرت وطويت.

**الأمر الثاني:** الذي يختص بكلمة (ذو) هو: أن لا تضاف إلى وصف: كاسم الفاعل، فلا يقال: جاء ذو فاضل أو عاقل أو قائم...

أو اسم المفعول، فلا يقال جاء ذو مجنون أو مضروب...

أو اسم التفضيل، فلا يقال جاء ذو أكرم الناس، أو أعلم من فلان...

أو الصّفة المشبّهة، فلا يقال جاء ذو كريم معدنُه أو حسن وجهه...

**الشرط السادس:** ويختص بكلمة (فو) التي تعني الفم، وشرط إعرابها بالواو رفعا وبالألف نصبا وبالياء خفضا أن تكون على صورتها هذه (فو) أي خالية من الميم، فإذا أضيفت إليها الميم (فمُك) أعربت إعراب الاسم المفرد.

شرح وتعليق: أ. محمد عبد الرحمن بسكر
إمام مدرس بالجزائر العاصمة
رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - زرالدة

---

# البلاغـــة فنـــون

هـذه قصة طريفة حدثت أثناء فترة الامتحانات لأحد معلمي اللغة العربية واسمه (بشير)، وفحوى القصة أنه بعد انتهاء امتحان مادة البلاغة قام الأستاذ بشير بتصحيح أوراق الإجابة، وكعادته ما أن يمسك الورقة حتى يبدأ بتصحيح إجابة السؤال الأول ومن ثم السؤال الثاني، وهكذا. وفي بعض الأحيان يلحظ أن بعض الطلاب يترك سؤالا أو سؤالين من دون إجابة، وهو أمر معتاد، إلا أن الذي أثار استغرابه وعمّق دهشته هو ورقة إجابة لأحد الطلاب تركها خالية ولم يجب فيها على أي سؤال، ولكنه وضع بدل الإجابة القصيدة التالية التي نظمها خلال فترة الامتحان، وهي فيما يلوح من طريقة نظمها، استعطاف لا يخلو من تذلل:

**أبشير قل لـــي ما العمل**
**واليأس قـد غلب الأمل**
**قيـــل امتحان بلاغـــة**
**فحسبته حـــان الأجل**
**وفزعت من صـــوت المراقـ**
**ـب إن تنحنح أو سعل**
**وأخذ يجول بين صفوفنا**
**ويصول صولات البطل**
**أبشير مهـــلا يا أخـــي**
**مـا كل مسألـــة تحل**
**فمن البلاغـــة نافـــع**
**ومـــن البلاغـــة ما قتل**
**قد كنت أبلـــد طالـــب**
**وأنـــا وربـــي لـــم أزل**
**فإذا أتتـــك إجابتـــي**
**فيهـا السؤال بدون حل**
**دعهـا وصحـــح غيرها**
**والصفر ضعه على عجل**

فما كان من الأستاذ بشير سوى أن غض الطرف عن خلو ورقة الإجابة، واعتبر صاحبها من الناجحين في مادة البلاغة، لأن الهدف الذي يسعى لتحقيقه من خلال تدريسه لمادة البلاغة متوفر في هذا الطالب الذي استطاع نظم هذه القصيدة الطريفة والبديعة.

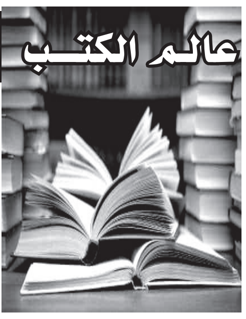

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات

# الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكبي والإبراهيمي

**تقديم: إسلام ساحلي**

صدر عن دار النفائس كتاب بعنوان (الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكي والإبراهيمي) للدكتور أسعد السحمراني يقع الكتاب في 147ص من القطع المتوسط وينقسم إلى أربعة فصول ومقدمة.

جاء في مقدمة الكتاب: «كان اختيار الموضوع يوضح خطر داء الاستبداد، ويظهر أطماع الاستعمار ونمط المواجهة لكل منهما، الذي نظر وعمر له كل من الكواكبي والإبراهيمي، أما الغاية الثانية من الاختيار فهي التفاعل العربي الإسلامي بين المغرب والمشرق الذي أراد الاستعمار منعه، وساعده من هيأوا له التربة الخصبة من أبناء المنطقة بالوعي أو اللاوعي، فكانوا خير معين له لتحقيق أغراضه...».

الفصل الأول: وهو بعنوان «مدخل تاريخي من واقع العالم العربي والإسلامي»، ويتناول الانجازات الحضارية التي حققها الإسلام وأثار الحروب الصليبية التي تعرض لها العالم الإسلامي بعد مرحلة الضعف والتفكك التي أصابت الأمة الإسلامية، مع استعراض حركات ورموز النهضة والإصلاح التي قامت من أجل تصحيح المسار الحضاري للأمة الإسلامية من خلال تجديد فهم الإسلام والعودة إلى منابعه الأصلية الصافية.

أما الفصل الثاني: فهو بعنوان «عبد الرحمن الكواكبي» ويدرس فيه المؤلف حياة المصلح الكبير عبد الرحمن الكواكبي وأسس التقدم عنده، ورؤيته لمفهوم الإسلام والإصلاح، ومعالجة مشكلة الفهم الخاطئ للإسلام، وتشريح ظاهرة ومفهوم الاستبداد وتصور النظام الشوري العادل المنشود، ورؤية الكواكبي للعمل الجماعي ودور الشباب، ومشروع الكواكبي تأسيس جمعية إصلاحية تحت اسم «جمعية أم القرى» وأهمية التربية والعلم في المشروع النهضوي الإصلاحي.

عاصر عبد الرحمن الكواكبي عهد انحطاط الدولة العثمانية إذ أنه ولد في مدينة حلب سنة 1848م (1265هـ) وتوفي سنة 1902 (1320هـ) وأشهر مؤلفاته كتاب (طبائع الاستبداد) وقد لاقى عبد الرحمن الكواكبي الأمرين من السياسة العثمانية واستبدادها، وأعطى خلاصة اقتراحاته لمعالجة أوضاع الاستبداد وإصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية والتربوية، ما زال بعضها صالحا إلى اليوم.

أما الفصل الثالث: فهو بعنوان «الشيخ محمد البشير الإبراهيمي» ويتناول فيه حياة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وأسس التقدم والإصلاح عنده، ودوره في الحركة الإصلاحية الجزائرية، ثم موقعه ومسؤولياته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأخيرا أهمية سلاح التربية والتعليم عنده كطريق لتحقيق الثورة وإدراك الاستقلال والنهضة، عاش الشيخ الإبراهيمي أغلب سنين حياته في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وآخر أربع سنوات من حياته تحت راية الاستقلال الوطني التي جاهد واجتهد من أجل نيله، إذ ولد الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1889م برأس الواد بولاية برج بوعريريج، وانتقل إلى جوار ربه يوم 20 ماي سنة 1965، وشيع إلى مقبرة العالية بالجزائر العاصمة في جنازة عظيمة مهيبة تدل على مدى حب الشعب الجزائري له وتقديره لعلمه وجهاده، فالعلامة والشيخ البشير الإبراهيمي الذي عمل مخلصا لتحرير الجزائر ومقاومة الاستعمار والتنصير كان أول من أمّ المصلين بجامع كتشاوة بعد الاستقلال في أول جمعة أقيمت في هذا المسجد بعد استرجاعه إلى حظيرة الإسلام.

وكان الشيخ الإبراهيمي يرى أن الاستبداد شر ما سيست به الأمم، وهو الذي طوع الإنسانية في مهاو الشقاء، ومواجهة هذه الآفة تكون بالعمل الجماعي الواعي والمنظم، ولذلك شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان لها الدور الحاسم في القضاء على الاحتلال الفرنسي.

في الفصل الرابع والأخير: هو بعنوان «الكواكبي والإبراهيمي» ويعقد فيه المؤلف مقارنة بين هذين العالمين المصلحين الرائدين، ويسرد نقاط الالتقاء ونقاط الاختلاف بينهما، ومن نقاط الافتراق العلامة الشيخ عبد الرحمن الكواكبي لتأسيس جمعية أطلق عليها اسم «أم القرى» بقي مجرد طموح بينما حقق الشيخ الإبراهيمي هدفه بالمشاركة في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مما جعله يوفق في الجمع بين الجانب النظري والجانب العملي.

هذا الكتاب رغم صغر حجمه والتقادم النسبي لتاريخ طبعه إلا أنه ما زال يحتوي على معلومات قيمة وآراء سديدة في توجيه العمل الإصلاحي والتربوي استفادة من آثار ومنهج زعماء الإصلاح في العالم العربي والإسلامي من أمثال الشيخين الكواكبي والإبراهيمي.

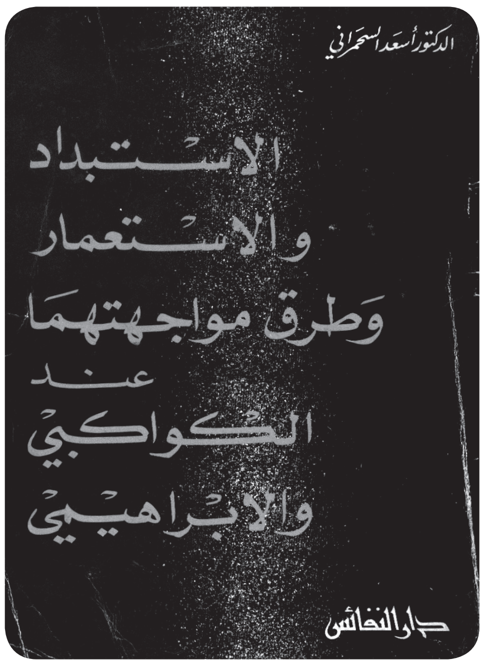
الدكتور أسعد السحمراني
الاستبداد والاستعمار وطرق مواجهتهما عند الكواكبي والإبراهيمي
دار النفائس

---

# الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا.. السودان نموذجاً

**الكتاب: الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا.. السودان نموذجاً**
**المؤلف: محمد الحوراني**
**الطبعة: الأولى2013-**
**عدد الصفحات:164 صفحة من القطع الكبير**
**الناشر: دار العرب للدراسات والنشر-دمشق- سورية**

تبذل إسرائيل كل ما بوسعها لضمان عدم المساس بمصالحها في إفريقيا التي تتمثل بإحكام السيطرة على صناعة التنقيب عن النفط واستغلال المواد الخام واحتكار الكثير من الصناعات، إضافة إلى صناعة وتصدير الماس الذي يعتبر أحد أهم مصادر الدخل القومي، ويستخرج بالأصل من الدول الإفريقية، ونشر «أفي ديختر» وزير الأمن الإسرائيلي السابق في الصحف العبرية محاضرة بين فيها السبل الكفيلة بتجزئة السودان، مؤكدا أن رؤية إسرائيل للسودان كانت منذ استقلاله هي أنه يجب عدم السماح له بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي لأن موارده إن استمرت ستجعل منه قوة يحسب حسابها.

ولقد صدر حديثا في دمشق بسورية كتاب تحت عنوان «الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا..السودان نموذجا» للمؤلف محمد الحوراني.. تحدث فيه المؤلف عن أهمية السودان والأطماع الأجنبية، مبينا دوافع التدخل الأجنبي في هذا البلد، ومؤكدا أن مذكرتي الاعتقال الصادرتين بحق الرئيس السوداني عمر حسن البشير الأولى عام -2009 والثانية عام 2010 كانتا بمنزلة دق إسفين الانفصال الأول في جسد الوحدة السودانية، وأيضا كانتا العصا التي رفعت في وجه البشير لإرغامه على تقسيم السودان وهو ما حدث فعلياً، حيث أن قرارات المحكمة الجنائية ضد الرئيس السوداني لم تكن بدافع الحرص على شعبه، أو الرغبة بالتخلص من الإبادة الجماعية المزعومة، كما أنها لم تكن لنشر الديمقراطية، إنما خطوة في المخطط الغربي الذي يهدف إلى تفكيك السودان وضرب وحدته بنزع ربعه الجنوبي، ثم نزع خمسه الغربي في دارفور ووضعه تحت وصاية غربية، فضلا عن السعي لسلخ شرقه، إضافة إلى إنهاء مشروع الإنقاذ الذي سعى إلى توسيع نطاق السيطرة العربية شرقاً وجنوباً وغرباً في القارة السمراء، وأيضاً تمهيد الطريق أمام الجنوبيين لفرض دولتهم المنفصلة بالضغط على الشمال والسعي لتسريع الانفصال، أما آخر الأهداف فتكمن في تهديد دول الجوار العربية وخاصة مصر.

قام المؤلف بالتعريف بتاريخ السودان وجغرافيته، كما عدد الأسباب التي أدت إلى تخلف الجنوب ليشمله بصعوبة التنقل في الإقليم، وتعدد اللهجات وسوء الطقس والحياة الرعوية وأثرها في تغييب الاستقرار عن الإقليم.. وبين دور السياسة البريطانية تجاه إقليم الجنوب التي سعت لتكريس الانفصال..ثم عدد المؤلف الأطماع الغربية في السودان، ورأى أن انفصال الجنوب كان له تداعيات كبرى في إعادة رسم خريطة التحالفات الإقليمية الكبرى إذ يصبح هذا الجنوب المستقل قاعدة انطلاق للسياسة الإسرائيلية والغربية في مواجهة دول الجوار العربي والإسلامي وهو ما حدث فعلاً من خلال اتساع دور إسرائيل وعلاقاتها التي وطدتها مع رئيس حكومة الجنوب الذي أعرب في أكثر من مناسبة عن رغبته في توثيق علاقاته مع الكيان الصهيوني..كما أشار إلى دور وزير الأمن الإسرائيلي السابق «آفي ديخترفي» في إضعاف السودانوبين مكانة إفريقيا والسودان في العقيدة الصهيونية..

ثم تناول مراحل التدخل الأجنبي والاستعماري في السودان وأبرزها، وأسباب المطامع في هذا البلد والمخططات الاستخباراتية لتقسيم هذا البلد، وأهمية إفريقيا لإسرائيل، والاهتمام الإسرائيلي بمنطقة البحيرات العظمى وشرق إفريقيا..

كما تناول المؤلف خطط دعم انفصال الجنوب عن السودان وخطط إسرائيل في تدفق الأسلحة إلى هذا الجنوب، وتمت الإشارة أيضاً إلى أهداف الولايات المتحدة وإسرائيل من دعم الانفصال وعلاقة الولايات المتحدة بالنفط السوداني الذي تكشفت مؤخراً حقائق عن حقول جديدة ستزيد احتياطي النفط السوداني إذ يحتل هذا البلد المرتبة العشرين في العالم، كما أن احتياطه من الغاز الطبيعي في عام 2010 مليار متر مكعب..

ثم يعدد المؤلف نتائج الانفصال ويستطرد في عرض العلاقات الدبلوماسية بين جنوب السودان وإسرائيل ليصل إلى حرب منطقة هجليج بين الشمال والجنوب.. ويتساءل المؤلف، لماذا قصفت إسرائيل مصنع اليرموك في العاصمة السودانية في منتصف ليل الثالث والعشرين من أكتوبر من العام 2012.

**الإسلام اليوم**

محمد الحوراني
الاختراق الاسرائيلي لأفريقيا
(السودان نموذجاً)
دارفور
شمال
جنوب

## قضايا فقهية معاصرة

**د. عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الناصر**

# العقود الإلكترونية.. دراسة فقهية مقارنة

مرت العصور السابقة بأنواع مختلفة من أشكال انعقاد العقود، كالبيع عن طريق الراديو والتلفزيون والهاتف والفاكس والتلكس وغيرها، وها نحن نشهد في السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في وسائل الاتصال المختلفة، وخاصة التقنيات الإلكترونية التي دخلت جميع مجالات الحياة بما فيها المجال التجاري، وظهر ما يسمى «بالتسوق الآلي» أو «تجارة الإنترنت» أو «التجارة الإلكترونية» أو «التعاقد عن بعد» عبر شبكة الإنترنت التي ربطت العالم بعضه مع بعض، وألغت الحدود الجغرافية والوسائط المالية، وأصبح بإمكان تاجر التجزئة أن يشتري مباشرة من المنتج، والمستهلك أن يتسوق وهو في منزله.

وانتشرت التجارة الإلكترونية في الأعوام الأخيرة، وأُسست الكثير من الشركات العالمية والمحلية مواقع خاصة بها على شبكة الإنترنت، وتقدر بعض الدراسات حجم التجارة الإلكترونية حالياً بـ20% من مجمل التجارة العالمية، ويتوقع أن ترتفع النسبة إلى أكثر من ذلك خلال هذا العقد.

ونلخّص الأمر إلى ما يلي:

- الشريعة الإسلامية جعلت الرضا هو الأساس في انعقاد العقود من دون تحديد لفظ معين أو شكل محدد، مما جعل أحكام الشريعة تستوعب ما استجد من طرق وأشكال لانعقاد العقود، ومن ذلك «التعاقد عن طريق الإلكترونيات».

- العقود الإلكترونية هي العقود والتي تتم عبر الوسائل والآلات التي تعمل عن طريق الإلكترون، ومن آخرها وأهمها التعاقد بطريق الإنترنت.

- للتعاقد بطريق الإنترنت عدة طرق من أهمها وأكثرها انتشاراً التعاقد عبر شبكة المواقع (web)، والتعاقد عبر البريد الإلكتروني (Email)، والتعاقد عبر المحادثة والمشاهدة .

- العقد في الشريعة الإسلامية ينعقد بكل ما يدل عليه من قول أو فعل أو كتابة أو إشارة من كلا العاقدين أو من أحدهما .

- الإنترنت آلة ووسيلة لتوصيل الكتابة، وهذه الوسيلة معتبرة شرعاً لعدم تضمنها محذوراً شرعياً، ولأنها شبيهة بالتعاقد عن طريق الرسول أو البريد العادي.

- التعاقد بطريق الإنترنت يعد -من حيث الأصل- تعاقداً بين حاضرين من حيث الزمان وغائبين من حيث المكان، إلا إذا وجدت فترة زمنية طويلة نسبياً تفصل بين الإيجاب والقبول فإن التعاقد يكون بين غائبين زماناً ومكاناً.

- بناءً على قول الحنفية في أن الإيجاب ما صدر أولاً والقبول ما صدر ثانياً فإن الإعلان عن السلعة أو الخدمة في شبكة المواقع (web) يعد إيجاباً من العارض إلا في بعض الحالات التي تكون فيها شخصية المتعاقد الآخر محل اعتبار عند من صدر منه العرض، فالإعلان في هذه الحالة وأمثالها يعد دعوة للتعاقد وليس إيجاباً، وقريباً من ذلك إذا كان العرض عبر البريد الإلكتروني أو المحادثة والمشاهدة.

- يشترط في صيغة العقد (الإيجاب والقبول) أن يكونا واضحين ودالين على إرادة التعاقد، وأن يكون القبول موافقاً للإيجاب ومتصلاً به، وهذه الشروط يلزم تحقيقها في التعاقد بطريق الإنترنت حتى يكون صحيحاً ومعتبراً.

- يبدأ مجلس العقد في التعاقد بطريقة الإنترنت من بداية دخول الراغب في التعاقد إلى موقع الشركة العارضة عبر شبكة المواقع (web) ويستمر حتى خروجه من الموقع.

- وفي التعاقد عبر البريد الإلكتروني المباشر يبتدئ المجلس من صدور الإيجاب ويستمر حتى خروجه من الموقع. وكذا في التعاقد عبر المحادثة والمشاهدة.

- أما في التعاقد عبر البريد الإلكتروني الذي لم يتم مباشرة، فإن المجلس يبتدئ من اطّلاع القابل على المعروض ويستمر حتى نهاية المدة إن وجدت، وإلا رُجع في ذلك إلى الأعراف التجارية.

- العقود المالية تصح بطريق الإنترنت حتى عقد الصرف والسلم وذلك لإمكان السداد مباشرة، أما عقد النكاح، فنظراً لمكانته الخاصة ولوجود عنصر الشكلية فيه ولما يترتب على القول بصحته عبر الإنترنت من مفاسد، فإنه لا يصح إجراؤه بطريق الإنترنت.

- إذا اتفق المتعاقدان على تحديد قانون معين يحكم العقد فإن الاتفاق صحيح، ويعمل به شريطة أن يكون هذا القانون مستمداً من الشريعة الإسلامية، لا فرق في ذلك بين أن يكون أطراف التعاقد جميعهم مسلمين أو بعضهم مسلم والآخر غير مسلم، فإن لم يكن القانون مستمداً من الشريعة فإن الاتفاق باطل ولا يعمل به .

- من الحلول المقترحة عن تحكيم القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية اعتماد نص صريح في العقد بتحكيم الشريعة الإسلامية والإلحاح في طلب ذلك، وكذلك الدعوة إلى إيجاد مؤسسات تحكيم شرعية عالمية لها مواقع ثابتة في شبكة المواقع (web) تتميز بالنظام الواضح ووجود هيئة رقابة شرعية وتأهيل أعضائها التأهيل الشرعي المناسب.

- اختلف العلماء -رحمهم الله- في المحكمة المختصة (القاضي المختص) بالنظر في النزاع عند الاختلاف المكاني بين الخصوم ومحل الدعوى، ولعل من المناسب في التعاقد بطريق الإنترنت العمل بما ذهب إليه جمهور العلماء، من أن القاضي المختص هو قاضي المدعِي، لأنه - في الغالب - هو المستهلك وهو الطرف الأضعف في العقد فكان من المناسب حمايته، مع مراعاة ما اتفق عليه أطراف التعاقد ومحل التنفيذ حسب ما يراه القاضي المختص، إلا إذا كان محل الدعوى عقاراً فإن المحكمة المختصة محكمة محل العقار، وفي جميع الحالات يجب التقيد بقاعدة الشرعية .

- ظهر للباحث صحة استخدام التوقيع الإلكتروني (وخاصةً الرقمي منه) لإثبات العقود الإلكترونية في الفقه الإسلامي، وأن هذا متفق مع مبادئ الإثبات في الشريعة، إذ أنها غير محصورة بعدد معين أو بشكل محدد وإنما تشمل كل وسيلة يبين فيها الحق وتوصل إلى العدل .

- نظراً لأهمية التوقيع الإلكتروني، ولما يترتب على الاعتداء عليه من مخاطر على المجني عليه والتجارة الإلكترونية، فإن الذي يظهر للباحث أن وضع الحماية الجنائية للتوقيع الإلكتروني يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الأموال والحقوق الخاصة وحرمة الاعتداء عليها، وهذا داخل ضمن التعازير الموكولة في تحديدها وتقديرها إلى ولي أمر المسلمين، ليرى العقوبة المناسبة لكل جريمة حسب نوعها وآثارها، مع مرعاة المكان والزمان الذي يعيش به.

---

## خطبة الأسبوع

**بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي**

# وحـــــدة المسلمـين

**• الحمدلة:**

- الحمد لله الذي جعل بحبل الله الاعتصام، وجعل علامة ذلك في اتباع خير الأنام.

**• الشهادتان:**

• الفرد جزءٌ لا ينفصم من كيان الأمّة، وعضوٌ لا ينفصل عن جسمها:

- يقول جلّ من قائل: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}[الفاتحة: 6-5].

- ويقول سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج:77].

**• اتباع الهوى والانغماس في الغيّ سرُّ التقهقر الناصع، والهلاك الساطع:**

- يقول جلّ من قائل: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ}[الشورى: 13].

- يقول جلّ من قائل: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}[البقرة: 213].

- ويقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}[الأنعام:159].

**• الإسلام يحذّر من النّزاع، ويحث أبناءه على الاجتماع، لأنّ في الفرقة سائر الأمراض والأوجاع:**

- يقول جلّ من قائل:{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[آل عمران: 105].

- ويقول سبحانه وتعالى:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[الأنفال: 46].

- ويقول سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}[آل عمران: 152].

**• يد الله مع الجماعة، وجرثومة الشقاق لا يولد معها إلاّ الانهيار والدمار:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «مَنْ خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَمَاتَ، فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

- عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِى يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِي لِذِى عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ » أخرجه مسلم.

- عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : أَنَّ رسولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: «يَدُ اللَّهِ مع الجماعةِ». أخرجه الترمذي.

**الخاتمة والدّعاء.**

---

## مفاهيم و مصطلحـــــات

**بقلم: يحيى صاري**

# الأُسْـــــرة

**- الأسْرة:**

تُعرف اليوم في أوربا وأمريكا بأنها (اجتماع مجموعة حول عادات معينة، أو اشتراكهم في الانتماء لقيم معينة) وبناء على هذا المفهوم تشكلت أنواعا من التصورات للأسرة، كالأسرة التي تشمل الأبناء بالتبني، والعائلات المختلطة، والأسرة المِثْلِيَّة، والأسرة المتشكلة بالتقنيات الحديثة، والأسرة المتكونة من إنسان وحيوان، ولهذا سمعنا عمن يتبنى الكلاب ويورثهم الأموال الطائلة، ويهب لهم القصور الفاخرة..ومن يعيش مع الديدان ويستأنس بالفئران، والأخبار في ذلك متواترة..ومبثوثة عبر وسائل الإعلام.

وقد حدثني أحد الإخوة من أمريكا أن عجوزا في المنطقة التي يعيش فيها ربّت «تمساحا» منذ صغره، ولما كبر استطاع أن يخرج من بيتها وهاجم بعض الأطفال الذين كانوا يسبحون في النهر والتهم أحدهم.

فتأمل في هذا الانحطاط الخلقي..والانسلاخ من الطبيعة البشرية، حتى وصل إلى هذه الدركات.. وأدى هذا الانتكاس عن الفطرة والشريعة الربانية أن أوْجَد الغربُ أنماطا حياتية غريبة، وسلوكيات اجتماعية لم تعرفها الإنسانية من قبل..

فحصل «الشواذ» على الاعتراف الرسمي «بحقهم» في الزواج، ومساواتهم في الحقوق مع الزوجين الطبيعيين، وكثرت الولادات دون زواج، وانقرضت الأسرة التقليدية!

ففي فرنسا مثلاً بلغت نسبة الولادة دون زواج 40% من مجمل نسبة مواليد سنة 1997م، وأكثر من نصف النساء 53% يضعن أطفالهن دون زواج شرعي، وبحسب التقرير السنوي للدراسات الديمغرافية في باريس، أكد أن الزواج أصبح عادة «روتينية» أقلع عنها الكثيرون.

هذا فضلا عن التحرّر الكامل من كل الالتزامات العائلية، فالرجل يعيش مع زوجته بمنطق الشراكة، فكثيرا ما يقسّمان حياتهما تقسيما دقيقا يخضع للمنطق الرياضي في أدقّ التفاصيل: فالرجل يدفع الإيجار، والمرأة تدفع فواتير الكهرباء والهاتف، وتُقيّد الممتلكات باسم مشتريها..والرجل ليس مكلفا بإعالة زوجته والنفقة عليها؛ لأنّه يجب عليها كالرجل الخروج إلى العمل، والبحث عنه إن كانت عاطلة، وإذا كانت محتاجة، فهناك مؤسّسات اجتماعية تقدّم لها المساعدات الاجتماعية.

### الأسرة المنقرضة أم الحيوانات المنقرضة

فتأمل أخي القارئ كيف أفرغت الأسرة من معانيها الجميلة، واستبدلت بتصورات حديثة عصرية؛ فتلاشت كل مظاهر الترابط الاجتماعي والأسْري، واختفت الصورة الحقيقية الفطرية للأسرة، وصارت في حكم «المخلوقات المنقرضة»، ويا ليتها تكون كذلك عندهم؛ لعلها أن تحظى بشيء من الاهتمام والدراسة والبحث، كما حظيت الديناصورات وبعض أنواع القطط والأفاعي والنمور وغيرها من الحيوانات المنقرضة أو المهددة بالانقراض، فوجدت هذه البهائم القوانين الصارمة لحمايتها، وأقيمت «المحميات» لرعايتها!؟ وأما القيم التي فطر الله الناس عليها، فهي عند هؤلاء من مخلفات التاريخ..

**نصيحة:**

فكونوا أيها المسلمون على حذر، فأعداء الإسلام من اليهود والنصارى ودعاة الرذيلة والإباحية، من الذين يتكلمون بألسنتنا، تعاونوا على هدم أركان «أسرتنا الإسلامية» بنفس طويل، وعمليات دقيقة طويلة المدى، وبرامج هدم خبيثة قد لا يتفطن لها الكثير من المسلمين، فما هي إلا سنوات وسنوات يجد المسلم نفسه أمام أمر الواقع، مستسلما خاضعا للصورة المشوهة المنحرفة للأسرة، فما له إلا أن يقول: «لكل جيل حياته الخاصة» ويقبل المسخ..

---

## إعجـــاز

**محمد كامل عبد الصمد**

# الحجامـــــة

قال صلى الله عليه وسلم: (نعم العبد الحجام يذهب الدم ويجفف الصلب ويجلو عن البصر) رواه الترمذي وقد روي أيضا (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى الحجام أجرة) البخاري ومسلم.

لقد أثبت العلم الحديث أن الحجامة قد تكون شفاء لبعض أمراض القلب وبعض أمراض الدم وبعض أمراض الكبد..ففي حالة شدة احتقان الرئتين نتيجة هبوط القلب وعندما تفشل جميع الوسائل العلاجية من مدرات البول وربط الأيدي والقدمين لتقليل اندفاع الدم إلى القلب فقد يكون إخراج الدم بفصده عاملا جوهريا هاما لسرعة شفاء هبوط القلب، كما أن الارتفاع المفاجئ لضغط الدم المصحوب بشبه الغيبوبة وفقد التمييز للزمان والمكان، أو المصاحب للغيبوبة نتيجة تأثير هذا الارتفاع الشديد المفاجئ لضغط الدم - قد يكون إخراج الدم بفصده علاجا لمثل هذه الحالة، كما أن بعض أمراض الكبد مثل التليف الكبدي لا يوجد علاج ناجح لها سوى إخراج الدم بفصده فضلا عن بعض أمراض الدم التي تتميز بكثرة كرات الدم الحمراء وزيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم تلك التي تتطلب إخراج الدم بفصده، حيث يكون هو العلاج الناجح لمثل هذه الحالات منعا لحدوث مضاعفات جديدة، ومما هو جدير بالذكر أن زيادة كرات الدم الحمراء قد تكون نتيجة الحياة في الجبال المرتفعة ونقص نسبة الأوكسجين في الجو، وقد تكون نتيجة الحرارة الشديدة بما لها من تأثير واضح في زيادة إفرازات الغدد العرقية، مما ينتج عنها زيادة عدد كرات الدم الحمراء.. ومن ثم كان إخراج الدم بفصده هو العلاج المناسب لمثل هذه الحلات، ومن هنا جاء قوله صلى الله عليه وسلم : (خير ما تداويتم به الحجامة) ورد في الطب النبوي: ابن قيم الجوزية. وهو قول اجتمعت فيه الحكمة العلمية التي كشفتها البحوث العلمية مؤخراً.

a.talbi@albassair.org – **الدكتور: عمار الطالبي***

# مختصر تفسير ابن عاشور (162)

{**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء**} (آل **عمران**:38):

هنالك أي في المكان نفسه قبل أن يغادره، تنبّه إلى الدعاء لما رأى من فوارق العادة من الرزق في غير وقته، كما نبهه قول مريم: {إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} فتوجه إلى الله بالدعاء أن يرزقه الله بولد في غير أوانه وقد كان في حزن لعدم خلف له من أولاد. وسأل الله أن يهبه ذرية طيبة صالحة، وكان في مكان رأى فيه فيضا إلهيا وتجليا على مريم.

{**فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ**}(آل عمران:39):

أي جماعة من الملائكة أو جبريل من قبيل إسناد الفعل الواحد إلى جماعة، وصرح إنجيل لوقا بأنه جبريل، وبشرته بمولود يسمى يحي، ويحي صيغة عربية لكلمة يوحنا العبرانية، وقد قتل في عهد «هيرودس» ومعنى (مصدقا بكلمة من الله) أي لا يتردد في قبول كلمة تأتي من الله، وهو إشارة إلى أن ابنه سيشهد حادثا عظيما وهو مجيء عيسى رسولا فيصدقه ويؤمن به.

ووصف عيسى بكلمة الله لأنه خلق بمجرد أمر التكوين وهو «كن» فكان إيجاده غير معتاد، وكان تصديق يحي هديا عظيما ومعرفة للحق، كما صدقت خديجة وأبو بكر برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: {وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (الزمر/33).

والسيد من فاق قومه في خصال الخير ومحامدها، فقدموه على أنفسهم، واعترفوا له بالفضل في إرضاء الناس على أشرف الوجوه، من بذل الندى وكف الأذى، وأصالة الرأي وقصاصة اللسان، وتحمل عظائم الأمور، وهو في اصطلاح الشرع من يقوم بإصلاح حال الناس دنيا وأخرى معا، وفي الحديث «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وفي الحديث أيضا ما وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي: «إن ابني هذا سيد» فقد كان الحسن رضي الله عنه جامعا لخصال السؤدد، وحسبك أنه تنازل عن حق الخلافة لجمع الكلمة، وإصلاح ذات البين، وكذلك يحي فإنه سيد لحصوله على الرياسة الدينية منذ صباه، واحترامه قومه له أيما احترام {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً، وَحَنَاناً مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيّاً} (مريم/13-12): إنه شريف حليم عالم، ومعنى الحصور أنه لا يقرب النساء وبعيد عن الشهوات بأصل الخلقة، وبه انقطع نسل زكرياء لحكمة يعلمها الله.

وقوله: {أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ} هذا استفهام تعجبي قصد به معرفة كيفية ذلك، على وجه يحقق له هذه البشارة، وليس ذلك شكا في صدق الوعد، «فأنى» بمعنى كيف مع وجود ما نعين: الكبر، والعقرة، وقوله: {وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ} أي بلغت الكبر، وعبر بهذا التعبير لإظهار تمكن الكبر منه، كأنه يطلبه حتى بلغه، والعاقرة: المرأة التي لا تلد، كأنها عقرت رحمها أي قطعته، ولم يؤنث لأنه وصف خاص بالمرأة مثل: حائض، ونافس، ومرضع.

وقوله: {كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} أي كهذا الفعل العجيب، وهو أن يلد شيخ كبير مع امرأة عاقر ولدا على غير العادة، وهو تكوين بقدرة الله وإيجاد أسبابه.

قال: {قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً} أي علامة على وقت حصول البشرى بأن تحمل زوجه بولد وهي عاقر.

وقوله: {قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً} أي أن الله جعل له آية، وهي حبسه لسانه عن الكلام، فلا يستطيع أن يتكلم إلا بالإشارات فيكون ذلك آية على حمل زوجته العاقر.

وقوله: {وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ} هذا أمر بشكر الله، والمراد بالذكر والتسبيح أن يكون بقلبه لا بلسانه الذي توقف عن الكلام.

{**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ**} (آل عمران:42): ومريم اسم علم من أصل عبراني بكسر الميم، وهو اسم قديم سميت به أخت موسى، وكانت في بلدة الناصرة بفلسطين، عذراء مخطوبة ليوسف النجار، ولكنها حملت من غير زوج، ولم يدخل عليها قبل أن تلد عيسى.

وتكرر فعل اصطفاك، فالأول دال على اصطفاء ذاتي فكانت منزهة زكية، والثاني بمعنى التفضيل على غيرها والمقصود بنساء العالمين، نساء زمانها، ويحتمل أن يكون على نساء سائر الأزمنة، ومخاطبة الملائكة لها يدل على نبوءتها، والنبوءة تكون للنساء دون الرسالة.

{**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**} (آل عمران:43)

هذا أمر بالقنوت لله أي ملازمة عبادته، وقوله:(مع الراكعين) هذا إذن لها بالصلاة مع الجماعة، وهو أمر خاص بها دون نساء بني إسرائيل إظهارا لرفعة مقامها.

{**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**} (آل عمران:44): معنى هذا أنك تخبر عن حالهم كأنك كنت عندهم لما كانوا يلقون الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهي التي كانوا يقترعون بها في المشكلات بأن يكتبوا عليها أسماء المقترعين أو أسماء الأشياء التي يقترعون عليها، لما لها من بركة مرشدة إلى ما هو خير، ومعنى هذا أنهم تنازعوا في كفالة مريم لما ولدتها أمها، وقد كانت يتيمة، وبينت الآية أن كفالتها حصلت لزكريا بعد الاقتراع وتنافسهم في كفالتها.

{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}(آل عمران:45): إشارة الملائكة لمريم بكلمة أي مولود بأمر التكوين: «كن» وهي كلمة خاصة على غير المعتاد في ولادة الإنسان بعد آدم، وعرّف باسمه العلم، واللقب والوصف لما في ذلك من أثر في تمييز المسمى.

والمسيح كلمة عبرانية بمعنى الوصف، ونقلت إلى العربية على أنها علم على عيسى، وأصلها مسيح، ومعناه أن يتخذه ليصبّه على رأس أخيه هارون، لما عيّنه كاهنا لبني إسرائيل، وصارت كهنة بني إسرائيل يمسحون بذلك من يملكونهم عليهم من عهد شاول، وأصبح المسيح عندهم بمعنى الملك، وهو طالوت الممسوح بالزيت.

والوجيه ذو الوجاهة، وهي التفوق على الأقران وذو الكرامة بين الأقوام، مشتق من الوجه، لأن وجه الإنسان هو أفضل أعضائه الظاهرة منه وأجمعها لوسائل الإدراك، ويقولون هو وجه القوم أي المقدم بينهم وسيدهم، فهو صفة مشبهة من فعل وجُه بضم الجيم مثل كرُم فهو كريم، فهو من كان مقبول الكلمة ومكرما عند الناس، إنه من المقربين عند الله في الدنيا والآخرة.

{**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ**} (آل عمران:46):

هذه أوصاف أخرى لعيسى عجيبة مثل كلامه للناس وهو ما يزال في المهد، وهو مضجع الصبي مدة رضاعه يوضع فيه لحفظه من السقوط، شبّه صندوق بدون غطاء.

كلامه وهو في المهد دال على أن خلقه خارق للعادة، وكلامه في الكهولة يدل على دعوته الناس إلى الله، والصلاح هو استقامة السلوك وطهارة النفس، والكهل من دخل في عشرة الأربعين المفارق للشباب.

---

# الربــا المباح.. ويمــين الرحمن

**بقلم: محمد عبد النبي***

عناية الرحمن بعباده لا تحتاج إلى دليل، وحرصه على هداية البشر وصلاحهم تنبئ عنها آيات الكتاب، ونداؤه بالخير للناس كافة-يسعون إليه ويبتغونه اكتسابا وإنفاقا-مبثوث في كثير من سوره و آياته، ويتجلى كل ذلك في الجزاء الذي يُرصد، وفي الثواب الذي يُدّخر، وحتى في أسلوب الخطاب الذي يغري بالعمل الجالب للأجر، فالإقبال على الله بشِبر يقابله إقباله على عبده بذراع، والمشي إليه يقابله المولى بالهرولة، كما ورد في الحديث القدسي، وهذا كله للوقوف على كرم الله وفضله وإحسانه.

أخرج الشيخان- واللفظ لمسلم (5/ 190) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب-ولا يقبل الله إلا الطيب-إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن، حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فَلوّه أو فصيله.»

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه (2/1164) عن أبي هريرة يرفعه: «ما من عبد مسلم يتصدق بصدقة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب-إلا الله يأخذها بيمينه، فيربّيها له كما يربي أحدكم فَلوه، أو قال: فصيله، حتى تبلغ التمرة مثل أحد».

وأخرج أيضا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «إن العبد إذا تصدق من طيب تقبلها الله منه، وأخذها بيمينه، فرباها كما يربي أحدكم مُهره أو فصيله، إن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله-أو قال: في كف الله- حتى تكون مثل الجبل، فتصدقوا.» (2/1164)

استقبال الله للصدقة بيمينه» مجاز وحِسن عبارة عن قبول الله تعالى للصدقة، ومعنى أخذ الله لها قبولُه تبارك وتعالى، (و)لا يشبهه شيء، وليس كمثله شيء وهو السميع العليم»كما قال ابن عبد البر في الاستذكار (8/596)، و فيه دليل على فرح الله بعبده، إذ يُوَفق للطاعة، وهو إذ يبشر عبده بهذا يصف نفسه بالرحمن زيادة في البشرى، و نظير ذلك قوله تعالى في محكم التنزيل: {ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم} (التوبة: 104)و قال الرسول صلى الله عليه و سلم-فيما يرويه عن ربه-: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، واللهِ لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإذا أقبل إليّ يمشي أقبلت إليه أهرول.» (صحيح مسلم: 4/2102) وفي حديث آخر عند البخاري(8/8) و غيره: «... أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها.»

تربية الوليد-من أي نوع-أمر لا يفهمه إلا أب أو أم، وتربية المهر أو الفصيل من ولد الناقة مسألة لا يفقهها إلا بدوي له مع حياة الصحراء إلف و اعتياد، إنها الرعاية والعناية التي تهون دونها كل تضحية، وأما أن يتولى الله بنفسه تنمية مالِك، كما يتولى البدوي تعهد فَلوه أو فصيله-بحيث تغدو التمرة مثل جبل أحد في الكثرة والوفرة- فهذا لا يقوم به إلاّ رحمن رحيم، يكتفي من عبده بما قل من عمل دائم، مع الإخلاص له فيه، وبخاصة إذا كان هذا العمل يعود بالنفع على الأغيار، قال تعالى: {يمحق الله الربا ويُرْبي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم} قال البدر العيني في عمدة القاري (11/204): «... وقرىء: و يُربِّي، بِضَم الْيَاء وَفتح الرَّاء وَكسر الْبَاء الْمُشَدّدَة: من التربية...»

وقال الزرقاني عن المراد من التربية: «أي ينميها لصاحبها بمضاعفة الأجر، أو الزيادة في الكمية، قاله عياض، وقد يصح أن التربية على وجهها، وأن ذاتها تعظم، يبارك الله فيها، ويزيدها من فضله، لتعظم في الميزان وتثقله..» وأضاف: «.. وضُرب به المثل لأنه يزيد زيادة بيّنة، ولأن الصدقة نتاج العمل، وأحوج ما يكون النتاج إلى التربية إذا كان فطيما، فإذا أحسن العناية، انتهى إلى حد الكمال، وكذلك عمل ابن آدم لا سيما الصدقة، فإن العبد إذا تصدق بكسب طيب، لا يزال ينظر الله إليها بكسبها نعت الكمال، حتى تنتهي بالتضعيف إلى نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما تقدم نسبة ما بين التمرة إلى الجبل.» (شرح الزرقاني:4/663)

إذا أردتَ أن تحزم أمرك في مسألة الصدقات، وأن تقضي على كل تردّد محتمل، يستغله وسواس الجن أو الإنس، فاحتسبها عند الله مباشرة، وتخيل أنك وضعتها في يمينه، وأن الرحمن هو من يتعهّدها و يربيها لك، لتجدها ذخرا لك عند ربك يوم القيامة، وحين تصبح التمرة-أو اللقمة- مثل الجبل بفضل الله وكرمه، فكيف سيجد أحدنا صدقته إذا كانت تفريج كربة، أو تأمين خائف، أو إسعاف مصاب، أو إيواء مهجَّر؟

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

---

## مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

**الدكتور الشيخ محمد بن السايح**: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075

**ملاحظة:**

في حال ما طلب السائل رقما وجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

إعداد: زبيــر طــوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

## تنصيب وتجديد الشعب الولائية:

**انطلاقا من مقررات المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المنعقد بتاريخ 25-26 محرم 1435هـ. الموافق لـ 29-30 نوفمبر 2013م، وبناء على القانون الأساسي والنظام الداخلي للجمعية بضرورة تجديد الشعب الولائية كل خمس سنوات، فقد بدأ أعضاء من المكتب الوطني في تجديدها وتنصيبها، وهذه بعضها:**

**ولايـــة بجاية**

### تنصيب شعبة ولاية بجاية

انتقل الإخوة أعضاء المكتب الوطني إلى ولاية بجاية يوم السبت 29 ربيع الثاني 1435هـ الموافق لـ 01 مارس 2014م. المكلفين بتجديد شعبة ولاية بجاية، وهم: الأساتذة: طارق بن شين -ع.م.و. مكلف بالشؤون القانونية-، وزبيرطوالبي -ع.م.و. مكلف بالتنظيم-، ونور الدين رزيق -ع.م.و. مكلف بالمالية-. وبحضور رئيس وأعضاء الشعبة الولائية المنتهية عهدتها، يمثلهم الأستاذ محمد الصادق واعلي، وأعضاء المكتب الولائي.

وبعد عرض التقريرين الأدبي والمالي، اقترح الحاضرون في جلسة خاصة قائمة بأسماء المكتب الولائي الجديد ورئيسه بالتزكية والموافقة، فكانت التشكيلة كالآتي.

الأستاذ محمد الصادق واعلي - رئيس شرفي
الأستاذ رفيق لحمر - رئيس الشعبة
الأستاذ عبد الغني كيرات - نائب الرئيس
الأستاذ حفيظ رحاب - مكلف بالإدارة
الأستاذ عبد السلام مراحي - مكلف بالمالية والوسائل
الأستاذة نادية حامة - مكلف بالإعلام والعلاقات العامة
الأستاذ سوماني خالد - مكلف بالثقافة والتراث
الأستاذ السعدي إيدير - مكلف بالنشاط العلمي والتربوي
الأستاذ أرزقي أوشيحة - مكلف بالطلبة والشباب
الأستاذة آيت مهدي نعيمة - مكلفة بشؤون المرأة والأسرة والطفولة
الأستاذ إدريس سحقي - مكلف بالتنظيم والمراقبة
الأستاذ حماش بقاسم - مكلف بالدعوة والإرشاد

هذا وسيتواصل تنصيب الشعب الولائية تباعا، حيث سينتقل الوفد إلى ولاية غليزان يوم السبت المقبل بحول اللّٰه.

**ولايـــة خنشلة**

### تنصيب شعبـــة ولايـــة خنشلة

بتاريخ السبت 29 ربيع الآخر 1435 هـ الموافق لـ 1 مارس 2014م. أشرف السادة أعضاء المكتب الوطني:

- د/ مراد زعيمي -عضو المكتب الوطني مكلف بالنشاطات العلمية وإحياء التراث-.
- والأستاذ محمد مصطفى بن عبد الرحمن-عضو المكتب الوطني مراقب عام مكلف بالشرق-
- والأستاذ مخلوف بوقزولة -عضو المكتب الوطني مكلف بالطلبة والشباب-

وبحضور أعضاء المكتب الولائي لولاية خنشلة المنتهية عهدتهم على تنصيب الشعبة الولائية -خنشلة- وقد تمّ اللقاء في جوّ من المحبة والأخوة.

في البداية ألقى الأستاذ سالم بن جدّو رئيس الشعبة المنتهية عهدته كلمة رحّب فيها بالحضور جميعا، ونبّه إلى الصعوبات التي تعترض الجمعية، وقد ناب الدكتور مراد زعيمي عن الوفد الوطني وألقى كلمة أشار فيها إلى أنّ الجمعية تنتظرها واجبات كثيرة تربوية، دعوية لا بدّ أن نكون في مستواها، وقد قُسّم اللقاء إلى قسمين:

- الجمعية العامة الولائية :تمّ فيها:
- عرض التقريرين الأدبي والمالي ومناقشتهما ثم المصادقة عليهما بالأغلبية.
- فتح باب الترشيحات لعضوية المجلس الولائي.
- انتخاب أعضاء المجلس الولائي الجدد.
- انعقاد المجلس الولائي بتركيبته الجديدة: تمّ فيه:
- فتح باب الترشيحات لعضوية الشعبة الولائية
- انتخاب أعضاء الشعبة وجاءت النتائج على النحو الآتي:
- بن جدّو سالم- جمال بو خيّار- إسماعيل حمام- دمال مراح- سمير فلاح- هشام رحّاب- السعيد بالولي - خليفة خلايفي - بلمانع محمد - نوار خديجة- صليحة آدمي.
- انتخاب رئيس الشعية الولائية.

تمّت تزكية الأستاذ بن جدّو سالم رئيسا بالإجماع.

وفي كلمته شكر الأستاذ بن جدّو الحضور على ثقتهم في شخصه وتعهّد أن يجتهد مع إخوانه في سبيل العمل على تحقيق أهداف الجمعية، وتناول الأستاذ محمد مصطفى بن عبد الرحمن الكلمة الختامية ذكّر فيها بضرورة تكاثف الجهود والالتفات إلى إصلاح الأمة في دينها وأخلاقها وقيمها.

الدكتور مراد زعيمي ختم اللقاء بدعاء ترك الأثر البليغ في قلوب الحاضرين والحاضرات.

هذا وسنوافيكم في عدد قادم بحول اللّٰه بتشكيلة المكتب الوطني بمهام أعضائها.

## ولايـــة قالمـــة

**مراسلة من الزميلة صباح غموشي -عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء- هذا نصها:**

### إحياء رياحين الروضة ليوم الشهيد

بدعوة من مديرة متحف المجاهد بقالمة، شارك رياحين روضة عبد الحميد بن باديس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة، في احتفالية إحياء ذكرى اليوم الوطني للشهيد، وذلك بمتحف المجاهد عشية الثلاثاء 18 فيفري 2014 . وكالعادة زين الرياحين قاعة المتحف بتدريباتهم المتميزة وألبستهم الرائعة وابتساماتهم المشرقة، فكانت لوحة مشوقة لما يخبئونه من إبداع، تمثل في مسرحية جميلة وهادفة أداها الأطفال ببراعة، صفق لها جمهور الحاضرين حيث جسدوا فيها بطولة الشهيد العربي بن مهيدي وكان عنوانها «جميل الشهداء» سيناريو المصرية شيماء محمد، مثلها أبطال روضة عبد الحميد بن باديس، (الأم: غادة بن جخنون، البنت: سهى مليط، الراوي: أمين كركي، العربي بن مهيدي: إياد زدادرة، الجنرال الفرنسي بيجار: لؤي عبد الرحيم، في دور الخائن: محمد بوزيت، العسكر: أيوب بغور وأحمد بومعزة، الشعب: شراز جاسمين حو وأسماء بن طاجين)، تدريبات: المربيات ليليا أومدور وابتسام بورمانة، لافتات: تصميم أسماء زرقاوي.

النشاط الذي نظمه متحف المجاهد بالمناسبة ضم عديد المشاركات من «براعم الإذاعة» الذين أنشدوا وألقوا أشعارا وكلمات في الذكرى، فرقة «براعم الإعلام الفتية» تحت إشراف الصحفية آمال مرابطي، وكذا مداخلات قيمة لبنات ونساء الشهداء اللواتي روين للأجيال الصاعدة بعضا من تضحيات الأجداد، وكذا كلمتي ممثل عن منظمة المجاهدين ومديرة المتحف بقالمة.

ولقد كان النشاط منقولا مباشرة بتفاصيله عبر أثير إذاعة قالمة الجهوية لمدة ساعتين، بتنشيط المذيعة أمينة ظوايفية.

في الأخير حصل الأطفال المشاركون على هدايا قيمة، أبرزها وكبراها كانت تلك التجربة الثرية التي أتاحت لهم فرصة إخراج الإبداع الكائن بداخلهم، وترجمته في لقطات وكلمات معبرة عن عظيم امتنانهم لجميل الشهداء، كما كانت لهم فرصة التجوال في قاعة المتحف أين عرضت بقايا آثار المجاهدين من أسلحة وألبسة تدل على عظيم تضحياتهم.

### رحلة الكشافة مشيا على الأقدام

في ثاني رحلة لهذا الموسم اختار الفوج الكشفي «النجوم» لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة تدريب الأشبال والفتيان على مدى التحمل والصبر، حيث نظم رحلة طويلة مشيا على الأقدام ذهابا وإيابا، انطلاقا من مقر تدريبهم بمركز التسلية العلمية، إلى غابة الريحان قريبا من بلدية بومهرة. وقد استمتع الجميع بنقاوة الجو وروعة المناظر على طول الطريق ذي البساط الأخضر الرباني المترامي الأطراف، حيث تعتبر المنطقة من أخصب وأجمل المناطق خضرة في قالمة، كما استمتعوا بالألعاب الرياضية الموجهة والمسلية، وكانت لهم في الأخير جلسة توجيهية مفيدة ناقش فيها الجميع أشبالا وفتيان وقادة ما استخلصوه من الرحلة وخططهم المستقبلية تدريبا للكشاف على إبداء رأيه وإعطاء مقترحاته وتخطيطه لأهدافه، وبعد أداء الصلاة جماعة عاد الجميع مشيا على الأقدام وفي مخيلتهم أجمل الذكريات وأحسن الأفكار.

### امتحانات المدرسة القرآنية

بعد الدروس العادية والمكثفة التي استفاد منها طلبة وطالبات مدرسة الفتح للتعليم القرآني التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة كان أول امتحان لهم ابتداء من يوم 21 فيري 2014 في مادتي النحو والتجويد لفوجي المتفرغين وغير المتفرغين من الجنسين، وقد تابع الطلبة جميعا وأحباب الجمعية الأسئلة على صفحة المدرسة في الفايس بوك، على أن تنزل الإجابات على نفس الصفحة بعد الفراغ من كل الأفواج امتحانا وتصحيحا بإذن اللّٰه.

تدريبات المربيات ليليا أومدور وابتسام بورمانة.

اللافتات من إبداع أسماء زرقاوي..

شاركوا بها في نشاط نظمه متحف المجاهد بمناسبة يوم الشهيد 18-02-2014م. ضم عديد المشاركات من براعم الإذاعة، وبراعم الإعلام تحت إشراف الصحفية آمال مرابطي وكذا مداخلات لنساء وبنات الشهداء وممثل عن منظمة المجاهدين وكذا كلمة مديرة المتحف ونقل مباشرة على أثير إذاعة قالمة الجهوية من تنشيط المذيعة أمينة ظوايفية.

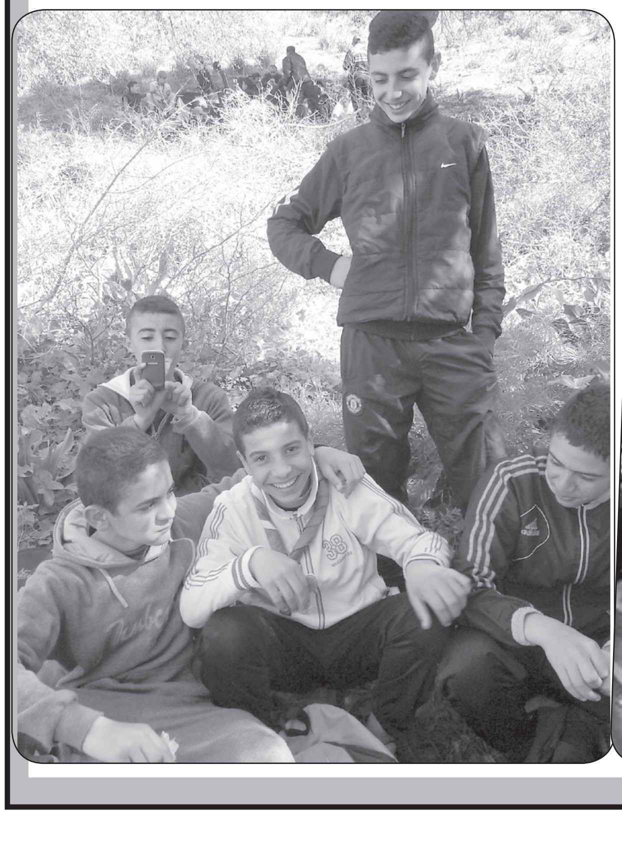

## دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 08 - 14 جمادى الأولى 1435 هـ/10 - 16 مارس 2014 العدد: 695 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

**بقلم: كمال أبو سنة**

# ذكرى الإمام محمد الغزالي ...سيرة ومسيرة

الإمام المجدد محمد الغزالي - رحمه اللّٰه - قمة من قمم الفكر الإسلامي المعاصر، وواحد من عمالقة الدعوة الإسلامية قيادة وتوجيها وتنظيرا..يُعد من العلماء الدعاة العاملين البارزين الذين كانوا قلاعا صامدة في وجه شتى التحديات التي واجهت الإسلام والمسلمين في القرن الماضي..

وقد وُلد الشيخ الإمام المجدد محمد الغزالي السقا في قرية نكلا العنب بمحافظة البحيرة سنة 1917م...هذه القرية التي أنجبت العديد من الرجال العظماء أمثال الشاعر الكبير محمود سامي البارودي، كما أنجبت - محافظة البحيرة - رجالا مخلصين تركوا بصماتهم في تاريخ مصر كالشيخ سليم البشري، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ محمد عبده، والشيخ حسن البنا، والشيخ محمود شلتوت، والدكتور محمد البهي، والشيخ المدني، والشيخ عبد العزيز عيسى، والشيخ عبد اللّٰه المشد وغيرهم...

وفي صباه المبكر التحق الشيخ الغزالي - رحمه اللّٰه - بكتّاب القرية حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني، فالأزهر الشريف، أبرز القلاع العلمية الإسلامية في العالم الإسلامي كله، وقد تخرج منه سنة 1941م حاصلا على شهادة العالمية، وعلى درجة التخصص في التدريس سنة 1943م.

ومنذ عام 1942م والشيخ الغزالي- رحمة اللّٰه عليه- يعمل في وزارة الأوقاف المصرية، وقد تدرج في وظائفها من إمام خطيب حتى وصل إلى درجة وكيل الوزارة، كما زاول التدريس - بعد ذلك - في كليات الشريعة وأصول الدين، والدراسات العربية، والتربية، بالأزهر الشريف، وعمل أستاذا بجامعة أم القرى في المملكة السعودية، وبكلية الشريعة في قطر، ورَأسَ المجلس العلمي بجامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة - في الجزائر التي أعطاها من جهده وجهاده الكثير مدة خمس سنوات عاد بعدها إلى وطنه منهوك القوة بسبب ما بذله من عمل متواصل ونشاط دعوي دؤوب في سبيل نشر تعاليم الإسلام، وإحياء الوازع الديني في نفوس الجزائريين..وأيضا بسبب ما واجهه من ضيم ومكايد ومؤامرات كان وراءها خصوم أذكياء أصحاب لؤم في أحيان كثيرة، وفي أحيان أخرى كان وراءها بعض الجهلة المحسوبين على الإسلام - للأسف - من ذوي النفوس المريضة والعقول المظلمة والنظرة السطحية..ولله في خلقه شؤون..!

لقد تعددت جهود ونشاطات الإمام محمد الغزالي - رحمه اللّٰه - إذ مارس الكتابة فأنتج أهم الكتب في مجالات الفكر والدعوة والتربية وعلوم الدين، حيث صحح مفاهيم مغلوطة، ورسم الطريقة الصحيحة لفقه الإسلام بتوازن وشمولية وعقل ووجدان، فكوّن بكتاباته ودروسه وخطبه مدرسة فكرية لها جماهير غفيرة من الأتباع والمريدين في كل مناطق العالم الإسلامي الفسيح، ورغم ذلك فهو لا ينسى أبدا فضل الإمام حسن البنا عليه - بعد اللّٰه - وفضل مدرسته الكبرى جماعة الإخوان المسلمين التي التحق بصفوفها شابا.

ولكن انتماءه للإسلام كان أعظم عنوان يحبه ويرتاح إليه، ولهذا كان يُردد دائما: «أنا لا تهمني العناوين».

وقد ابتلي الإمام الغزالي -رحمه اللّٰه- بالسجن فلبث فيه بضع سنين أيام الاستبداد السياسي الملكي في مصر- وضُيِّق الخناق عليه في العهود الأخرى بعد ذلك- بسبب صدعه بالحق، ودفاعه الواضح عن العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، ودعوته إلى تبني الإسلام كمشروع يُطبق في جميع مجالات الحياة حتى تعود للأمة عزتها، وتمتطي قمة المجد والقيادة كما كانت في العصور الذهبية الأولى...

لقد ساهم الشيخ في مجال الصحافة مساهمة معتبرة - إلى جانب تأليفه الكتب وإلقائه الخطب والدروس والمحاضرات - حيث كان سكرتيرا للتحرير بمجلة «الدعوة»، كما كتب في مجلة «المسلمون»، و«النذير» و«المباحث » وشارك قلمه البليغ بكتابة مقالات عديدة في صحف إسلامية مصرية مثل «لواء الإسلام» و «منبر الإسلام» وغيرها..

هذا ومن الصعب حصر الصحف والمجلات التي تعاون معها الإمام الراحل محمد الغزالي في أنحاء العالم الإسلامي كله، كتابة وتحريرا وتوجيها، كما أمد الصحافِة المصرية والعالمية بأحاديث كثيرة لا تُحصى...

وإلى جانب نشاطه الإعلامي هذا، كان الشيخ محمد الغزالي - رحمه اللّٰه - كثير الحركة والأسفار إلى جميع بقاع العالم ليبلغ كلمة اللّٰه، ويشارك في المؤتمرات والندوات شارحا حقائق الإسلام، وموضحا تعاليمه بفكره الوسطي المعتدل، ومدافعا عن دين اللّٰه الذي حاول خصومه أن يشوهوا صورته البيضاء النقية في أعين الناس عربا وعجما..!

وكان آخر مؤتمر شارك فيه الإمام الغزالي - رغم مرضه وكبر سنه - هو ملتقى «الجنادرية» حيث داهمت الشيخ «الغزالي» - رحمه اللّٰه - أزمة قلبية أثناء حضوره إحدى جلسات ندوة «الإسلام والغرب» في الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين، وذلك يوم السبت التاسع من مارس عام 1996م، توفي على إثرها رغم إسعافات الأطباء الذين كانوا حاضرين في القاعة، وكان آخر كتاب بين يدي الشيخ هو «أمريكا والإسلام تعايش أم تصادم» تأليف الأستاذ عبد القادر طاش رئيس تحرير جريدة «المسلمون»...

وهكذا انتقلت نفس شيخنا المطمئنة إلى ربّها راضية مرضية لتدخل في عباده وتدخل جنّته إن شاء اللّٰه..فرحم اللّٰه الإمام الشيخ محمد الغزالي، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء.

---

كلمة حق

**بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي***

# نظافة المدينة وجمالها

مدينة الجزائر العاصمة وغيرها من المدن الجزائرية في حاجة أكيدة على أن تكون طاهرة وجميلة، لأنها هي وجه الجزائر، وممثلتها، لكن لا نرى البلديات تعتني بهذا الشأن العناية اللازمة، وإن كان السكان أيضا معنيين بهذا بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى الحُفر التي تلاقي السيارات وهي تؤدي إلى عطبها وهلاكها، ونحن ندفع على كل سيارة ضريبتها ولكن لا أثر لهذا كله في الطرقات.

ونحن نرى هذه الأيام والي الجزائر الجديد يبذل مساعي جادة في هذا الميدان، ولكنه في حاجة إلى تعاون البلديات بجدية، وإلى تعاون السكان.

فإن الحضارة الحديثة والوسائل التقنية تساعد على أن نقوم بواجبنا نحو طهارة المدينة وتجميلها بالمساحات الخضراء التي تكاد تكون معدومة، وتخطيط العمران مفقود بالمعنى الحقيقي للتخطيط، وفوضى البناء فيما نراه تزداد يوما بعد يوم، والأراضي الفلاحية تنهب بطريقة مهولة، والعبث بالمزروعات والأشجار لا يخفى على المشاهد.

إننا في حاجة إلى قانون صارم ينظم المعمار، وإلى تنفيذ جدي لهذا القانون، سواء بالنسبة للمدن أو بالنسبة للحفاظ على الأراضي الزراعية ريثما يتم بناء عاصمة أخرى، فإن العاصمة اليوم مختنقة، وهذا يؤدي إلى تأخر الموظفين والعمال عن أعمالهم، وضياع للوقت مهول، وإلى حوادث قاتلة.

إن لم نضع إستراتيجية للمعمار في المدن والقرى أيضا فإن المشكلة تتعاظم يوميا، ويصعب علاجها بعد ذلك.

إننا نعلم أن لنا مدارس عليا للهندسة المعمارية يتخرج منها عدد هائل ولكن لا نرى أثرا لذلك في الواقع.

فعلينا جميعا الاهتمام بجدية بهذا الأمر إذا أردنا أن ندخل باب الحضارة اليوم، فإن تخلفنا في هذا المجال وغيره تخلف واضح لابد من التخلص منه، ليشعر الإنسان أنه في مدن نظيفة، وأنه بين سكان يحرصون على الطهارة والنظافة كما يحرصون على الأكل والشرب.

القلق والضغط وعدم النظافة يصيب كل ذلك الإنسان بعسر شديد في حياته ولا يشعر بما يريحه، ويذهب عنه هذه الضغوط التي تؤدي إلى أمراض نفسية وعضوية أيضا.

والحرص على جدية العمل وفعاليته أيضا من المشاكل التي تعانيها.

فنحن نطالب بالحقوق ولا نقوم بواجباتنا، وتعود الناس على هذا النمط الذي يؤدي إلى التخلف أكثر، وإلى الضياع في متاهات التخلف.

نحن في حاجة إلى تغيير في مناهج أعمالنا، وإدارتنا، ونفوسنا قبل ذلك كله، ولحد الآن اهتمامنا ينصب على بعض الجزئيات وعلى الترقيع الذي لا يعالج المشكلات من أساسها، وهذه معضلة تجعلنا عاجزين عن النظر إلى المشكلات من جذورها نظرة كلية قائمة على المعرفة العلمية، وعلى التخطيط العلمي الذي يستشرف المستقبل في شؤوننا كلها ما صغر منها وما كبر.

المشكلة ليست في الإمكانات والوسائل، فهي متوفرة، وإنما المشكلة في مناهج تفكيرنا في حلها، وطريقة إدارتنا لهذه الإمكانات المتوفرة منهجا وغاية.

نسأل اللّٰه أن يغير نفوسنا، ولكن وعد أنه لا يغير ما بنا حتى نغير نحن ما بنفوسنا.